

الإرهاب في تونس

من خلال الملفات القضائية

أكتوبر 2016

مقدمة

المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية

إن المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، الذي وضع في سلم أولوياته تفكيك أسباب فشل المنوال الاقتصادي والاجتماعي في تونس، وتابع بإنشغال شديد، وعبر دراسات نقدية، التوجهات الاقتصادية لتونس ما بعد 14 جانفي 2011، يعتبر أن تطور الظاهرة الإرهابية ليس حدثا عابرا وفجئيا وغير منتظر، بل هو إحدى النتائج المنطقية لحالة الإهمال الاقتصادي التي طالت أغلب جهات الجمهورية.

وغني عن القول أن المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، لم يكتف بنقد السياسات الاقتصادية والاجتماعية للحكومات المتعاقبة، بل صاحب الحراك الاجتماعي وسانده في مواقع نضاله المختلفة. وإعتبر أنّ عدم الإستجابة للمطلبية الاجتماعية والاقتصادية لفئات واسعة من المجتمع، لا تتم بإدارة الأزمة، والتأجيل والمماطلة بل بوضع رؤية شاملة لمنوال اقتصادي جديد، يستند في جوهره على التنمية والتشغيل معتمدا على إرادة سياسية حرة، تحترم فيها سيادة الدولة، ويرفع عنها عبء الخضوع للمؤسسات المالية الدولية.

ولقد كان من المنطقي أن يهتم المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، على إثر ذلك، بالإحتجاجات الاجتماعية الفردية والجماعية، غير المنظمة، وغير المؤطرة في نقابات وهيئات تمثيلية، طالما أن هذه الفئات المحتجة لم ترتق بعد، من حيث الحقوق إلى حالة التنظيم بالإنضواء تحت أية نقابة أو هيكلية تمثيلية. ولقد أسس المنتدى لمتابعة هذه التحركات والإحتجاجات ودراساتها وتحليلها ومساندتها، المرصد الاجتماعي التونسي الذي يهتم بهذه الفئات المقصية عن كل حوار أو تمثيل، والتي لا يختلف المتابعون على إعتبارها من أكثر الفئات المتضررة من المنوال الاقتصادي والاجتماعي للدولة.

ولقد راكم المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، تجربة دعم ومساندة، وفهم وإنصات لمختلف الفئات والجماعات، قاداته في مرحلة أولى، إيلاء مسألة الهجرة السرية ما تستحقه من عناية وتركيز، خاصة وأن الفئة الشبابية هي أكبر الضحايا. وأسّس تبعا لذلك خلية تعنى برصد هذه الظاهرة وتحليلها، يطمح أن تكون مدخلا لتركيز المعطيات وتجميعها بغاية تصور الحلول الكفيلة بمعالجتها، معتمدا في ذلك على شبكة إقليمية ودولية من المنظمات المهتمة بتلك المسألة. إذ لا خلاف أن ضحايا الهجرة السرية هم في الأصل ضحايا الخيارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للحكومات المتعاقبة.

وبداية من هذه الدراسة، يتجه المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، إلى الإهتمام بالظاهرة الإرهابية، ساعيا لكشف مسارها وأهدافها وتحليل المعطيات حولها بهدف المساهمة في جهد تفكيكها، وجبر ضرر الضحايا، والمتضررين منها، مؤسسا بذلك المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب.

تونس في 12 أكتوبر 2016

رئيس المنتدى التونسي
للحقوق الاقتصادية والاجتماعية
عبد الرحمان الهذيلي

المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب

مقدمة عامة

نشأت فكرة تأسيس المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب من تشخيص عام تم فيه ملاحظة أن أغلب الأبحاث والدراسات حول الظاهرة الإرهابية بتونس تعتمد بشكل كلي على الأدبيات النظرية والفكرية للتنظيمات الإقليمية والعالمية في ظل ندرة الإهتمام بالحالة التونسية سواء على المستوى التنظيمي الميداني أو على المستوى الفكري.

لقد صار جليا اليوم أن هناك تطورا ملحوظا وتصاعديا للظاهرة الإرهابية في تونس كما ونوعا. إذ تمّ رصد ذلك من خلال معطيات ثلاث:

المعطى الأول: تصاعد العمليات الإرهابية إثر الثورة مباشرة إنطلاقا من عملية الروحية بولاية سليانة في ماي 2011 مرورا بعملية إغتيال الوكيل الأول بالحرس الوطني الشهيد أنيس الجلاصي وصولا إلى عمليات الإغتيال السياسي وذبح الجنود ومحاولة السيطرة على جبل الشعانبي والمغيرة وسمامة من ولاية القصرين وغيرها من العمليات الإرهابية.

وهذا مؤشر خطير ونوعي على إرتقاء الحركة الإرهابية من حالة المنافي والسجون والفوضى قبل أحداث الثورة إلى حالة التنظيم والتشكل، وهو ما سمح لها من التحرك بمرونة على كامل أرض تونس.

المعطى الثاني: دخول تونس إلى مرحلة تهريب السلاح بداية من المحاولات الأولى عبر المنطقة الحدودية الذهبية من ولاية تطاوين والتي شارك فيها حلمي الرطبي في نوفمبر 2011 إلى أن تم كشفه خلال شهر فيفري 2012 فيما يعرف بملف بئر علي بن خليفة. وقد إستمر إدخال السلاح إلى تونس وتهريبه من خلال المنطقة الحدودية بنقردان التابعة من ولاية مدينين عن طريق أحمد الرويسي ومحمد العوادي ورضا السبتاوي وهي المعطيات التي تم كشفها في القضية التي عرفت

باسم سلاح مدنين. ثم تواصلت بعد ذلك عمليات كشف مخابئ السلاح ومحاولات إدخاله.

ويدلّ الإنتباه المبكّر للحركات الإرهابية في تونس إلى ضرورة إعداد العدّة والتسلّح على إتجاه نيّتها منذ سنة 2011 إلى مباشرة العمل المسلح على أرض تونس. إنّ إدراك سرعة الإنتقال مباشرة بعد حالة التنظم إلى جلب السلاح يدل بشكل قاطع على أن المشروع الإرهابي في تونس تأسس منذ البداية على تصوّر قتالي يناهض الدولة المدنية ويسعى إلى إزالتها.

المعطى الثالث: إختراق أجهزة الدولة بشكل عام والأجهزة الأمنية والعسكرية بشكل خاص وهي محاولات إشدت وتكثفت نظرا لضعف أجهزة الدولة مباشرة إثر الثورة من جهة وصعود الإسلام السياسي إلى السلطة بعد إنتخابات 23 أكتوبر 2011 من جهة أخرى.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الحركات الإرهابية إهتمت بالأجهزة الأمنية والعسكرية أكثر من إهتمامها ببقية المؤسسات العامة، معتبرة أن مواجهة الدولة يفترض الإلمام بخططها الأمنية والعسكرية وكشفها وإعداد إستراتيجيات التصدي لها على الأرض بشكل إستباقي.

وأمام تداخل المعطيات وتشابكها بالإضافة إلى إعتقاد الحركات الإرهابية على السرية في عملها التنظيمي، وفي ظل غياب التوصيف الدقيق، إتجهت الأبحاث حول الإرهاب في تونس إلى الإعتقاد على المنتج الفكري السلفي العام، لتقديم دراسات لم تؤد في أغلبها إلا إلى إرباك محاولة التفسير الموضوعي والعلمي للظاهرة الإرهابية في تونس.

ولقد إنتقلت الحركات الإرهابية في تونس من دورها المحلي الداخلي إلى لعب أدوار إقليمية ودولية مما مثل عاملا ضاغطا وملحا لتفكيك هذه الحالة وفهمها، إذ سارعت الحركة الإرهابية في تونس في تأسيس شبكات تسفير منظمة إلى بؤر التوتر بعد أن نسجت بواسطة زعمائها ومقاتليها شبكات مع أغلب القيادات والتنظيمات إقليمية ودوليا. كما ساهم الوضع بعد الثورة في رفع الرقابة عن عمليات تمويل

الإرهاب ودعمه من خلال إنشاء شبكة من الجمعيات التي ساندت ومولت نشأة هذه الحركة العنيفة وتمدها.

ولقد سارعت الحركات الإرهابية التونسية إلى إستغلال الفضاء الليبي بداية من شهر ماي 2011 لتدريب كوادرها على إستعمال السلاح بمعسكرات تدريب ليبية لعل أشهرها **معسكر درنة** الذي وقع الإشراف فيه من طرف احمد الرويسي و عادل السعيدي و غيرهما على تدريب الإرهابيين التونسيين والذي إستقبل عشرات الدورات قبل أن تتمكن الحركة الإرهابية التونسية من إنشاء معسكراتها الخاصة كدار الضيافة ومعسكر مسراطة والتي تم تدمير آخرها في العجيلات من مدينة صبراتة في فيفري 2016.

أما في تونس ومع إعادة تنظم الإرهابيين من خلال السيطرة على الجوامع وتنظيم الخيمات الدعوية تم التفكير في إنشاء معسكرات للتدريب والتدريب إستعدادا للحظة المواجهة القادمة بين المشروعين المتعارضين على أرض تونس: مشروع الدولة المدنية الوطنية ومشروع دولة الخلافة.

ولقد تمّ إكتشاف أول هذه المعسكرات داخل تونس في 10 ديسمبر 2012 في جبل "السنك" بالقصرين على إثر إغتيال الشهيد **أنيس الجلاصي** إذ تم العثور على وثيقة تثبت قيام مجموعة إرهابية أطلقت على نفسها **كتيبة عقبة بن نافع** بمبايعة "**عبد المالك دروكدال**" المكنى "**أبو مصعب عبد الودود**" أمير القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي بالمشاركة في إحياء سنة الجهاد في أرض عقبة ابن نافع.

ولاحقا وعلى إثر الإعترافات التي تم تسجيلها على الإرهابي **جمال الماجري** في أواخر شهر ديسمبر 2012 تم إكتشاف روابط تنظيمية وتمويل مع **كتيبة المثلثون** التي يشرف على إدارتها بصحراء مالي الإرهابي الجزائري "**مختار بالمختار**" المكنى "**الأعور**"، كما تم إكتشاف عملية تمويل ودعم من تنظيم القاعدة باليمن عن طريق الإرهابي **طه الأطرش**.

وإذا كانت مشاركة الإرهابيين التونسيين في القتال على جميع الجبهات في تعاضم مستمر بعد الثورة، في تأكيد على الدور الإقليمي والدولي للحالة التونسية، فإن ذلك سيكون بالتأكيد سببا لدعم الإرهاب داخل تونس عند إنتهاء الصراعات الإقليمية

والدولية وعودة هؤلاء. إذ أن مراكمة الخبرات القتالية والإلتقاء بالقيادات الإرهابية العالمية فكريا وميدانيا سوف يكون عاملا دافعا لتطور العمليات الإرهابية ولضخ التنظيمات الإرهابية بالمقاتلين المتمرسين.

وتبدو الحاجة ملحة إلى الشروع منذ الآن في تحديد معالم إدارة الصراع مع العائدين وتحديد أسباب العودة وفهم آليات تفكيك العلاقة بين التنظيمات الداخلية والتنظيمات الإرهابية إقليمية ودوليا.

إن غياب جرد وتدقيق إحصائيين وغياب قاعدة بيانات عن الإرهابيين في تونس لا يمكن أن يؤدي إلا إلى تفاقم هذه الظاهرة ونموها وإستمرارها إلى الدرجة التي يمكن معها تهديد المشروع الوطني المدني برمته. فعدم النجاعة ليست فقط أمنية بل مجتمعية طالما أن حالة الضبابية لوضعية الإرهاب في تونس لا تطال فقط المستوى الميداني بل تمتد إلى مستوى التصورات الفكرية الإستراتيجية.

ويمكن التسليم إذن أن هناك غياب لتوصيف دقيق للظاهرة الإرهابية التونسية، وأن الدور المتعاضم للإرهاب التونسي إقليميا ودوليا لا يجب فهمه على أنه مسألة خارجية تهم دولا إقليمية بعينها وبؤر توتر بعيدة ، بل لابد من إستيعاب الدرس الجزائري وإعتبار أنها مسألة وطنية داخلية، إذ أن ساحات القتال الإقليمية والدولية ستغلق بإنتهاء الحاجة إليها وحينها سنكون في مواجهة إشكالات العودة ومخاطرها.

بالتالي يمكن إعتبار أن المشروع الوطني المدني أعزل في مواجهة الظاهرة الإرهابية في غياب جرد إحصائي وقاعدة بيانات تسمح بتحليل المعطيات وبرصد التهديدات المباشرة والتصدي لها.

الملفات القضائية كمادة العمل: المعطيات والحدود

يسعى المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب إلى فك شفرة المعطيات حول الظاهرة الإرهابية في تونس إذ يعتمد في عمله وتحليله على مادة محددة رئيسية هي الملفات والوثائق القضائية للتعرف على طريقة تفكير الإرهابيين التونسيين وأسلوب تشكلهم وتنظيمهم بعد الثورة وقبل وطبيعة نشاطاتهم وقرءاتهم وحالتهم الإجتماعية وغيرها من المعطيات.

وتجدر الإشارة منذ البداية إلى أنّ المعطيات الواردة بالملفات القضائية يمكن تصنيفها من حيث دقتها العلمية إلى صنفين:

- **الصنف الأول:** يتعلق بالمعطيات الثابتة التي لا تقبل التشكيك كالسن والحالة العائلية والمهنة والمستوى التعليمي وغيرها من المعلومات التي تدخل ضمن تحليل هذه الظاهرة دون أن تكون محل تشكيك أو إعتراض. ويمكن أن يضاف إليها الإعترافات الواردة أمام الهيئات القضائية كالنيابة وقلم التحقيق والهيئات القضائية المختلفة. يضاف إليها أيضا ما صرح به المتهمون أمام أعوان الضابطة العدلية من حرس وشرطة بحضور لسان الدفاع معهم. ويمكن أن يدخل ضمنها كذلك ما تم حجزه عنهم من وثائق وتسجيلات سمعية بصرية وأسلحة وذخيرة وغيرها.

- **الصنف الثاني:** ويتعلق بالمعطيات التي قدمت أمام الضابطة العدلية التي يمكن التشكيك في صحتها خاصة في غياب لسان الدفاع وعند تراجع المتهمين عنها. وهذا الصنف من المعطيات يروم المركز التعامل معه بتمحيص وتدقيق عبر مواجهة المعطيات ببعضها ومقارنتها مع بقية الحاضر ومع بقية ما ورد على لسان المتهمين الآخرين وحتى الملفات الأخرى. فهي معطيات أولية يمكن إستعمالها كأرضية دنيا للبحث عن الحقيقة وكشفها وإستخلاص النتائج منها.

ولقد ثبت من خلال الملفات القضائية أن الحركات الإرهابية التونسية تنهل من معين فكري محدد: ما تبين حجه من خلال أدبيات وكتب ووثائق فكرية وكذلك من خلال ما صرح به الإرهابيون حول قراءاتهم والكتب التي يستندون إليها، ضرورة أن الإعتماد على الملفات القضائية يساهم بشكل فعال في فهم مسار الحركات الإرهابية في تونس وتتبع نشأتها وإعادة تشكلها بعد الثورة. فمن خلال الملفات توجد معطيات دقيقة حول إنشاء تنظيم أنصار الشريعة وحول الخلاف بين الخطيب البخاري شهر الإدريسي وسيف الله بن حسين المكنى "أبو عياض" حول الخطوات الأولى لإعادة ربط الصلة بين مجموعة سليمان وبعث كتيبة عقبة بن نافع ونشأة المعسكرات داخل تونس وخارجها وتحديد دور المساجد في إحتضان الظاهرة الإرهابية ودعمها وغيرها من المعطيات التي تحتاج إلى فحص ودراسة وتحليل من طرف خبراء.

حدود نشر المعطيات القضائية وكشفها

إن المركز التونسي للبحوث حول الإرهاب يلتزم بالإطار القانوني المنظم لنشر المعطيات القضائية وكشفها، وخاصة منها الفصل 61 من المرسوم عدد 115 المؤرخ في 02 نوفمبر 2011 والذي يحجر نشر وثائق التحقيق قبل تلاوتها في جلسة علنية ويعاقب مرتكب ذلك بخفية تتراوح بين ألف وألفي دينار.

فتحجير نشر المعطيات القضائية مسلط على المرحلة الإتهامية بمعنى أنه يمتدّ زمنياً من أعمال الباحث المناب من حرس وشرطة إلى مرحلة التحقيق ثمّ مرحلة دائرة الإتهام وتعقيب قرارها، وبمجرد تعهّد الدوائر الحكميّة الجناحية والجنائيّة وتلاوة قرار الدائرة والتحقيق بجلسة علنية، يرفع ذلك التحجير تماما ويصبح حقّ نشر المعطيات مكفولا للجميع.

وتجدر الإشارة إلى أنّ القانون الأساسي عدد 26 لسنة 2015 الصادر في 07 أوت 2015 بوصفه الإطار القانوني الجديد، قد تضمّن نصوصا زجرية يتمّ فيها تتبع الأشخاص الذين يتعمدون كشف معطيات محدّدة. فقد اعتبر في قسمه السابع: في آليات الحماية أنه تتخذ التدابير الكفيلة بحماية كل من أوكل لهم القانون مهمة معاينة الجرائم الإرهابية المنصوص عليها بهذا القانون وزجرها من قضاة ومأموري ضابطة عدلية مأموري الضابطة العدلية العسكرية وأعوان ديوانة وأعوان سلطة عمومية.

وتشمل تدابير الحماية أيضا مساعدي القضاء والمخترق والمخبر والمتضرّر والشهود وكل من تكفل. بأي وجه من الأوجه، بواجب إشعار السلط ذات النظر بالجريمة. كما تنسحب التدابير المشار إليها، عند الإقتضاء، على أفراد أسر الأشخاص المشار إليهم بالفقرتين المتقدمتين وكل من يخشى إستهدافه من أقاربهم.

فالمعطيات القضائية المتعلقة بهذه الحالة يحجّر كشفها طالما أنها تعرّف جهات معينة للخطر. غير أن التطبيق القضائي لتدابير الحماية يسعى إلى التوسيع في مجال التجريم حين يعتبر أن مجرد التعهّد أو المباشرة لأعمال قضائية متعلّقة بالإرهاب تبدأ معه آليات الحماية. وهذا المفهوم الواسع لتدابير الحماية يشلّ حركة

نشر المعطيات القضائية والإستفادة منها، ضرورة أنّ التمتع بتدابير الحماية من طرف جهة قضائية أو أمنية أو شهود أو غيرهم يجب أن يكون مسبقا بإتخاذ قرار في إخفاء الهوية. بمعنى أنّ الشاهد عندما ما يختار أن يبقى هويته سرية، يتم إتخاذ قرار في ذلك من طرف حاكم التحقيق الذي يعلم وكيل الجمهورية لفتح دفتر سريّ معدّ لذلك وفي هذه الحالة يحجّر كشف الهوية الحقيقية للشاهد.

وكذلك عندما تقرر هيئة المحكمة إخفاء أسماء القضاة والنيابة العمومية الحاضرة بالجلسة وكتاب الهيئة وتصدر حكما خاليا من تلك الأسماء فإن كشف هوياتهم الحقيقية يعدّ مجرما يعاقب عليه.

ويفهم ممّا تقدّم أن آليات الحماية لأبدّ أن تشمل عددا محددًا من المشمولين بها في ظروف معينة، يكون فيها الخطر جليًا وواضحا، وتتخذ قرارات قضائية في إخفاء هوياتهم الحقيقية وفي هذه الحالة فقط يصحّ إعتبار أنّ كشف المعطيات القضائية المتعلقة بهم عمل موجب للتبع. فالبدأ أن نشر المعطيات القضائية خلال المرحلة الحكمية جائز ومشروع ما لم تكن هناك قرارات إستثنائية أفردت هيئة قضائية أو شاهد أو غيرهما بحماية خاصّة.

أهداف المركز

تنقسم أهداف المركز إلى مستويات ثلاث:

المستوى الأول: على المدى القصير:

- نشر الإحصائيات والدراسات لفهم الظاهرة الإرهابية وتفكيكها.
- معرفة مختلف أنماط الشخصيات الإرهابية ومساراتها وميكانيزمات تشكلها وتطورها.
- متابعة تطور الظاهرة في تونس وتوزيعها الجغرافي والمهني والعمري.
- تحديد الجغرافيا الإجتماعية والمجالية للظاهرة الإرهابية.
- كشف روابط الشخصية الإرهابية وإنتماءاتها.

المستوى الثاني: على المدى المتوسط:

- رصد التحولات نحو المرور لتنفيذ العمليات الإرهابية.
- المساهمة في مسار محاصرة الظاهرة الإرهابية والتمكن من آليات تفكيكها بهدف الحدّ من أثارها.
- فهم التحولات صلب بنية الشخصية الإرهابية بداية من مرحلة الإستقطاب والتأثر وصولاً إلى مرحلة التنفيذ.
- رصد ملامح التحولات المجتمعية والإستعدادات لإنتاج الظاهرة الإرهابية.
- مساعدة ضحايا الإرهاب وتوفير آليات المرافقة.

المستوى الثالث: على المدى البعيد:

- تكوين بنك معلومات وقاعدة بيانات توضع على ذمة الدارسين أفراداً ومؤسسات.
- المساهمة بالكتابة والطباعة والنشر في مقاومة الإرهاب وإقتراح الحلول لمعالجة الظاهرة.
- توفير إمكانيات التدريب والمرافقة للمساهمة في التنشئة على مقاومة الإرهاب مع مكونات المجتمع المدني والمؤسسة التربوية وجميع الهيئات ذات الصلة.

- توفير الخبرات ذات الكفاءات في مجال مقاومة الإرهاب بالتعاون والشراكة مع الهيئات والمؤسسات ذات المسؤولية المباشرة في هذا المجال.

الهوية المؤسسية للمركز

يعتمد المركز في أعماله على كفاءات فكرية وعلمية متعددة في إختصاصات مختلفة كعلم الإجتماع والنفوس ورجال القانون من محامين وقضاة وأساتذة جامعيين والخبراء المحاسبين والأمنيين والعسكريين ومتخصصين في علوم الشريعة الإسلامية وغيرها . ويطمح المركز من خلال الدراسة التفصيلية للملفات القضائية إلى الإهتمام بمجالات ومحاوّر متعددة من بينها:

المحور الأول: الإرهاب والمنظومة القانونية وطنيا ودوليا ويتم فيها السعي لإنجاز دراسات حول:

- الإرهاب والمنظومة السجنية.
- الحركات الإرهابية وحقوق الإنسان.
- التشريعات القانونية وطنيا ودوليا للمنظومة الإرهابية.
- القضاء في تونس والظاهرة الإرهابية.

المحور الثاني: التنظيمات والشبكات الإرهابية: الفكر والنشأة والتشكل والتطور في تونس والخارج ويتم فيها تقديم أبحاث حول:

- التسفير ودينامكية الحركات الإرهابية في تونس
- تنظيمات والشبكات الإرهابية: الفكرة والنشأة والتشكل في تونس
- آليات الإشتغال: الآليات الداخلية للتنظيمات الإرهابية
- السلاح في تونس وطبيعة العمليات الإرهابية: المسار، التدريب والمواجهة.

المحور الثالث: محددات أنماط الشخصية الإرهابية في تونس: ويتم فيها البحث في المسائل التالية:

- آليات بناء الشخصية الإرهابية وكيفية تفكيكها.
- المرأة والشباب في التنظيمات الإرهابية.

- الأطفال في التنظيمات الإرهابية.
- الإحصائيات والتحليل المجالي والزمني للمعطيات الخرائطية.

المحور الرابع: إستراتيجيات الإرهاب وبناء الإستراتيجيات المضادة: وفيها يتم دراسة المحاور التالية:

- المنظومة الإعلام والتوصل للحركات الإرهابية.
- شبكات التمويل وغسل الأموال لدى التنظيمات الإرهابية الإقليمية ودوليا.
- العلاقة بين التنظيمات الإرهابية المحلية والإقليمية والدولية.
- المواجهة الإستراتيجية: إستراتيجيات الإرهاب وبناء الإستراتيجيات المضادة.

وحدة الإنصات والتوقي من الإرهاب

ECOUT-ACT

يسعى المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب إلى إحداث وحدة إنصات بغاية الإستماع والتواصل مع أكبر عدد ممكن من المتضررين وذلك من أجل فهم ظاهرة الإرهاب وتفكيك آليات الإستقطاب والتطرف. ويشغل على خطاب العنف الصادر عن المجموعات الإرهابية والموجه إلى الفئات الشبابية الأكثر هشاشة. ويستند في مشروعه إلى خبرات متعددة الإختصاصات كعلم النفس وعلم الإجتماع والقانون وغيرها.

ويتوجه المركز ضمن إستراتيجيته إلى الفئات المستهدفة بخطاب التطرف والعنف في محاولة لإسترجاعها وذلك بوضع خطة مواجهة حقيقية مع هذا النوع من الخطاب في المجال العام وتحديدا في مجال التواصل والإتصال.

كما تهدف الوحدة إلى ضبط التوجهات الكبرى في التعامل مع المتضررين من الإرهاب وتقديم الإحاطة النفسية والإجتماعية والمساعدة القانونية لهم. ويمكن أن نقسم الأدوار الرئيسية الموكولة إليها إلى:

- 1- تقديم الإحاطة النفسية والاجتماعية للمتضررين من الإرهاب بواسطة أطباء نفسيين وخبراء إجتماعيين ونفسيين من خلال حصص إستماع ومعالجة وإعادة تأهيل ومرافقة.
- 2- تقديم المساعدة القانونية للمتضررين من الإرهاب بواسطة خبراء في القانون.
- 3- رصد حالة المرور إلى التنفيذ (passage à l'acte) ووضع آلية كشفها والتصدي لها والإعلام عنها عند الإقتضاء.
- 4- تقديم دعم للعائلات التي ترغب في متابعة حالة التطرف الخاصة بأبنائها وكيفية مساعدتهم على تجاوزها.
- 5- تقديم خطاب متكامل ضد التطرف والعنف والإرهاب من خلال شبكات الإتصال والتواصل والإعلام عبر ومضات توعوية وتحركات ميدانية وغيرها.

باب تمهيدي: تقنية العمل المعتمدة في هذه الدراسة

تمّ الإعتماد في هذه الدراسة على الملفات القضائية المنشورة أمام المحاكم بداية من سنة 2011 إلى موفى 2015 والتي إنتقلت إلى المرحلة العلنية وتمّ تداول المعطيات فيها بجلسة عمومية. وقد أمكن لأعضاء المركز الإطلاع على 384 ملفا قضائيا تمّ فيه تتبع أكثر من 2224 متهما.

ولقد تضمنت الملفات معطيات أساسية حول المستوى التعليمي للإرهابيين ومهنتهم وحالتهم الإجتماعية ومكان السكنى والولادة وغيرها من المعطيات التي لا تقبل الإختلاف حولها.

ويجدر التنبيه منذ البداية بأن المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب لا يعتمد في تحليله للمعطيات على مقارنة قضائية تكون فيها الأحكام النهائية والباتة هي الفيصل والمحدد، بل يطمح إلى فهم الظاهرة الإرهابية بالإعتماد على الملفات القضائية من خلال قراءة تعتمد على التحليل بأدوات علمية لمجالات مختلفة بواسطة خبراء في مجالات متعدّدة مثل العلوم الإجتماعية والعلوم القانونية وغيرها.

وإذا كان مشروع دراسة الملفات القضائية في تماس مباشر مع عمل المؤسسة القضائية وخاصة منها القطب القضائي لمكافحة الإرهاب، فإنّ المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب لا يطمح بتاتا إلى الحلول محلّ السلطة القضائية المختصة والمتعهدة ولا التأثير على قراراتها وأحكامها، وإنما فقط إستغلال زخم المعطيات والمعلومات حول الظاهرة الإرهابية بتونس ومراكمتها وتحويلها عبر التحليل الدقيق إلى إستخلاصات نوعية وإجرائية يمكن إعتمادها لمقاومة هذه الظاهرة.

لقد عاين أعضاء المركز أن الملفات القضائية المتعلقة بالإرهاب تجاوزت خلال سنة 2016 الآلاف، بعدد صفحات ومؤيدات ووثائق تعدّى مئات الآلاف، وبمعطيات مهمّة وأساسية لفهم الظاهرة الإرهابية في تونس تجاوزت الملايين، دون أن يتم إستغلالها بإعتبارها غير مفتوحة للباحثين من جهة ولصعوبة مسار الوصول إليها في مصادرها وتعدد إجراءات ذلك من جهة ثانية.

كما أنّ فهم الحالة التونسية للظاهرة الإرهابية لا يمكن أن يتمّ بدون دراسة الملفات القضائية، وتنظيم كيفية الإطلاع عليها من طرف الباحثين والدارسين بمختلف إختصاصاتهم، وتحديد شروط إخفاء وكشف تلك المعطيات وآجالها.

ولا يمكن مواجهة هذا التصور بمبدأ السريّة، أو تعلق تلك المعطيات بحياة الأفراد وحقوقهم اللصيقة بهم، إذ يمكن الإتفاق على بروتوكول تضمن فيه حقوق الباحثين في الإطلاع وحقّ الأفراد متهمين أو شهود أو خبراء أو متداخلين في حماية معطياتهم الشخصية. وعموما فإنّ تداول المعطيات حول الملفات القضائية في المرحلة الحكيمة بجلسات علنية يرفع هذا الحرج ويجعل من حق النشر حقا مكفولا لا جدال فيه.

ورغم أنّ إمكانية الإطلاع من الغير على القرارات والملفات القضائية يعدّ مسموحا به في النظام الجزائري التونسي (الفصل 193 من مجلة الإجراءات الجزائية)، إلا أنّ ذلك الحق ظلّ مقيدا بموافقة وكالة الجمهورية صاحبة السلطة التقديرية المطلقة في قبول ذلك الطلب أو رفضه. وقد إستقرّ عملها على السماح بذلك الإطلاع في أضيق الحدود -رغم ذلك- فإنّ التوسيع من حقّ المجتمع بواسطة المختصين والدارسين والصحفيين في الإطلاع على الملفات القضائية يبدو اليوم حاجة ملحة بعد تنامي الظاهرة الإرهابية وتعاضمها.

وأمام غياب جهة إدارية بإمكانها تجميع المعطيات ودراستها والإطلاع عليها وإستنتاج الخلاصات منها تزداد الحاجة إلى وضع تصورات عملية تكفل الإطلاع على الملفات القضائية.

وإذا كان القانون الأساسي عدد 26 لسنة 2015 مؤرخ في 7 أوت 2015 يتعلق بمكافحة الإرهاب ومنع غسل الأموال، قد أحدث لتلافي هذا الفراغ اللجنة الوطنية لمكافحة الإرهاب، فإنه حدّ من نجاعتها منذ البداية بأن ألحقها تنظيما وهيكلية برئاسة الحكومة، ووضعها تحت إرادة التوجهات السياسية الظرفية التي تتغير بتغير الحكومات.

ولقد تم الإعتماد في هذه الدراسة على التقنيات التالية:

أولاً: الإعتماد على عيّنة من ألف متهم

بعد الإطلاع على أكثر من 384 ملفاً قضائياً شملت التتبعات فيها أكثر من 2224 متهماً، تمّ التركيز على إختيار عيّنة من المتهمين الذي ثبت إنتمائهم إلى الحركات الإرهابية سواء من خلال الإعترافات التي قدّموها في المرحلة التحقيقية أمام حكام التحقيق، أو في المرحلة الحكمية أمام قضاة الأصل، كما ثبت إنتمائهم من خلال المحجوز الذي ضبط لديهم، كالسلاح وقوائم الإغتيالات وغيرهما، بالإضافة إلى ثبوت تدريبهم على السلاح خارج تونس وداخلها.

ولقد سعى المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب إلى إلزام الموضوعية والحيادية بإستبعاد محاكمة الأفكار والمعتقدات والتصورات الذهنية والنظرية، معتبراً أنها لا تدخل في سلم التجريم، ولا تعدّ ضمن المؤشرات التي يعتدّ بها لتصنيف الإرهابيين. كما إعتبر أن المعطيات الشخصية كاللباس والزيّ والمظهر الخارجي لا تعتمد أيضاً ضمن أدوات تحليله، فالعبرة ضمن تحليل العيّنة المعتمدة، بالأفعال الخارجية المرتبطة بالأعمال المادية، من إعداد وتحضير وتسهيل وتنفيذ. لا يعني هذا أنّ الشخصية الإرهابية معزولة عن التأثيرات، سواء كانت من طرف الأشخاص، أو الخطب التي تمت بالمساجد والجوامع، أو المؤثرات المرتبطة بالإعلام وشبكات التواصل الإجتماعي والأنترنت أو حتى الكتب، بل إن تلك المعطيات على أهميتها في التحضير لصناعة الشخصية الإرهابية لا تكفي لتكون دليلاً على الإنتماء.

لذلك إتجه المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب إلى إعتماد مؤشرات خارجية واضحة تثبت الإنتماء إلى تلك التنظيمات الإرهابية. وهذه المؤشرات الخارجية تصنّف ضمن الأفعال المادية الإرادية، فهي جميعها أعمال إيجابية يباشرها الأشخاص من بينها البيعة والكنية والتدريب والإنضمام إلى المعسكرات والسفر والتسفير والرباط، وهي جميعاً مصطلحات سيتم شرحها بدقة خلال هذه الدراسة بالإعتماد على أمثلة من الملفات القضائية.

ثانياً: إعتداد تسمية للملفات القضائية خاصة بالمركز

أمام غزارة المادة المعتمدة وتداخلها وتشابك وقائعها، وإرتباط بعض الملفات القضائية ببعضها الآخر، إختار المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب إسناد تسمية خاصة به للملفات القضائية، يراعى فيها قدر الإمكان الأسماء التي عرفت بها بعض الملفات كملف سلاح مدنين أو ملف الجناح الأمني السري لأنصار الشريعة أو ملف فاطمة الزواغي وملف بن عون وملف الإعتداء على منزل وزير الداخلية لطفي بن جدو وغيرها.

لكن إختيار المركز لتسمية خاصة به، يصاحبها عند الإستعمال أو الإشارة إليها عدد قرار دائرة الإتهام وتاريخ الجلسة أو عدد قرار ختم البحث أو عدد القضية، وذلك حتى يتمكن المتابعون والمطلعون على أعمال المركز من الرجوع إلى تلك الملفات القضائية بكل يسر وسهولة. علماً وأن المركز يطمح إلى تنظيم تلك الملفات وترتيبها وفتح حق الإطلاع عليها لجميع الباحثين والدارسين وفق بروتوكول يتم إمضاؤه.

وتجدر الإشارة إلى أنه في حالات معيّنة وعند الضرورة القصوى، وحفاظاً على سرية المعطيات لخطورة مضمونها، يتم التحفظ على نشر المرجع القضائي المعتمد، إمّا بسبب إرتباط تلك المعطيات القضائية بملفات وأبحاث وأعمال قضائية أخرى لم يتم الحسم فيها عند النشر، أو لتفادي خطر محدد يعتبر أعضاء المركز أنه يمكن أن يلمّ بأشخاص أو شهود أو قضاة أو دفاع أو غيرهم.

ثالثاً: خطة تحليل معطيات العينة في مستويات متعدّدة

إنّ المعطيات التي تمّ تحليلها من خلال الملفات القضائية بالإعتداد على دراسة كميّة وفق البرمجية الإحصائية SPSS وقراءتها وتحليلها بطريقة كيفية تمّ إستغلالها ضمن المستويات التالية:

المستوى الأول: تحليل المعطيات حسب الولايات: تمت فيها دراسة العينة بالإستناد إلى مكان الولادة والسكنى، بغاية السعي لفهم المسار الديموغرافي والجغرافي لدينامكية الجماعات الإرهابية وتنقلها في الولايات، ومقارنة النتائج المتحصل عليها وتحليلها بالإعتداد على الملفات القضائية، من حيث أماكن العمليات الإرهابية، ونوعيتها، في محاولة لفهم التمرکز الجغرافي للمجموعات الإرهابية قوة وضعفاً.

المستوى الثاني: تحليل العينة حسب النوع الإجتماعي: كانت الغاية المستهدفة من هذا النوع من التحليل، فهم الإرهاب مؤثنا، ضرورة أنّ الحركات الإرهابية تسعى في إطار إستراتيجيات جديدة إلى الإعتماد بشكل مكثف على العنصر النسائي لتنفيذ العمليات الإرهابية. فقد ثبت من الملفات القضائية أنّ مكانة المرأة في الحركات الإرهابية التونسية تشهد تطورا متسارعا من خلال مباشرة أدوار أهم وأرقى من الناحية التنظيمية. إذ لم تعد المرأة مجرد عامل مساعد يباشر مهمات بسيطة في سلّم المسؤوليات، بل تطور دورها من مجرد عنصر دعم ومساندة إلى القيادة، ومن مجرد التحضير لتنفيذ العمليات إلى مباشرة التنفيذ رأسا وهو ما سيكون موضوع دراسة مستقلة مستقبلا.

المستوى الثالث: تحليل العينة المتعلقة بالحالة المدنية: يدخل ضمن فهم الظاهرة الإرهابية تحليل الحالة المدنية للعينة المعتمدة، إذ أنّ الآثار المترتبة على النتائج المستخلصة تفسّر بشكل دقيق الشخصيات التي تتجه إلى تبني الأفكار العنيفة من خلال حالتها المدنية، ووضعها العائلي، ومقارنتها بالنتائج المستخلصة من التحليل المعتمد على النوع الإجتماعي.

المستوى الرابع: تحليل العينة المتعلقة بالمستوى الدراسي: تجد الظاهرة الإرهابية منظور إليها على أساس المستوى الدراسي للمنخرطين ما يفسّر إخفاق المنوال التعليمي والأدوار الموكولة للمؤسسات التعليمية والثقافية. لكن لا يمكن الجزم بشكل نهائي بتلازم الإخفاق / الإنتماء للتنظيمات الإرهابية، أو الذهاب إلى التلازم المضاد النجاح الدراسي / الإبتعاد عن التنظيمات الإرهابية. إذ يبدو جليا أنّ هذه العلاقة الثابتة مركبة وجدلية وتستعصي عن التفسيرات التبسيطية.

المستوى الخامس: تحليل العينة حسب الفئة العمرية: تمّ تحليل العينة المعتمدة على أساس الشريحة العمرية التي تنتمي إليها، في إثبات للإقبال المتزايد للفئات الشبابية على الحركات الإرهابية. فقد ثبت من العينة المعتمدة أنّ أكثر من 75% من المنضوين لم تتجاوز أعمارهم سنّ 34 سنة. وهذا العنفوان والإندفاع يدخل ضمن مكامن القوة والخطر.

المستوى السادس: تحليل العينة حسب المهنة: إنّ تفسير الظاهرة الإرهابية في تونس لا يمكن أن يتم إلا بالإستئناس بجملة من المعطيات منها نوعية المهنة التي

باشرها المنتمون للتنظيمات الإرهابية. والملاحظ أنّ دينامية التنظيمات الإرهابية وسرعة حركتها، وتنقلها المجالي والجغرافي، فرض على المنتمين إليها مرونة مهنيّة تصاحب طبيعة الإلتناء نفسه، إذ مثلت المهن الوقتية والمهن التي تستبطن التنقل كالبائع الجوال، والتجار في الأسواق الأسبوعية والمهرجين، جزءا غير يسير من طبيعة نشاطهم المهني.

كما تمت ملاحظة أنّ عملية الإستقطاب قد استهدفت في حالات معينة أشخاصا بعينهم، لطبيعة النشاط الذي يباشرونه، كأعوان الأمن والجيش الوطنيين، والطبيب المختص في الجراحة وأصحاب السيارات ومنها صاحب مدرسة للسياسة وغيرهم.

رابعاً: دراسة عوامل التأثير والإستقطاب

رغم أنّ المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب يعتبر بأنّ عوامل التأثير والإستقطاب وإن كانت تحضى بأهمية قصوى في مسار تكوين الشخصية الإرهابية، إلا أنّ اللحظة الفارقة في نشأة هذه الشخصية وتشكلها لا تبدأ إلا من لحظة إعلان الولاء للتنظيمات الإرهابية من خلال مؤشرات خارجية تشكل أعمال مادية مجرّمة ومدانة.

ولقد ثبت من الملفات القضائية أنّ الحركات الإرهابية سارعت مباشرة إثر الثورة إلى تكثيف حضورها العلني بغاية التأثير والإستقطاب، وسعت إلى إعتقاد كلّ الفضاءات الممكنة، من بينها الجوامع والمساجد، والإعلام وشبكات التواصل الإجتماعي والأترنت، لنشر فكر يهيئ الأشخاص إلى المرور إلى المرحلة الحاسمة، وهي الإعلان عن إلتئامهم للتنظيمات الإرهابية وإستعدادهم لتنفيذ برامجهم.

خامساً: المؤشرات الخارجية على الإلتناء إلى التنظيمات الإرهابية

إنّ إنتقال الشخصية الطبيعية العادية تحت عوامل التأثير والإستقطاب، إلى شخصية إرهابية يمكن فهمه من خلال الملفات القضائية ب بروز مؤشرات خارجية تكشف هذا الإلتناء العنيف. ومن بين أهم المؤشرات الخارجية التي تمت ملاحظتها إعلان الأفراد والمجموعات والتنظيمات البيعة لأمر أو تنظيم إرهابي داخل تونس أو خارجها، وقبول الشخص بإختيار أو إسناد كنية أو أكثر له، يتمّ بواسطتها إخفاء هويته الأصليّة، معلنا دخوله إلى العوالم السرية للحركات الإرهابية. وعادة ما تكون المرحتان المذكورتان أي البيعة والكنية، عملا أوليا وتحضيريا لمباشرة التدريبات

العسكرية بالإنضمام إلى المعسكرات، سواء عبر شبكات التسفير للخارج أو داخل أرض تونس عبر الإلتحاق بالجبال، وهي عملية يصطلح على تسميتها إرهابيا بالرباط.

والمعلوم أن إستعمال الأجهزة الأمنية وكذلك السلطة القضائية لمصطلح الرباط والمجموعات المرابطة بالجبال ينم عن سوء فهم وتقدير لخطورة هذا المصطلح بإعتباره مؤشرا خارجيا على إنتقال الحالة الإرهابية من حالة ذهنية إلى تنظيم إرهابي، ضرورة أنّ شروط الرباط المستخلصة من الملفات القضائية تكشف المسارات التي إتخذتها التنظيمات الإرهابية في تونس والمسافات التي قطعتها في إتجاه تحقيق أهدافها النهائية. إذ من الثابت أن المرور إلى الرباط يعبر عن إكمال مرحلة الإعداد والتحضير، بدءا من البيعة وإخيار الكنية مرورا بالتدرب وتهريب السلاح وصولا إلى المرابطة في الجبال.

كما تجدر الإشارة إلى أن دخول تونس إلى مرحلة وجود مجموعات مرابطة بجبالها يعدّ مؤشرا خطيرا على حالة من الإرتقاء صاحبت عمليات التسلل إلى تلك المواقع. ضرورة أن الجماعات الإرهابية كثيرا ما إحتاجت إلى حالة الفوضى والإرتقاء الأمني حتى تتمكن من إحكام قبضتها على رقعة جغرافية ولو صغيرة من الأرض، يصحّ إعتبارها منطلقا لفكرة الرباط.

الباب الأول: بيانات عامة حول المتهمين بالإرهاب

اعتمدت تقنيات العمل التي تم تقديمها سابقا على عينة من الإرهابيين تم إختيارها من بين من ثبت ضلوعهم في إرتكاب أعمال إرهابية إترفوا بها أمام قلم التحقيق أوخلال المرحلة الحكمية أو كانوا خلال البحث الإبتدائي مرفوقين بلسان الدفاع. ويدخل ضمن هذه العينة أيضا من ثبت إنتماؤهم الإرهابي بحجز أسلحة ومتفجرات وألغام وغيرها لديهم. كما تشمل العينة أيضا أولئك الذين تدرّبوا على السلاح وإلتحقوا بالمعسكرات سواء داخل تونس أو خارجها. وقد أنتجت عملية تحليل المعطيات سابقة الذكر بالإعتماد على برمجية الإستغلال الإحصائي SPSS توزيع البيانات حسب المتغيرات التالية:

I. توزيع الإرهابيين حسب متغير ولاية الإقامة

نلاحظ وجود تفاوت بين الولايات من حيث عدد المتهمين القاطنين بها. ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات:

جدول 1 : توزيع الإرهابيين حسب ولايات السكنى

النسبة	العدد	الولايات	العدد الرتبي	
18,78	181	ولاية تونس	1	المجموعة الأولى
14,32	138	ولاية سيدي بوزيد	2	
6,33	61	ولاية أريانة	3	
5,5	53	ولاية جندوبة	4	
5,39	52	ولاية القصرين	5	
5,29	51	ولاية مدنين	6	
5,19	50	ولاية بنزرت	7	
5,08	49	ولاية سوسة	8	المجموعة الثانية
4,46	43	ولاية نابل	9	
4,05	39	ولاية القيروان	10	
3,63	35	ولاية بن عروس	11	
3,22	31	ولاية منوبة	12	
2,8	27	ولاية الكاف	13	
2,49	24	ولاية المنستير	14	
2,39	23	ولاية قفصة	15	
2,18	21	ولاية زغوان	16	
1,97	19	ولاية قبلي	17	
1,87	18	ولاية تطاوين	18	
1,66	16	ولاية صفاقس	19	
1,35	13	ولاية المهدية	20	
0,83	8	ولاية قابس	21	المجموعة الثالثة
0,62	6	ولاية باجة	22	
0,52	5	ولاية سليانة	23	
0,1	1	ولاية توزر	24	
100	964	مجموع الاجابات الموجودة		
3,6	36	لاتوجد اجابة		
100	1000	المجموع		

1. المجموعة الأولى:

تتكون من الولايات التي يكون عدد الإرهابيين القاطنين بها بين 50 و200 إرهابي وهي التالية: تونس وسيدي بوزيد وأريانة وجندوبة والقصرين ومدنين وبنزرت

■ ولاية تونس

تحتل ولاية تونس المرتبة الأولى من حيث عدد المتهمين القاطنين بها بنسبة تقارب 19% ويرجع هذا التفوق العددي الى عدة عوامل أهمها:

العامل الديموغرافي:

يتمثل في إحتلال ولاية تونس المرتبة الأولى من حيث عدد السكان الجملي الذي يناهز 1.056.2 ساكن حسب نتائج إحصائيات التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2014¹.

العامل القيادي:

يتمثل في خروج القيادات الإرهابية إثر العفو التشريعي العام وتمركزها داخل ولاية تونس، وفرار المجموعات الإرهابية في الليلة الفاصلة بين 13 و14 جانفي 2011 خاصة من سجون برج الرومي من ولاية بنزرت وبرج العامري من ولاية منوبة والسجن المدني بولاية القصرين وتحصنها بالأحياء الشعبية بتونس الكبرى. كذلك في إتفاف أغلب القيادات الإرهابية حول سيف الله بن حسين المكنى أبو عياض القاطن بتونس إثر الإفراج عنه في مارس 2011. وقد شكلت هذه المجموعة القيادة الأولى المؤسسة لتنظيم أنصار الشريعة.

العامل الميداني:

يتمثل في السيطرة على أحياء شعبية مباشرة إثر الثورة وإستغلال المساجد بإفتكاك المنابر وتعيين الأئمة الموالين لنشر الفكر الإرهابي.

■ ولاية سيدي بوزيد

بالرغم من إحتلال هذه الولاية المرتبة 12 من حيث الثقل الديموغرافي (429.900 نسمة) إلا أننا نجدها في المرتبة الثانية من حيث عدد الإرهابيين القاطنين بها بنسبة

¹ - www.ins.tn.

تقارب 14.50%¹ ويعود عدم التناسب بين التمثيلية الديموغرافية لهذه الولاية وبين عدد الإرهابيين القاطنين بها لعدة عوامل أهمها:

العامل التاريخي:

إنّ تجذر الحركات الإرهابية في ولاية سيدي بوزيد في العشرية التي سبقت الثورة، ومشاركتها في أغلب العمليات الإرهابية بالإضافة إلى سرعة تشكلها من جديد بعد الثورة وسهولة التأثير في محيطها إعتقادا على الشرعية السجنية، كل ذلك ساعدها على السيطرة على المساجد وعلى تهيئة الواقع المحلي والتأثير فيه لنشر الفكر الإرهابي.

العامل القرابي أو الولائي:

ساهمت الطبيعة الإجتماعية والولاء القرابي في خلق نوعا من التضامن بين الأفراد وهو ما يفسّر إلحاق أعداد كبيرة لمساندة أبنائها في إنضمامهم للتنظيمات الإرهابية.

العامل الجغرافي:

تعتبر ولاية سيدي بوزيد حلقة ربط بين جنوب البلاد وشمالها، فهي تحتل موقعا رئيسيا في عملية التهريب والتموين. كما تعتبر حلقة داعمة للإرهابيين "المرابطين" في جبال الشعانبي وسمامة والمغيلة. فوجود سلسلة جبلية بها ساهم في توفير الإطار المناسب للعمل الإرهابي.

العامل القيادي:

يتمثل في تواجد قيادات مهمة في هذه الولاية عملت على نشر الفكر الإرهابي وعلى تركيز خلايا إرهابية شاركت في عمليات ميدانية سواء داخل المنطقة أو خارجها مثل خليفة القراوي ورمزي العيفي والهاشمي المدني. بالإضافة إلى وجود الخطيب البوخاري شهر الإدريسي الذي يعتبر الأب الروحي للفكر الإرهابي في تونس والذي يدير من منزله مسجدا ومدرسة قرآنية.

¹ - www.ins.tn.

■ ولاية أريانة

تحتل ولاية أريانة المرتبة الثالثة من حيث عدد المتهمين القاطنين بها بنسبة تقارب % 6.5. وترجع المكانة التي تحتلها إلى عدّة أسباب منها:

العامل القيادي:

إنّ اختيار الحركات الإرهابية للأحياء الشعبية كقاعدة لنشاطها الإرهابي كان خيارا واعيا تمّ التفكير فيه بعمق فالتمركز مثلا بحي التضامن كان مقصودا نظرا لوجود قيادات إرهابية خطيرة مقيمة بالمنطقة (مثل: كريم الكلاعي وصابر المشرقي) و نظرا لعودة قيادات سواء كانت تنشط في الخارج او لها علاقة ببؤر القتال وخاصة بليبيا (رضا السبتاوي + ابو بكر الحكيم) بالاضافة إلى إحتلال المساجد وسيطرة الإرهابيين عليها. وهو ما يفسر أن ولاية أريانة كانت مسرحا للإغتيالات السياسية ولخبايئ السلاح ومحاولات التفجير (محاولة قيام إرهابية قاصرة بعملية تفجير مركز الحرس الوطني 18 جانفي بحي التضامن).

■ ولايتا جندوبة والقصرين

تعتبر ولايتا جندوبة والقصرين الحاضنة الميدانية لمشروع إنشاء معسكرات إرهابية والإنطلاق منها لمهاجمة المدن وللقيام بعمليات إنتحارية. فمباشرة إثر الثورة سارعت الحركات الإرهابية إلى إستكشاف جبال الشمال الغربي وتخومها في علاقة بالدولة الجزائرية وإختيار المواقع الأشد صعوبة بقصد الشروع في ما يصطلح على تعريفه بالرباط وهو الإنتقال من أرض الدعوى إلى أرض الجهاد عبر تأسيس مخيمات والإعلان عن مباشرة العمل العسكري المسلح ضدّ الدولة والمجتمع.

ولقد تم إكتشاف الإنتقال إلى هذه المرحلة داخل تونس أي مرحلة الرباط من خلال العثور بتاريخ 10 ديسمبر 2012 على وثيقة كتابية¹ تحتوي على مراسلة موجّهة من كتيبة عقبة بن نافع إلى أمير القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي تضمنت مبايعة هذه الأخيرة للقاعدة ومطالبتها بتوفير المال والرجال لإحياء سنة الجهاد في أرض القيروان. وتعتبر هذه المراسلة نقلة نوعية في خطاب المجموعات الإرهابية التي كانت

¹- وثيقة وردت ضمن ملف سلاح مدينين على إثر إغتيال الوكيل الأول للحرس الشهيد أنيس الجلاصي.

قد صرّحت إثر تمتعها بالعفو التشريعي العام وبعد خروجها من السجون أنها لن ترفع السلاح على الشعب الذي أخرجها من غياهبها. فبعد إكتشاف تلك المراسلة بات واضحاً أن هناك توجه معلنا وصريحا إلى مبايعة تنظيمات إرهابية خارجية وإلى الإنتقال إلى الجبال لتدريب المقاتلين¹.

ولقد ثبت أيضا إنتقال تونس من أرض دعوى إلى أرض جهاد من خلال الإعترافات التي وردت على لسان الإرهابي جمال الماجري في أواخر شهر ديسمبر 2012 والتي أقرّ فيها أن أبا عياض قد تنقل إلى جبال الشمال الغربي خلال سنة 2011 أين قام بمبايعة القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي بواسطة الامير المكلف من طرفها للإشراف على إمارة تونس وهو الإرهابي موسى أبو رحلة والمكنى أبي داود² وقد تأيدت تلك الإعترافات وتعززت لاحقا بإعترافات الإرهابي محمد العوادي المشرف على الجناح العسكري لتنظيم أنصار الشريعة وكذلك بإعترافات الإرهابي محمد العكاري المشرف على الجناح الأمني السري لنفس التنظيم.

■ ولاية مدنين

إن الموقع الجغرافي لولاية مدنين بإعتبارها منطقة حدودية هو الذي يفسّر بشكل كبير إرتباطها بالحركات الإرهابية بالإضافة إلى مشاركة مجموعات إرهابية من متساكني هذه المنطقة في حرب العراق وقيام مجموعة من شباب بن قردان بالإنضمام إلى مجموعة الزرقاوي بالعراق والمشاركة بمعركة الفلوجة ويمكن تفسير إهتمام الحركات الإرهابية بولاية مدنين اعتمادا على العوامل التالية:

العامل التاريخي:

سبق الإشارة إلى أن المتساكنين بهذه الولاية كان لهم دور أساسي في حرب العراق وإنتقلوا بمجرد فتح الجبهة السورية للقتال هناك. كما شارك عدد منهم في الأحداث التي جدّت بالغربية بجزيرة سنة 2001 ولاحقا بسليمان 2006.

¹- أنظر النص الأصلي للمراسلة.

²- الملف وثيقة وردت ضمن ملف سلاح مدنين، مرجع ذكره.

العامل اللوجستي:

يتمثل في وجود شبكات تهريب منذ بداية السبعينات والتي تعززت في العشرية الأخيرة قبل الثورة. وبالرغم من أنّ هذه الشبكات كانت تهتم بتهريب البضائع والبنزين وغيرها من مستلزمات الحياة إلا أنّ مجال نشاطها توسع بإلتحامها بالحركات الإرهابية فصار يشمل عدة مجالات من بينها تهريب السلاح والمخدرات وشبكات التسفير وهي جميعها نشاطات إرهابية تم فيها إستغلال شبكات التهريب سالفة الذكر نظرا لخبراتها الميدانية بالطرقات والصحراء والمدن الليبية المحاذية للحدود التونسية.

العامل الإقتصادي:

إن ضعف إرتباط ولاية مدنين بإقتصاد الدولة وإرتباط نشاط أغلب متساكنيها بالإقتصاد الموازي، عزّز وجود شبكات للتعامل التجاري والإقتصادي مع ليبيا بالإعتماد على بوابة راس الجدير وكذلك عبر التهريب من خلال الصحراء الرابطة بين البلدين. وقد كان ذلك واضحا من خلال الإحتجاجات على بناء الساتر الحدودي من طرف المؤسسة الأمنية.

■ ولاية بنزرت

تميّز الحضور الإرهابي في ولاية بنزرت بالنشاط العلني فخلال سنة 2012 كانت هناك محاولة لفرض شرطة سلفية بمدينة سجنان تسعى لحلول محل الدولة وأجهزتها الأمنية. كما شارك العديد من الإرهابيين المنتمين لهذه الولاية في المعارك داخل سوريا وكانوا ضمن المجموعات الأولى التي تمّ تسفيرها.

وقد لعب الإرهابي أبوبكر الحكيم أدوارا خاصة بها في تنظيم المجموعات الإرهابية وهيكلتها ضمن خلايا بالإعتماد على بعض العناصر التي تورطت سابقا في عملية سليمان وكذلك على بعض العائدين من المحرقة السورية.

وقد كانت عملية منزل بورقيبة التي تم فيها إغتيال الشهيد محمد التوجاني بمفترق معمل الفولاذ في 23 أكتوبر 2013 إعلانا لقوة المجموعات الإرهابية ببنزرت

لإرتباطها بالمشروع الإرهابي عامة بتونس طالما أنها تمت بتخطيط وتنسيق مع المجموعات الإرهابية وتزامنت مع العملية الإرهابية بين عون.

كما ثبت لاحقا إرتباط هذه الخلايا بالحركات الإرهابية خارج تونس. فقد سبق للإرهابي **أنور المي** أن تدرب على السلاح مع جبهة النصره بسوريا قبل أن يعود إلى تونس ويشارك في عملية منزل بورقيبة بإطلاق النار على **الشهيد محمد التوجاني** وقد حكم عليه من أجل ذلك إبتدائيا بالإعدام. كما تمكن الإرهابي نادر الغانمي إثر تلك العملية من الفرار والإلتحاق بمعسكر صبراتة الذي أداره بمرحلة أولى أحمد الروسي ثم نور الدين شوشان الذي كان من ضمن القتلى عند الهجوم الأمريكي على المعسكر في فيفري. 2016.¹

2. المجموعة الثانية:

تتكون من الولايات التي يكون عدد الإرهابيين القاطنين بها بين 10 و49 إرهابيا. وتضم ولايات منوبة وبن عروس والكاف وزغوان ونابل والقيروان وسوسة والمنستير والمهدية وصفاقس وقفصة وقبلي وتطاوين.

وتكشف هذه الولايات التي يبلغ عددها 13 عن إمتداد الظاهرة الإرهابية جغرافيا في كامل التراب التونسي بفضل الدورين الإجتماعي والدعوي اللذين صاحبا نشأتها، من خلال نشاطها داخل المساجد والخيمات الدعوية ومن خلال تنظيم القوافل الخيرية. وقد تعزّز دور الحركات الإرهابية في هذه الولايات لوجود روابط بمجموعة سليمان وبالمجموعات الإرهابية التي حاولت الإلتحاق بالعراق خلال سنة 2004 وتلك التي حاولت الإلتحاق بالجزائر سنتي 2005 و2006.

ويرجع عدم التناسب بين القضايا الإرهابية والإرهابيين القاطنين بالولايات المذكورة الى دينامية الظاهرة الإرهابية في علاقة اما بمناطق انتشارهم القاعدي أو بنوعية العمليات المزمع تنفيذها. فالميزة الأساسية هي الحركة المستمرة والمتواصلة للإرهابيين كإختيارهم للشخصيات المستهدفة بالإغتيال ورصدهم لأهداف وأماكن إستراتيجية بعينها. وبالتالي فإن تواجدهم يكون أكثر بمناطق لها جذور تاريخية

¹- إعتراقات وردت بملف الشهيد محمد التوجاني الذي تم إغتياله بتاريخ 2013/10/23 بمفترق معمل الفولاذ منزل بورقيبة من ولاية بنزرت.

في علاقة بالإرهاب، إذ كثيرا ما تمّ إعادة إحياء شبكات قديمة أو بعث شبكات إرهابية جديدة على غرار ولايتي تونس واريانة.

3. المجموعة الثالثة:

يقطن بهذه الولايات أقل من 10 ارهابيين. وتضم حسب الترتيب التصاعدي لعدد الارهابيين بها ولايات باجة وسليانة وقابس وتوزر. ويرجع هذا العدد القليل إلى أسباب متعددة منها ضعف تواجد الفكر السلفي بهذه المناطق وكذلك قلة عدد القيادات التاريخية المنتمية إلى الحركات الإرهابية والمقيمة بهذه الولايات، والتي لم تتمكن من السيطرة على المساجد بها. ولقد صار معلوما اليوم ان الحركات الإرهابية لم تمارس نشاطا دعويا أو إجتماعيا مكثفا بهذه الولايات سواء من خلال الخيمات الدعوية أو القوافل الخيرية. وإذا ما قارنا بين توزيع الإرهابيين حسب ولايات السكنى وتوزيع الإرهابيين حسب ولايات الولادة فإننا نلاحظ الحفاظ إلى حدّ ما على نفس الترتيب العام. فالنتيجة المستخلصة تكشف التناسب التام في الولايات العشر الأولى من حيث متغير السكنى مع إختلاف ضئيل في المراتب بين ولايات أريانة والكاف ونابل في حين حافظت توزر وسليانة على المرتبة الدنيا في الجدولين.¹

II. توزيع الإرهابيين حسب متغير الجنسية

تمت دراسة عينة متكونة من ألف إرهابي تبيّن أنّ 988 منهم من ذوي الجنسية التونسية بينما 6 من ذوي الجنسية الجزائرية و5 من ذوي الجنسية الليبية مثلما ذلك ثابت من الجدول التالي:

جدول 2: توزيع الإرهابيين حسب الجنسيات

الجنسية	العدد	النسبة
تونس	988	98,8
الجزائر	6	0,6
ليبيا	5	0,5
لا توجد إجابة	1	0,1
المجموع	1000	100

¹- انظر ملحق عدد 1، جدول توزيع المتهمين حسب ولايات الولادة.

تكشف هذه النتيجة حادثة الظاهرة الإرهابية في تونس فالحركات الإرهابية لم تجعل من تونس أولوية قتالية إذ لم يتم التركيز على توجيه المقاتلين الأجانب إليها فقد كانت للمعركة داخل سوريا أولوية مطلقة ويتجلى ذلك في التركيز داخل الجوامع التونسية على الدعوة للمشاركة في الحرب السورية وكذلك على تنظيم عمليات التسفير عبر المنافذ البرية والبحرية والجوية سواء بطريقة قانونية أو خلسة.

إلا أنه لا بدّ من الإنتباه إلى أن الملفات القضائية أثبتت أن الأدوار التي لعبها الإرهابيون الأجانب وخاصة منهم ذوي الجنسية الجزائرية تعدّ أدوارا قيادية ومن درجة أولى خاصة بالمعسكرات التي تم إنشاؤها، فالمسؤول الأول عن الحركات الإرهابية في تونس هو الإرهابي الجزائري موسى أبو رحلة المكنى أبو داوود. كما أن القيادات الميدانية الرئيسية هي قيادات جزائرية مثل القيادي خالد الشايب المكنى لقمان أبو صخر وكذلك القياديين أبو عوف ويحي. أما فيما يخص الارهابيين الحاملين لجنسيات ليبية فإن أدوارهم على التراب التونسي كانت اغلبها المشاركة في شبكات التسفير وتهريب السلاح.

III. توزيع الإرهابيين حسب متغير النوع الإجتماعي

نلاحظ إرتفاع نسبة الذكور بـ 96,5% وهو ما يتماشى وخصوصية الظاهرة الإرهابية التي تعتمد أساسا على العنصر الرجالي. أما فيما يخص العنصر النسائي فقد إقتصرت أدواره في مرحلة أولى على الأدوار التقليدية للمرأة ثم إمتدت في مرحلة ثانية مع تطور الظاهرة الإرهابية مؤخرا إلى تقلد الأدوار القيادية وهو ما نجده جليا في ملف فاطمة الزواغي التي كلفت بمهام حساسة داخل تنظيم أنصار الشريعة كإشرافها على مواقع التواصل بالإنترنت وإعطاء الأوامر إلى الخلايا التابعة للتنظيم إثر تصنيفه كتنظيم إرهابي وفرار وسجن قياديه¹. كما انه وأمام عمليات الإيقاف والقتل أثناء المواجهات إتجهت الحركات الإرهابية في تونس إلى تدريب النساء على القتال في الجبال من ذلك إشراف الإرهابي خليفة القراوي إمام خطيب بجامع الحبيب بسيدي بوزيد وأحد المشاركين في عملية سليمان على تدريب نساء

1- ملف محاولة إغتيال السفير الأمريكي بتونس:فاطمة الزواغي

منقبات في الجبل¹. كما تمّ إستقطاب الإرهابية القاصرة عادة وإقناعها بتفجير مركز الحرس فشارع 18 جانفي بحي التضامن.

جدول 3: توزيع الإرهابيين حسب النوع الاجتماعي

النسبة	العدد	النوع الاجتماعي
96,5	965	ذكور
3,5	35	إناث
100	1000	المجموع

وقد سعت المرأة الإرهابية في تونس إلى الإلتحاق ببؤر التوتر وخاصة بسوريا للمشاركة في الجهاد دون أن يتسنى لنا تحديد طبيعة الأنشطة التي تباشرها. إذ عمد الإرهابي جهاد التوجاني المشرف على شبكة التسفير في إتجاه سوريا إلى محاولة تسفير كل من الطالبتين هاجر. ظ ووثام. ب بإتجاه القطر السوري بعد أن قام بتزوير وثائق يتحصل بموجبها على تأشيرات سفر من الدول الأجنبية. كما نذكر محاولة سحر.هـ العبور عبر مطار تونس قرطاج عبر تركيا ومنها نحو سوريا للإلتحاق بخطيبها. وكذلك محاولة كل من زينب.ك وإيناس.غ السفر إلى سوريا بعد تأثرهما بالخطب التي كان يلقيها الإرهابي كمال زروق سنة 2013 بجامع التوبة بالعرمان وتحريضه على ضرورة الجهاد².

¹- ملف محاولة القيام بأعمال إرهابية بواسطة منقبات، موضوع قرار دائرة عدد 34/331 بجلسة 2015/11/19.

²- ملف محاولة إجتياز الحدود نحو سوريا عبر ليبيا من طرف إرهابيين، موضوع قرار دائرة الإتهام 34/67 بجلسة 2014/03/12.

IV. توزيع الإرهابيين حسب متغير الحالة المدنية

نلاحظ إمتداد الظاهرة الإرهابية في صفوف العزّاب بنسبة تقدر بـ 68% بينما لا تمثّل نسبة المطلقين والأرامل إلاّ 1% من هذه العينة مثلما ذلك ثابت من الجدول التالي:

جدول 4: الحالة المدنية

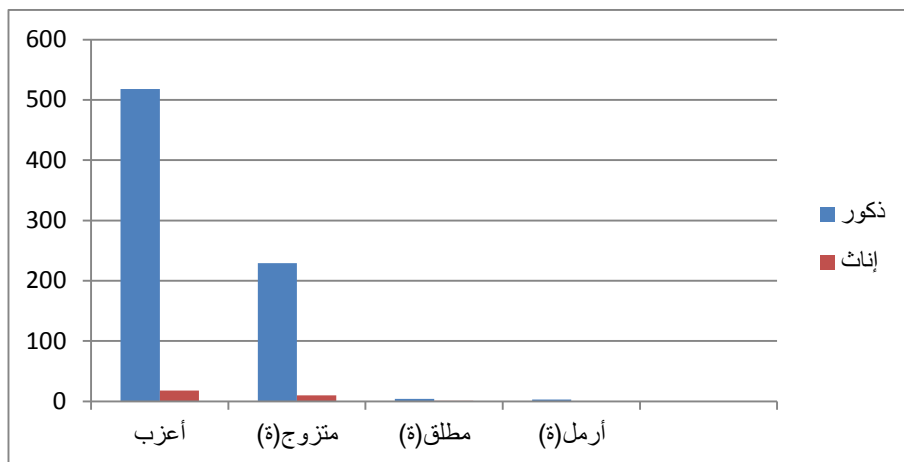
النسبة	العدد	الحالة المدنية
68,45	536	أعزب
30,52	239	متزوج(ة)
0,64	5	مطلق(ة)
0,38	3	أرمل(ة)
100	783	مجموع الإجابات المتحصل عليها
21,7	217	لا توجد إجابة
100	1000	المجموع

وإذا ما ربطنا عدد العزّاب بمتغير السن فإننا نلاحظ تضخم ظاهرة العزوبية في الشرائح العمرية الشبابية الأقل من 35 سنة، بينما تتضاعف نسبة المتزوجين إنطلاقاً من سن 35 سنة وهو ما يتماشى والإتجاه العام على المستوى الوطني في ما يخص تأخر نسبة الزواج بتونس¹.

نفس خصوصية هذا التوزيع بالنسبة إلى الشرائح العمرية والحالة المدنية نجده كذلك لدى الفتيات داخل هذه العينة وذلك بإرتفاع عدد العازبات.

¹ - www.ins.tn.

الرسم البياني 1: توزيع الإرهابيين حسب الحالة المدنية والنوع الاجتماعي*



* النسبة إعتقاداً على الإجابات بنعم

7. توزيع الإرهابيين حسب متغير الفئة العمرية

نلاحظ تغلغل الظاهرة الإرهابية في الشرائح العمرية الشبابية، إذ أن النصيب الوافر يخص الإرهابيين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و34 سنة، مع تفوق نسبي للفئة العمرية بين 25 و29 سنة.

ان هذا الإنتشار في الشرائح العمرية الشبابية يبين مدى خطورة هذه الظاهرة لقدرتها على إستقطاب أكثر الشرائح أهمية بالنسبة للمجتمع، بإعتبار أنهم يمثلون المجتمع النشيط والمحرك الإقتصادي والخالق للثروات. فسيطرة الحركة الإرهابية عليهم يؤدي إلى الإنهيار الإقتصادي للمجتمع من خلال سحب رأس ماله الديموغرافي.

كما نلاحظ ضعف عدد المتهمين الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة، ويعود ذلك إلى أن الملفات الخاصة بهم يتم إفرادها بإجراءات خاصة وبدوائر جنائية خاصة بالأطفال. وبالتالي فان عدد 3 ارهابيين لا يعبر عن إمتداد هذه الظاهرة في صفوف الأطفال لذلك سيتم القيام بدراسات خاصة حول هذه الفئة مستقبلاً.

ويمكن القول ان هذا المخزون الشبابي الذي يمثل كتلة ديموغرافية مهمة في الهرم السكاني في تونس¹ إذا ما تواصل العمل عليه وإستقطابه لفائدة التنظيمات الإرهابية فإنه سيمثل إشكالا إقتصاديا وإجتماعيا كبيرا.

جدول 5: توزيع المتهمين حسب الفئات العمرية والنوع الاجتماعي

المجموع	ذكور	إناث		
3	3	0	أقل من 18 سنة	الشريحة العمرية
218	204	14	(18-24)	
285	275	10	(25-29)	
248	243	5	(30-34)	
126	123	3	(35-39)	
60	59	1	(40 -44)	
35	33	2	(45-49)	
13	13	0	(50-54)	
1	1	0	(55-59)	
5	5	0	أكثر من 60 سنة	
994	959	35	المجموع	

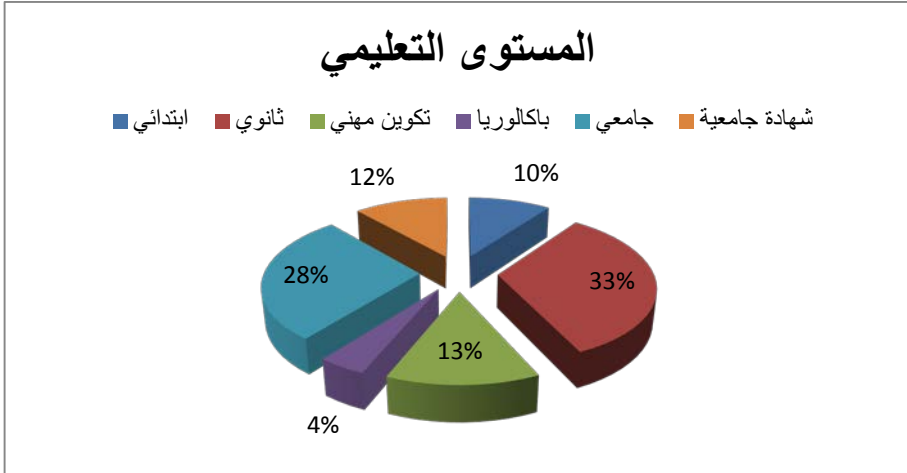
ويمكن ملاحظة نفس الخصائص من خلال توزيع الإرهابيين بين الفئة العمرية والنوع الاجتماعي، ان نجد نفس التوزيع لدى الفتيات رغم العدد الضئيل لهنّ في هذه العينة وذلك باعتبار أن حالة التأثير والتأثر بالحركات الإرهابية وخطابها الحماسي تحدث مفعولا إستثنائيا في الشرائح العمرية الشبابية ذكورا وإناثا.

VI. توزيع الإرهابيين حسب متغير المستوى التعليمي

إنّ التأمّل في توزيع الإرهابيين حسب المستوى الدراسي يثبت أن الملفات القضائية بشكلها الحالي من حيث الإستنطاق وتدوين الإجابات لا يكفي لبناء معطيات دقيقة. فمن ضمن العيّنة المقدرة بألف متهم يتضح أن هناك أكثر من 64,3% لم يقدموا إجابات واضحة في خصوص المستوى التعليمي. أما بالنسبة لبقية الإرهابيين نجد منهم 40% حاملين لشهادة جامعية أو لديهم مستوى جامعي في حين أن 33%

¹- أنظر إحصاء التعداد العام للسكان والسكني 2014.

لديهم مستوى تعليمي ثانوي و13% متحصلين على شهادة في التكوين المهني و4% حاملين لشهادة البكالوريا.
الرسم البياني 2: توزيع الإرهابيين حسب المستوى الدراسي



* النسبة اعتمادا على الإجابات بنعم

من خلال العينة التي تمت دراستها يمكن أن نستنتج أن معظم الإرهابيين من المتحصلين على شهادة جامعية أو على الأقل من الذين لديهم مستوى جامعي. وهو ما يتماشى والتوجه العام في تونس نحو تدريس أكبر عدد ممكن من الشباب وسهولة وصول أغلبهم إلى الجامعات. لكن فشل المنوال التنموي، وعدم ملائمة المنظومة التربوية لمتطلبات سوق الشغل، أدّى إلى تفاقم العاطلين من خريجي الجامعات التونسية، أو من ذوي المستوى الجامعي، بالإضافة إلى فشل منظومة التكوين المهني التونسي لقلة الإقبال عليها وقلة مردودية شهادتها في سوق الشغل (68 إرهابي طلبة أو تلاميذ).

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من أصحاب المستوى التعليمي الثانوي والجامعي غير قادرين على الإلتحاق بسوق الشغل بصفة دائمة، إذ نلاحظ هشاشة الوضع الاجتماعي لهذه الشريحة الشبابية، فمعظمهم يمتنون نشاطات غير متخصصة ولا يمتلكون مهارات كافية وهو ما يفسر الإنقطاع المتكرر عن العمل وطول فترة البطالة التي يعيشونها. لذلك نجد ان نسبة 52% من هذه العينة عملة وموظفين غير مختصين من بينهم 60 ارهابيا يعملون كباعة متجولين.

VII. توزيع الإرهابيين حسب متغير المهن الحالية

إنّ الإطلاع على جدول توزيع الإرهابيين بحسب المهن يثبت أن هناك مرونة كبيرة في النشاطات المهنية التي يمارسها الإرهابيون، إذ انها تسمح لهم بالتنسيق بين أعضاء المجموعات أو الرصد أو المراقبة من خلال الإنتصاب أمام المساجد والأسواق العمومية أو من خلال الأعمال الحرة كالمهن التجارية الصغرى وهي نسبة تقدر بـ 15%.

جدول 6: توزيع الإرهابيين حسب المهن الحالية

النسبة	العدد	المهن
45,5	373	عامل ذو مهارة ودون مهارة
14,9	122	أعمال حرة
8,3	68	تلاميذ وطلبة
6,6	59	موظف ذو كفاءة ودون كفاءة
3,2	26	أساتذة
3,1	25	الفلاحة والصيد البحري
2,9	24	عاطلين عن العمل
2,4	20	حرفيين
2,1	17	مهربين
1,95	16	مهن وسيطة
1,6	13	عاملين بالخارج
1,34	11	موظف بالدولة
1,2	10	الأمن والجيش
1,10	9	أصحاب الوظائف العليا
0,85	7	رجال دين
0,9	7	متقاعدين
0,9	7	شؤون منزل
0,6	5	لا شيء
81,9	819	لاجابات المتحصل عليها
18,1	181	لا توجد إجابة
100,0	1000	المجموع العام

وقد سبق لعدد من الإرهابيين أن تخلّى عن مهنته السابقة لأسباب متعددة منها مثلاً رفضه خدمة نظام يعتبره كافراً ويصف أعوانه بالطاغوت وحتى لا يضطرّ للإمتثال لقوانينه الوضعية. فمنهم من استقال من وظيفته الامنية او العسكرية ليتحول إلى بائع متجول أو لينتصب أمام الجوامع لبيع العطورات والملابس.

كما ان إختيار الحركات الارهابية لأشخاص معينين و إستقطابهم كان حسب نوعية المهنة التي يمكن أن تساعد على تنفيذ أنشطتهم الإرهابية ويتجلى ذلك من خلال:

- إستغلال الصفة الوظيفية لأحد الأمنيين للحصول على المعلومات والإرشادات المتعلقة بالتتبعات التي تباشر ضدّ الجماعات الإرهابية، وكذلك الإرشادات المتعلقة بتواريخ المdahمات الأمنية قبل وقوعها.

- تغلغل الحركات الإرهابية في أجهزة الدولة من خلال محاولة السيطرة على الأجهزة الأمنية والعسكرية.

- تخصيص تنظيم أنصار الشريعة لجهاز بأكمله مهمته الإختراق و بثّ الإشاعات كان بصدد بنائه عندما تمّ إلقاء القبض على قياداته الرئيسية بداية من سبتمبر 2013، ومن بينهم محمد العوادي المكنى الطويل المشرف على الجناح العسكري ومحمد العكاري المكنى لافايات المشرف على الجناح الأمني السري ومحمد الخياري المكنى أوس، وذلك أثناء المdahمة التي تمت بمنزل والد الإرهابي حمزة العرفاوي في السيجومي من ولاية تونس، وهي المdahمة التي قتل فيها الإرهابي عادل السعيد المكنى زوبا الذي أشرف على تدريب التونسيين في معسكر درنة في ليبيا.

- إنشاء جناح أمني سرّي لجمع المعلومات حول القضاة والمحامين والصحافيين والسياسيين والنقابيين والحقوقيين وغيرهم، ورصدهم بغاية إعداد سلّة أهداف جاهزة تسلّم إلى الجناح العسكري للتنفيذ، مثال ذلك رصد مية الجريبي وسفيان بن فرحات وألفة يوسف لمعرفة خط سيرهم ومحلات سكناهم وكيفية تنقلهم وغيرها من المعطيات التي تساعد على إغتيالهم.

- إستغلال الصفة الوظيفية للأعوان الامن مثل كريم .ب عون الشرطة ووليد.ن اللذان تم إستغلالهما لحماية أبو عياض ومرافقته عند تنقلاته داخل البلاد بسيارة سيارة والد الإرهابي محمد العكاري والتنقل بها إلى جهة قبلي وجهتي

الزعفرورية وبن عون من ولاية سيدي بوزيد، وذلك لتأمين مرورهم عند إعتراضهم من طرف الدوريات الأمنية فقد ورد على لسان كريم.ب مايلي: "خلال شهر فيفري 2013 تحول لجهة أريانة لمقابلة محمد العكاري الذي أعلمه من كونه مسؤول عن جمع المعلومات وتوجه له بالقول حرفيا "مهمتك معنانا باش تفيدنا بمعلومات عن وزارة الداخلية خاصة وأنك أمني وتوصلك برشا معلومات" وأمره بعدم الإختلاط بالمصلين اللذين يعرفهم بالجامع وتوجه له بالقول "تجنب الإختلاط بالإخوة بالجامع باش متتعرفش ويقمروك على خاطر كان يطيح واحد منهم ميجبدكش معاه" ثم واصل إعترافاته ذاكرة وخلال شهر مارس 2013 تحول رفقة محمد الناصر الدريدي على متن سيارة نوع فورد فياستا إلى جهة أريانة أين كان محمد العكاري بانتظارهما وتحول ثلاثتهم لجهة حي الغزالة أين نزل محمد العكاري ومحمد الناصر الدريدي وغابا لفترة عاد إثرها محمد الناصر وبرفقته ثلاثة أشخاص من بينهم سيف الله بن حسين المكنى أبي عياض وعادل السعيدي أما الثالث فلم يتمكن من معرفته وصعدوا بالسيارة وإختلئ به محمد الناصر وتوجه له بالقول حرفيا هاذوما باش توصلهم لسيدي بوزيد ومتحكيش معاهم برشة في الثنية وهاوك معاك زميلك في الحرس وتوجهوا إثر ذلك إلى إحدى محطات البنزين أين قام الزميل بالحرس بخلاص البنزين ثم توجهوا بإتجاه سيدي بوزيد عبر الفحص ثم القيروان ثم الشبكة وصولا إلى سيدي بوزيد أين قام بإنزال الأشخاص الثلاثة بإحدى محطات البنزين ومكنه زميله بالحرس بمبلغ مالي قدره 50 دينار". وقد واصل تصريحاته مضيفا أنه "وخلال شهر سبتمبر 2013 إتصل به محمد الناصر الدريدي وأعلمه أنهما سيتوجهان إلى الجنوب التونسي وأمام إلحاحه وافقه على طلبه. وقد وجده إثر إنهاء عمله أمام منزله مع حمدي.خ وتوجهوا جميعا بالسيارة إلى مقبرة بيرصا أين ترجل محمد الناصر وبقوا في إنتظاره وعند عودته كان يحمل كيسا أسود صغيرا ووضع بين ساقيه ولمح خيوطا سوداء وصفراء وتوجهوا إلى طريق السيارة ومنها إلى جهة الفحص ثم القيروان وعند وصولهم إلى مدينة السبيخة تم إيقافه من قبل إحدى دوريات الحرس الوطني وأعلمه

العون بمخالفة مجاوزة السرعة حينها عرّف بنفسه وإستظهر ببطاقته المهنية وتم إخلاء سبيله وواصل إلى مدينة صفاقس ثم قابس ثم قبلي ثم دوز وأخيرا منطقة زعفرانة أين إتصل محمد الناصر هاتفيا بأحد الأشخاص الذي كان هاتفه مغلقا، وتوقفوا أمام دار الشباب بالمكان وتوقفت دورية حرس وطني وكالعادة إستظهر بالبطاقة المهنية، إلى أن حضر شابين على متن دراجة نارية ترجل أحدهم وصعد بالسيارة وتولى إيصالهم لأحد المنازل كما أدى أنه وبعد يومين من عودتهما من جهة زعفرانة حل محمد الناصر الدريدي وأعلمه بالتحول إلى الجنوب في مناسبة أخرى وأشارة عليه بأخذ إجازة على إعتبار أنهما سيمكثان لأيام إلا أنه رفض عندها رفض محمد الناصر الدريدي حرفيا "عندنا 40 طرناطة سلاح في قابس باش نفرقوها" إلا أنه تملكه الغضب وتوجه له القول حرفيا "المشية هاذي منمشيش على خاطرك كل مرة دخلني في مداخل منعرفهاش ما يزيش المرة لخرة هزيتك أبو عياض ومفبليش¹.

- إستعمال العلاقات الشخصية لإستخراج جوازات سفر بمقابل، مثال ذلك استخراج الإرهابي عمر بالناجم لجوازات سفر بمقابل بواسطة أحد الأمنيين المرتشين الذين لم يتم تتبعه من أجل ذلك.
- قيام تنظيم أنصار الشريعة في إطار التوسع والإنتشار والنجاعة بإستقطاب شخصيات إرهابية لإستغلال مهاراتهم اليدوية والمهنية للقيام بعمليات نوعية، من ذلك إستقطاب عامل خراطة المسمى **القلحوزي** وتوفير جميع الإمكانيات قصد صنع كاتم صوت للمسدسات بهدف القيام بعمليات إرهابية وإغتيال الشخصيات المستهدفة. وهو ما يمكنهم من التفصي من العقاب والفرار بعد إرتكاب الجريمة.
- التركيز على الإرهابي **عبد الرؤوف الطالببي** بإعتباره طبيبا مختصا في الجراحة لأهمية دوره في علاج الإرهابيين المصابين خلال المواجهات. وهو ما

1- إعتراقات وردت بملف تفجير سيارة فرقة الإرشاد بطلق الوادي، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 9/93853 بجلسة 2014/12/03.

يفسر رفض أبو عياض طلبه لمغادرة البلاد التونسية خلال فترة الملاحقات التي إنطلقت بتصنيف تنظيم أنصار الشريعة كتنظيم إرهابي في أوت 2013.

- الإعتماد على إرهابيين يمتلكون خبرة قتالية ولهم دراية كافية في إستعمال الأسلحة لبناء الجهاز العسكري التابع لتنظيم أنصار الشريعة مثل عز الدين عبد اللاوي الذي سبق له العمل لمدة سبع سنوات في وحدات التدخل التابعة لقوات الأمن الداخلي والإرهابي أبو بكر الحكيم الذي سبق له أن شارك في الحرب العراقية وعادل السعيد وأحمد الرويسي وصابر المشرقي وكريم الكلاعي وغيرهم.

- التركيز على إستقطاب عدد من الإرهابيين الذين يملكون سيارات وذلك لإستغلالهم في الرصد والتتبع وجمع المعلومات مثال ذلك محمد الخياري المكنى بأوس صاحب مدرسة تعليم سياقة والإرهابي محمد العكاري المكنى لافايات لامتلاك والده لسيارة تمّ إستعمالها في أغلب تنقلات أبي عياض سواء للقيام بالأنشطة السرية أو للحضور في الندوات والولائم.

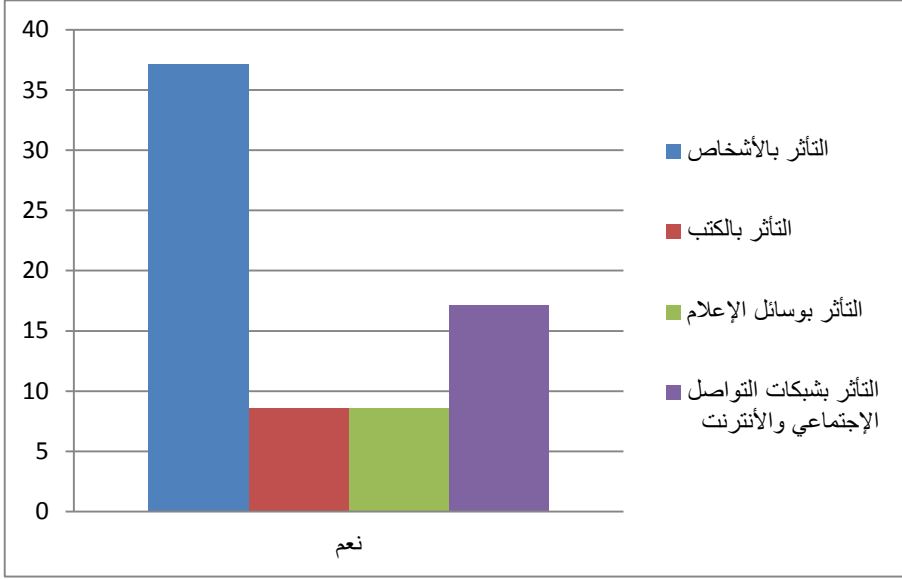
ويمكن الجزم أن الحركات الإرهابية قد إستفادت من المهن التي يمارسها أعضاؤها وطوعتها لفائدتها لبناء تنظيماتها، فقد حاولت إستغلال جميع النشاطات، من ذلك أنها إستعانت بالمهريين والعاملين في مسالك التوزيع والأمنيين والعسكريين وغيرهم، فقد تمكنت من خلال الإعتماد على المهريين من إدخال الأسلحة وتوزيعها ونقل الإرهابيين للجبال وتسفيرهم خارج تونس للقتال والتدريب. كما تمّ العمل على إعداد محلات سكنى يتمّ فيها مساعدة الإرهابيين المفتش عنهم للإختفاء وغيرها من الأدوار التي ساهمت في إنتشار هذه الظاهرة بتونس.

الباب الثاني: عناصر التأثير والإستقطاب

إستفادت الحركات الإرهابية من سقوط نظام الحكم السابق ومن مناخ الحريات الذي صاحب ذلك بتمتع قياداتها بالعفو التشريعي العام، وعودة القيادات المطاردة من الخارج، وسيطرتهم على عدد كبير من المساجد. وإستغلت هذه الحركات الإرهابية رفع الرقابة على الأنترنت للولوج إلى المواقع الإرهابية وإستغلال وسائل

الإعلام والكتب لبتّ الفكر الإرهابي والإستقطاب والإنتشار على صعيد واسع خاصة لدى الفئات الشبابية وهو ما يبيّنه الرسم البياني التالي.

الرسم البياني 3: التآثر بالأشخاص وبشبكات التواصل الاجتماعي والأترنت ووسائل الاعلام والكتب



* النسبة إعتقاداً على الإجابات بنعم

من خلال الدراسة يتضح أن عامل التآثر بالأشخاص يعتبر العامل الأهم مقارنة ببقية عوامل التأثير بنسبة تفوق الثلث، وهو ما يدل على أن هذه الجماعات تعتمد على شخصيات عرفت بإنتمائها إلى التنظيمات الإرهابية قبل الثورة داخل تونس وخارجها. فقد عمدت جمعيات ومنظمات نشأت بعد الثورة إلى تنظيم لقاءات ومؤتمرات وندوات شارك فيها دعاة للفكر الإرهابي من المشرق من بينهم وجدي غنيم ومحمد حسان وعياض القرني، الذين تمّ إستقبالهم بحفاوة بالغة، صاحبها دعاية إعلامية مكثّفة.

كما سارعت الحركات الإرهابية بعد الثورة إلى تكثيف التواجد العلني بالشارع وذلك مباشرة بعد المؤتمر الأول لتنظيم أنصار الشريعة سنة 2011، إذ قام الجناح الدعوي لهذا التنظيم بخيمات دعوية وملتقيات في تونس الكبرى وداخل الجمهورية

مثل القيروان والقصرين وسوسة وسيدي بوزيد، تم خلالها إلقاء خطب تحريضية وتوزيع مطويات وبيع كتب وإغتنام الفرصة لإعادة الصلة بينهم.

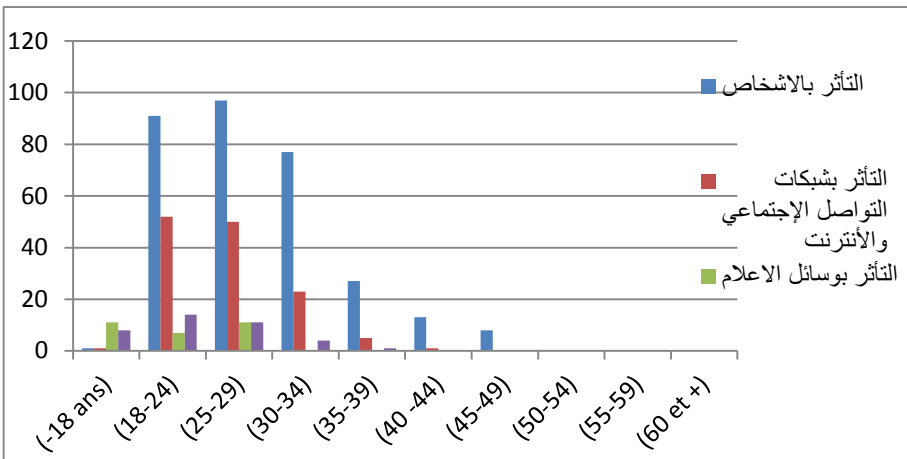
فقد إستغلت الحركات الإرهابية الهشاشة الإجتماعية والإقتصادية لشرائح كبيرة من المجتمع وخاصة الشبابية والنسائية منها، لتنظيم قوافل خيرية متتابعة للجهات المهمشة والبعيدة، والقوافل الطبية سواء في الأحواز العشوائية لتونس العاصمة أو كذلك في الجهات الداخلية، بالإضافة إلى المساعدات المالية والعينية التي تم تقديمها داخل الأحياء الشعبية، وللعائلات المعوزة، ولاحقا لعائلات الإرهابيين الموقوفين والفارين والقتلى، وكذلك الذين تم تسفيرهم للمشاركة في المعارك في سوريا وليبيا والعراق وغيرها.

وعموما يمكن حصر أهم عوامل التأثير والإستقطاب في العناصر التالية:

- ❖ الأشخاص
- ❖ الجوامع
- ❖ الأنترنت ووسائل الإعلام
- ❖ الكتب

وقد بينت الدراسة حسب الرسم البياني التالي أن الفئة العمرية المتراوحة ما بين 18 و34 سنة كانت الأكثر تأثرا بهذه العوامل.

الرسم البياني 4: رسم بياني لعوامل التأثير والإستقطاب حسب الفئات العمري



* النسبة اعتمادا على الإجابات بنعم

I. التأثير والإستقطاب عن طريق الأشخاص

إهتمت الحركات الإرهابية بالإستقطاب بواسطة أشخاص من دعاة وأئمة وقياديين سابقين في تنظيمات إرهابية، وقد أولت لهؤلاء الأشخاص أهمية كبرى وأسندت لهم دورا مركزيا في إستراتيجية إنتشارها.

جدول 7: التأثير بالأشخاص

النسبة	العدد	
31,4	314	نعم
3,8	38	لا
64,8	648	لا يوجد إجابة
100	1000	المجموع

وقد ثبت من خلال دراستنا للملفات القضائية أن الفئة الشبابية على إختلاف مستوياتها الفكرية والتعليمية قد تأثرت بشدة بالتأثر بهؤلاء الدعاة. والمعلوم أنه على إثر إنعقاد المؤتمر الأول لتنظيم أنصار الشريعة سنة 2011 تمّ تأسيس المكتب الدعوي الذي أوكلت مهمة الإشراف عليه، إلى الإرهابي نور الدين قندوز الذي تورط لاحقا بالملف المعروف سلاح مدنين. وكان لهذا المكتب الدعوي دور رئيسي في السيطرة على عديد المساجد في تونس الكبرى وفي الولايات الداخلية، من ذلك سيطرة الإرهابي خليفة القراوي على جامع الحبيب بسيدي بوزيد فقد صرّح خلال إستنطاقه في 5 جويلية 2014 أنه: "منذ حوالي السنتين أصبح خطيب جمعة بجامع الحبيب بسيدي بوزيد وقد تولى هذه المهمة بعد إجتيازه لإمتحان أجرته ولاية سيدي بوزيد لإنتداب أئمة وبإعتبار وأنه لم يصدر قرار تعيينه في هذه الخطة من مصالح وزارة الشؤون الدينية فقد باشر إمامة هذا الجامع قبل صدور أي قرار من الجهات المختصة وهي الخطة التي باشرها إلى حدود شهر رمضان الجاري"¹.

كما صرّح وسام.م خلال إستنطاقه بتاريخ 2014/11/14 أنه منذ السنة الفارطة: "أصبح يؤدي فرض الصلاة بالمساجد الكائنة بجهة المروج أين تعرف على بعض العناصر المتبنية للفكر السلفي الجهادي والذين أقنعوه

¹- قرار عدد 331 صادر عن دائرة الإتهام عدد 34 بجلسة 2015/11/19.

بتبني ذات التوجه وهو ما تم فعلا كما أنه أصبح يبحر عبر مواقع الأنترنت لتلقي الإستماع إلى بعض الدروس الدينية التي يقع تنزيلها بموقع التواصل الإجتماعي أين إستمع لدروس كل من محمد حسان وخالد الراشد ومحمد حسين يعقوب كما شاهد بعض مقاطع الفيديو التي تبرز المعارك التي يشنها تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام "داعش" مؤكدا أنه على إثر كل ذلك تبني الفكر السلفي الجهادي خاصة وأن المتهم معه محمد.ق كان يتواصل معه عبر موقع التواصل الإجتماعي فايسبوك ويحثه على تبني فكرة الجهاد داعيا إياه إلى الإلتحاق بصفوف تنظيم داعش بسوريا والمشاركة في معارك هناك ضد الشيعة موضحا أن محمد.ق المذكور وهو ابن حيّه كان إلتحق بالأراضي السورية وهو منضم هناك إلى تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام داعش وهو الآن يحارب في صفوفها مؤكدا أن هذا الأخير أثر عليه أيما تأثير وسلبه إرادته بما كان يدعيه للمجيب من فوز بالجنة في صورة الحضور إلى سوريا والإستشهاد هناك¹.

ويعتبر الإرهابي كمال زروق من بين أبرز الشخصيات التي ساهمت في الإستقطاب والترويج للفكر الإرهابي من خلال إمامته لجامع الياسمين بأريانة أو جامع التوبة بالجبل الأحمر أو من خلال الخطب التي كان يلقيها بعدد من المساجد في تحريض على إرتكاب أفعال إرهابية فقد صرح المتهم وسام.ش أنه: "تبني الفكر السلفي الجهادي بعد حضوره للعديد من الخيمات الدعوية التي تم عقدها بمدينة نابل تحت إشراف أنصار الشريعة بتونس إلى جانب تأثره بالعديد من الخطب الدينية التي كان يلقيها كمال زروق المورط في العديد من القضايا"².

وقد صرّح ياسين.ب أثناء إستنطاقه بتاريخ 2014/07/12 "أنه أصيل جهة جعفر من ولاية أريانة، وقد زاول دراسته بالمدرسة الابتدائية "حي اليمامة" سيدي عمر ثم بالمدرسة الإعدادية "الفارابي" الغزالة والمدرسة الثانوية "حي الصحافة" وبعد تحصله على شهادة البكالوريا إنتقل للدراسة بالمدرسة التحضيرية بسكرة أين قضى سنتين ومن ثم تم توجيهه إلى كلية الهندسة الفلاحية بالكاف حيث أن السنة الدراسية 2014/2015 هي

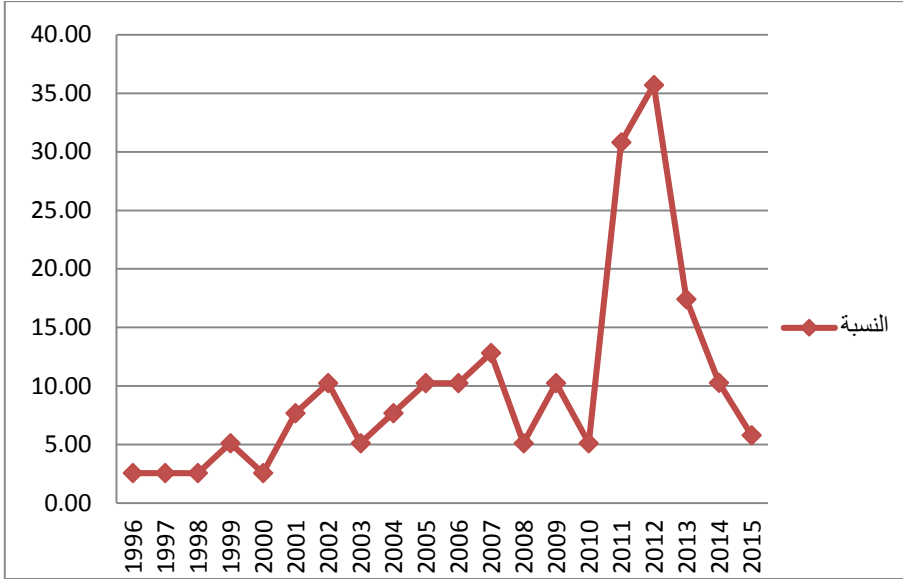
¹- قرار عدد 424 صادر عن دائرة الإتهام عدد 34 بجلسة 2016/01/28.

²- قرار عدد 438 صادر عن دائرة الإتهام عدد 34 بجلسة 2016/01/07.

الأخيرة قبل تخرجه مهندس فلاح، مؤكداً أنه ملتزم دينياً منذ الصغر وبعد أحداث الثورة خلال سنة 2011 أصبح يتبنى الفكر السلفي الجهادي متأثراً بالشيخ كمال زروق الذي كان يحضر له بعض الخطب بجامع الياسمين بأريانة كما أنه حضر بعض الخيمات الدعوية التابعة لتنظيم أنصار الشريعة فضلاً عن مشاركته في إحدى المناسبات في قافلة خيرية بجهة جعفر"¹.

نلاحظ من خلال الرسم البياني أن عملية الإستقطاب والتأثر بالأشخاص تطورت خلال سنة 2011 لتصل ذروتها خلال سنة 2012 ثم تراجعت بشكل تدريجي بداية من سنة 2013.

الرسم البياني 5: سنة التأثر بأشخاص



كما قام الإرهابي شكري بن عثمان المكنى أبو مهند مباشرة إثر الثورة وبمساعدة مجموعة من الإرهابيين بحي الخضراء بالسيطرة على جامع الرحمة بالمكان أين كان يلقي خطب تحريضية مشجعة على ارتكاب جرائم إرهابية وعلى السفر باتجاه سوريا للقتال. وتأكيداً لصلته العميقة مع الحركة الإرهابية فقد تم

¹- إستنتاج المعنى بالوحدة الوطنية للأبحاث في جرائم الإرهاب تابعة للحرس الوطني بالمحضر عدد 14/3/163 بتاريخ 2014/07/12.

تعيينه في مجلس الشورى لتنظيم أنصار الشريعة خلال المؤتمر الأول المنعقد سنة 2011.

فقد ورد على لسان الإرهابي وائل.س أنه "تبني الفكر السلفي الجهادي تحت تأثير المدعو حيدر.د وكذلك من خلال حضوره بعض الخيمات الدعوية التي كان يحييها كل من كمال زروق وشكري بن عثمان المكنى أبو مهند، كما حضر لمؤتمر أنصار الشريعة المنعقد بالقيروان خلال سنة 2012 وإستمع إلى عديد الخطب التي كان يلقيها المدعويين سيف الله بن حسين وسيف الدين الرئيس¹.

كما ورد بتصريحات الإرهابي محمد.ز أنه تبني الفكر السلفي التكفيري منذ حلول الثورة على بلاده وذلك بعد حضوره للعديد من المحاضرات والجلسات التحريضية بجهة دوار هيشر (من ولاية منوبة) والتي يشرف عليها كل من أبو سهيب والشيخ كمال زروق الفار من العدالة. كما أفاد أنه حضر إلى الخيمة الدعوية التابعة لتيار أنصار الشريعة بالقيروان والتي يشرف عليها سيف الله بن حسين والمكنى أبو عياض².

وهناك من تأثر بشخصيات أخرى إقتصر دورها الأساسي على إستقطاب الإرهابيين في أحيائهم وأماكن عملهم والجامعات والجوامع من خلال التحاور معهم حول بعض المسائل الفقهية وعرض بعض مقاطع فيديو لدعاة الفكر التكفيري ولمعانة الشعوب الإسلامية في بؤر التوتر.

إن الإنتماء إلى الجماعات الإرهابية يتم أكثر من خلال الولاء للأشخاص، وهو ما يبين تطور عمل هذه الجماعات فهي لم تعد تشتغل في إطار حلقات عنقودية بل إكتسبت نوعا من الإستقلالية الميدانية وأبقت على الأهداف العامة التي رسمها الحركات الإرهابية.

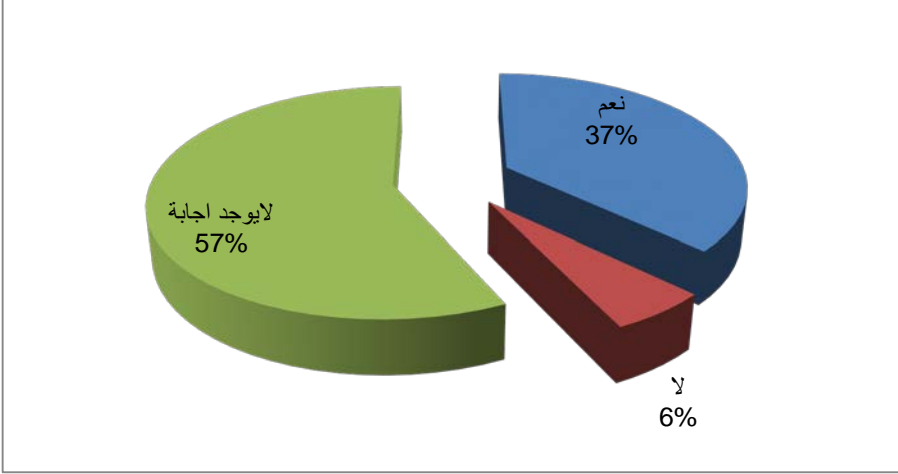
ومن المؤكد أن الحركات الإرهابية ركزت في نشاطها على تأثير شخصيات تحضى برمزية سواء من خلال الشرعية التاريخية بالإنتماء إلى هذا الفكر أو من خلال

¹ - إقرافات وردت على لسان الإرهابي وائل.س في ملف صبراتة: كتيبة المتبايعون على الموت، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/50 بجلسة 2015/12/31.

² - إقرافات وردت بإستنتاج الإرهابي محمد.ز في محاولة إغتيال السفير الأمريكي: ملف فاطمة الزواغي، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/437 بجلسة 2016/01/28.

الشرعية السجنية لتعرضها للمحاكمات والعقوبات. كما سيطرت تلك الشخصيات على الفضاءات التي إستولت عليها كالمساجد والجوامع والمنابر.

الرسم البياني 6: توزيع الاناث حسب التأثر بالأشخاص



يتضح من الرسم البياني السابق أن الحركة الإرهابية لم تفرز قيادات نسائية تم تكليفها بأدوار علنية في علاقة بالإستقطاب كما لم تعرف خطبا لإرهابيات علما وأنه لا يمكن تصور إشراف امرأة على إمامة المساجد وقيادة الإرهابيين. فالمعلوم أن هذه الحركات تسند للمرأة أدوارا ثانوية متعلقة خاصة بنقل المعلومات وإرسال الحوالات البريدية والمساعدة لزيارة العائلات وربط الصلة بين مختلف المجتمعات لسهولة تنقلها. إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن الحركة الإرهابية قد أسندت أدوارا قيادية للمرأة كالإشراف على إدارة صفحات التواصل الخاصة بها وتأهيلها كذلك للقيام بعمليات إنتحارية.

ولقد تميّز الفكر الإرهابي بتونس بدينامكية العناصر المؤثرة فيه، إذ لاحظنا تنقلهم بين مختلف المناطق في إطار الخيمات الدعوية والمساجد والكلديات وهو ما أدى إلى تأثر عدد كبير من الشباب خاصة أن خطبهم ودرسهم تقع مشاهدتها وتداولها كمقاطع فيديو عبر شبكات التواصل الإجتماعي.

II. الجوامع والمساجد

خاضت الحركة الإرهابية مباشرة بعد الثورة معارك إفتكك المساجد والجوامع وتنصيب أئمة وقيمين ومؤذنين موالين لها وسيطرت على الفضاء الداخلي وعلى مناخ أداء الشعائر وحولت هذه الفضاءات الدينية في تصور جديد لدورها إلى مجال للدعاية والإستقطاب والصراع ويمكن تصنيف المهام الجديدة للمساجد والجوامع التي خضعت لسيطرة الإرهابيين إلى ما يلي:

- مهمة الإستقطاب

إستغلت الحركة الإرهابية الجوامع والمساجد لإلقاء خطب تحريضية وعقد ندوات ودروس يتم فيها نشر عقيدتهم التكفيرية وإستدراج الفئات الشبابية والملتحقين حديثاً بالصلاة لحضور تلك الدروس بغاية إعدادهم نفسياً للقيام بأعمال إرهابية.

ولقد ورد على لسان الإرهابي هيثم.ح أنه إلتزم دينياً منذ حوالي 4 سنوات (سنة 2011) حيث أصبح يتردد على الجوامع بجهة قصر هلال ومن خلال حضوره لبعض الدينية التي تدعوا للجهاد، فقد تأثر بالفكر السلفي الجهادي، مبيناً بعد إندلاع الثورة السورية أصبح يتابع كل ما يجري هناك عبر وسائل الإعلام أو عبر الشبكة العنكبوتية إلى أن تنامت فيه فكرة التحول إلى القطر السوري والإنضمام إلى إحدى الجبهات هناك¹.

كما ورد على لسان عمر.ب.ن أنه أصبح يؤدي فرائضه الدينية بعدة جوامع على غرار جامع النصر وجامع عون الله وجامع بني هاشم بدوار هيشر أين تعرف على عديد العناصر السلفية وإنضم إثرها إلى تيار أنصار الشريعة في تونس منذ ملتقى سكرة من ولاية أريانة².

- مهمة التخطيط لأعمال إرهابية

تمّ إستعمال المساجد والجوامع لعقد لقاءات يتم فيها التخطيط لأعمال إرهابية ويكون الحضور فيها محدوداً و متميّزاً نظراً للصبغة السرية لهذا النشاط. من ذلك

1- ملف صبرانة: كتيبة المتبايعون على الموت، مصدر سبق ذكره.

2- ملف محاولة إغتيال السفير الأمريكي: ملف فاطمة الزواغي، مصدر سبق ذكره.

تمّ إستعمال الخلوة الخاصة بالأئمة لتنظيم إجتماعات ولقاءات والتخطيط لعمليات إرهابية. فقد تمّ إستغلال الخلوة الخاصة بجامع الرحمة الكائن بحي الخضراء تحت إمامة الإرهابي شكري بن عثمان المكنى أبو مهند للتخطيط للقيام بعمليات إرهابية، وكذلك تم إستغلال خلوة جامع الرحمة بالزهروني للتخطيط لأعمال إرهابية.

- مهمة التسفير وإرتكاب أنشطة محضورة

عمدت الحركات الإرهابية إلى إستغلال خطب الجمعة واللقاءات التي تتم داخل الجوامع والمساجد للدعوة للإلتحاق ببؤر التوتر وخاصة منها سوريا للمشاركة في المعارك والقتال هناك. وكانت تلك الخطب متبوعة بأعمال وبمهمات ميدانية تتمثل في ربط الصلة بين الراغبين في الإلتحاق بتلك المعارك والمهريين وكذلك جمع التبرعات وربط الصلة مع الإرهابيين المقيمين بتلك المناطق والإشراف على عملية التسفير.

ولقد تبين من خلال الأبحاث والأعمال الإستقرائية التي تمت في ملف التحول إلى سوريا للجهاد أن كل من محمد.أ وثابت.ع وغيث.ع إعتادوا التردد على جامع الفراشيش (بضاحية الكرم الغربي من ولاية تونس) لأداء الصلاة وقد إحتكوا ببعض مرتدي الجامع المذكور من حملة الفكر الجهادي التكفيري، وتحت تأثيرهم أصبح جملة المظنون فيهم متبنين للفكر التكفيري الجهادي الذي يقوم على تكفير الأنظمة القائمة، كما يكفر الدولة ومؤسساتها ومنتسبيها والعاملين فيها خاصة أعوان السلطة العامة وذلك لكونها لا تطبق الشريعة، وتنفيذا للمشروع المذكور عقد المظنون فيه كريم.ش العزم على السفر إلى سوريا لممارسة الجهاد ضد النظام القائم هناك ضمن تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام وقد حرّض بقية المظنون فيهم على الإلتحاق بالتنظيم المذكور، علما وأن المظنون فيهم رفقة بقية العناصر من المنتسبين للفكر الجهادي بجامع الفراشيش عن فرحتهم وإشاداتهم داخل الجامع بالعملية التي إستهدفت قتل السياح بمتحف باردو كما أشادوا بمفعدي تلك العملية واصفين إياهم بأنهم مجاهدين في سبيل الله¹.

1- معطيات وردت بملف إعتزام التحول إلى سوريا للجهاد، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/518 بجلسة 2015/03/03.

فلقد ورد على لسان الإرهابي هشام السعدي أنه وفي أوائل سنة 2013 وتحديداً قبل مقتل الناشط الحقوقي والسياسي شكري بلعيد إتصل به مباشرة المدعو عفيف العموري المكلف بالإعلام بتنظيم أنصار الشريعة وطلب منه إستقبال أحد ضيوف المعنى ببيت الإمام (أي الخلوّة) الموجود بجامع الشيخ الزعفراني الكائن بحي الغزالة فوافقه على طلبه، وفي مساء نفس اليوم حلّ المدعو عفيف العموري بالجامع المذكور وكان بمعيته الصحفي نصر الدين بن حديد ثم إتّحق بهم أمير تنظيم أنصار الشريعة أبو عياض بمعية المدعو محمد العكاري الذي كان حينها محضور نشاطه وأجرى الصحفي المذكور لقاء إعلامي مع أبو عياض وقد دام ذلك اللقاء حوالي الساعتين، والذي تم نشره فيما بعد من طرف المكلف بالإعلام المدعو عفيف العموري والذي نفى فيه أبو عياض إرتباط التنظيم المذكور بالأحداث التي عرفتها البلاد في ذلك الوقت من ذلك أحداث جبل الشعانبي¹.

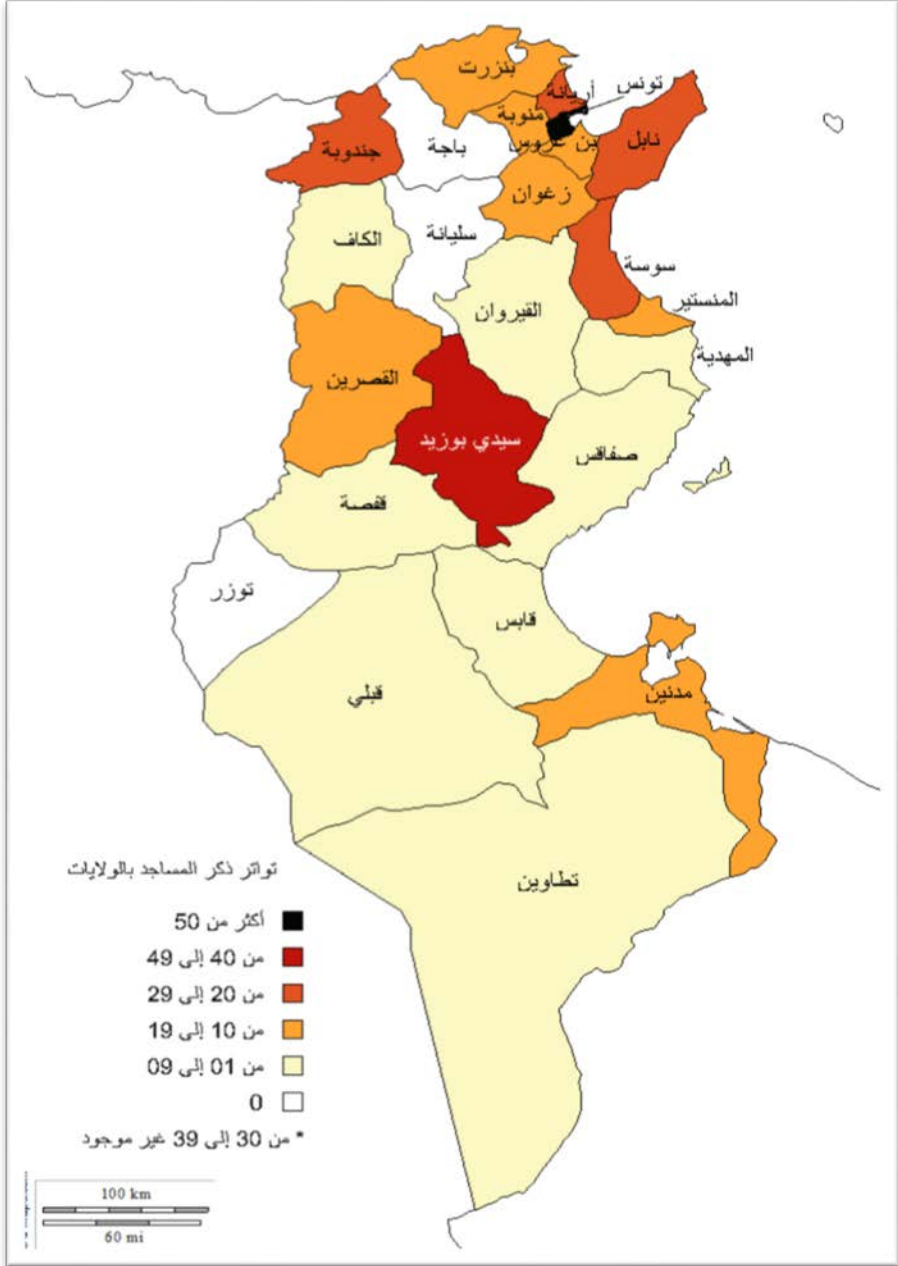
- مهمة إخفاء الأسلحة

أما في محيط الجوامع والمساجد وفي فضائها الخارجي فقد سعت الحركات الإرهابية إلى لفت الإنتباه إليها من خلال بيع الكتب واللباس الطائفي والعطورات بأثمان زهيدة وتوزيع المطويات. وصاحب كل ذلك حلقات نقاش وتوعية وإستقطاب، ساهمت بدور كبير في تأسيس شبكات إرهابية على مستوى وطني.

وتجدر الإشارة إلى أن إستيلاء الحركات الإرهابية وبالتحديد تنظيم انصار الشريعة على المساجد في كامل أنحاء الجمهورية نتيجة عدة أسباب من بينها التراخي الأمني وتمركز قيادات إرهابية مؤثرة كان بنسب متفاوتة حسب الولايات مثلما تبينه الخريطة.

¹- إعتراقات وردت بإستنطاق الإرهابي هشام السعدي في ملف دار فضال سكرة، موضوع التحقيقية عدد

خريطة تواتر ذكر المساجد حسب الولايات



نلاحظ تطابق النتائج المستنطقة من العينة حسب متغير التوزيع المجالي على الولايات الواردة بالجدول عدد 1 مع متغير توزيع الإرهاب حسب السيطرة على المساجد كما هو مبين على الخريطة.

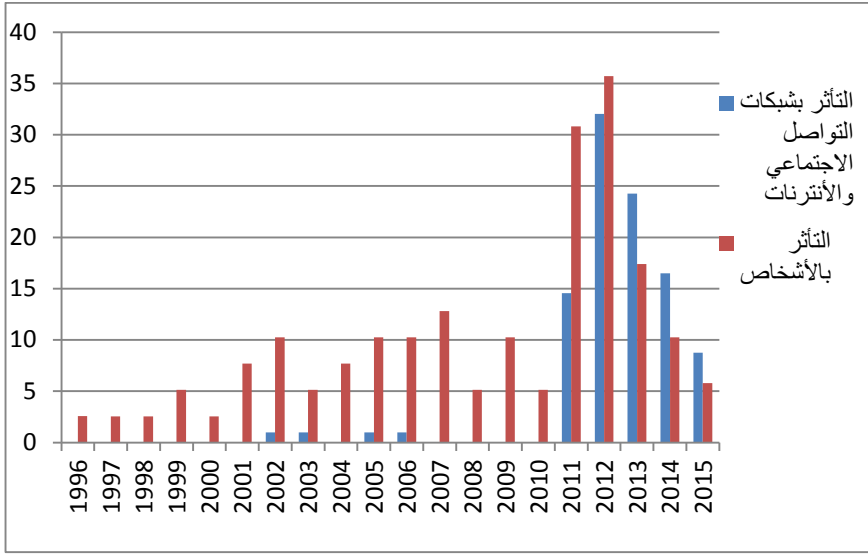
فقد إحتلت ولايتا تونس وسيدي بوزيد تتابعا المرتبة الأولى والثانية حسب متغيري التوزيع المجالي للإرهاب والسيطرة على المساجد. كما يتأكد نفس التطابق على نفس المتغيرات في نفس المراتب الأخيرة (كولاية توزر وسليانة وباجة). علما وأن معتمدية حي الخضراء من ولاية تونس قد إستأثرت بالنسبة الأعلى في ذكر جوامعها في الملفات القضائية سواء كمكان استقطاب او نقطة التقاء الارهابيين.

III. التاثر بوسائل الإعلام وشبكات التواصل الإجتماعي والأنترنت

صرح العديد من الإرهابيين أنهم تأثروا بما وقع تداوله من مقاطع فيديو على الأنترنت تهم قيادات تنظيم أنصار الشريعة ودعاة تونسيين ومشاركة مثل محمد حسان ووجدي غنيم وعياض القرني. كما تمّ تسجيل عمليات إستقطاب من خلال عرض مقاطع فيديوها تظهر عمليات إرهابية أو قتل في بؤر التوتر مثل سوريا العراق وليبيا وغيرها، تبين الإنتصارات الميدانية للجماعات الإرهابية وتدعو إلى المشاركة في المعارك إلى جانب الحركات الإرهابية، بالإضافة إلى المشاهد التي تروج للرفاهة المعيشية التي يتمتع بها المقاتلون وللحياة في تلك المناطق وهو ما يعزز حجج الإستقطاب.

وقد سهلت شبكات التواصل الإجتماعي سواء منها الخاصة بالجماعات الإرهابية في تونس أو في الخارج أو تلك المتخفية تحت أسماء مستعارة، عملية إستقطاب الإرهابيين والتأثير فيهم بإعتبارهم وسيلة إقناع تمس أغلب الفئات الشبابية والنسائية وقد ثبت من العينة المستهدفة بالدراسة أنها بلغت أوجها في سنة 2012.

الرسم البياني 7: سنة التأثير بشبكات التواصل الاجتماعي والإنترنت والتأثر بالأشخاص



* النسبة اعتمادا على الإجابات بنعم

ويمكن ارجاع إرتفاع نسبة التأثر بشبكات التواصل الإجتماعي ومواقع الأنترنترنت إلى عدّة أسباب منها:

- رفع الرقابة على الأنترنترنت مباشرة بعد الثورة وسهولة الوصول إلى المدونات والمواقع الإرهابية.
- فتح الحدود وإلغاء المعوقات أمام أنشطة الإستقطاب والتأثير بإستعمال العالم الافتراضي.

وقد تصاعد تأثير شبكات التواصل الإجتماعي ومواقع الأنترنترنت على الإرهابيين خلال سنة 2011 إلى أن بلغ أوجه سنة 2012، وذلك بسبب متابعة التونسيين بصفة عامة لما يدور في البلدان العربية من أحداث سياسية ونزاعات مسلّحة في إطار ما يسمى "الربيع العربي".

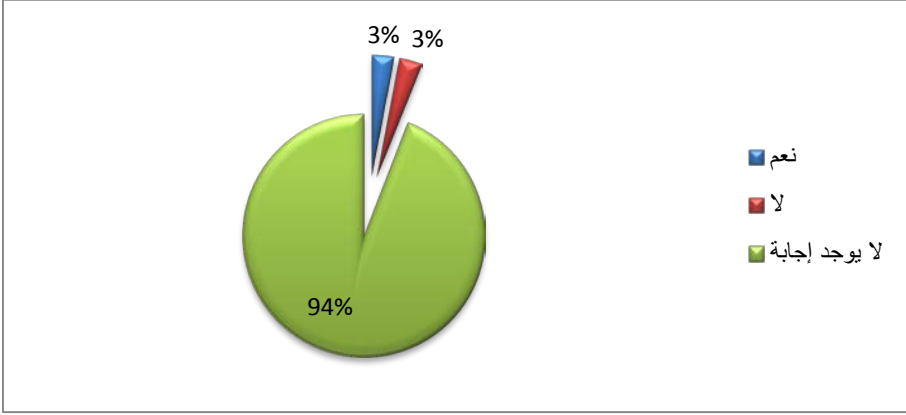
جدول 8: سنة التأثير بشبكات التواصل الاجتماعي

السنة	العدد	النسبة
2002	1	0,97
2003	1	0,97
2005	1	0,97
2006	1	0,97
2011	15	14,56
2012	33	32,04
2013	25	24,27
2014	17	16,5
2015	9	8,74
مجموع الإجابات المتحصل عليها	102	10,2
لا يوجد إجابة	898	89,8
المجموع	1000	100

كما عرف المشهد السمعي البصري العربي طفرة نوعية فتحت المجال للإرهابيين لترويج أفكارهم سيما من خلال قنوات فضائية مختصة في الشؤون الدينية، يطغى عليها الخطاب المتطرف وهو ما مهد الطريق لتأثر الإرهابيين الذين تنقصهم الثقافة الدينية الكافية لتحصينهم أمام غياب خطاب ديني معتدل.

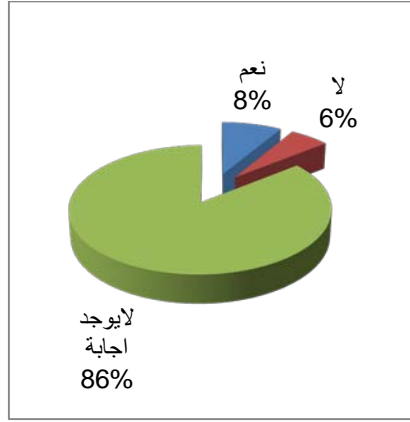
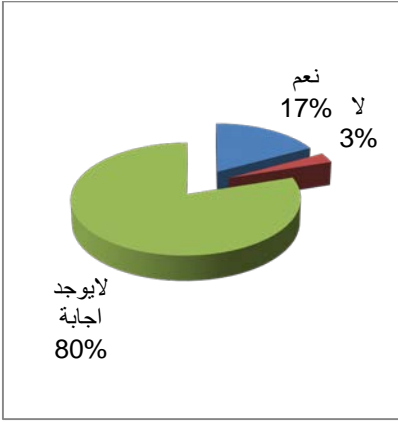
وتجدر الإشارة إلى أن عملية التأثير بوسائل الإعلام وكذلك بشبكات الأنترنت وبشبكات التواصل الاجتماعي لا تعبر عن واقع الظاهرة الإرهابية بتونس نظرا لشحة المعلومات في الملفات القضائية التي يقع فيها الإهتمام بعملية الإستقطاب وكيفية الترويج للأفكار الإرهابية خلال المرحلة الإتهامية سواء لدى باحث البداية من حرس وشرطة أو لدى قلم التحقيق. وهو ما نجده في الرسم البياني التالي المتعلق بعملية الإستقطاب بوسائل الإعلام.

الرسم البياني 8: توزيع الإرهابيين حسب التأثر بوسائل الاعلام



كما لاحظنا أن نقص المعلومات في الملفات القضائية فيما يخص تأثير وسائل الإعلام وشبكات التواصل الإجتماعي لا يسمح بإستخلاص نتائج دقيقة لمدى تأثيرها على العناصر الإرهابية النسائية وهو ما يثبته الرسمان البيانيان التاليان:

الرسم البياني 9: تأثير الاناث بوسائل الاعلام
 الرسم البياني 10: تأثير الإيناث بشبكات
 التواصل الإجتماعي



إلا أنه وفي المقابل أولى الباحث الإبتدائي وقلم التحقيق خلال المرحلة الإتهامية أهمية خاصة لدور الأشخاص في الإستقطاب والتأثير وبناء الشبكات الإرهابية والتواصل بينها، وسعى إلى تدوين أهم المعطيات حولهم.

كما أولى أهمية خاصة إلى ذكر المساجد والجوامع التي تم إستعمالها بأنشطة إرهابية في عملية الإستقطاب. وقد كان شديد الدقة في ذكر الكتب التي تم حجزها وأسماء المؤلفين لأسباب إجرائية إذ يتعين عليه بموجب القانون تحرير محضر حجز يمضي عليه المتهم والباحث.

IV. الكتب

ورد ذكر الكتب في الملفات القضائية من خلال معطين اثنين:

الأول: قائمة الكتب المجوزة والتي يتعين على باحث البداية أو حاكم التحقيق أفرادها بمحضر حجز مستقل يمضى من طرف الإرهابي.

الثاني: أجوبة الإرهابيين على الأسئلة التي توجه إليهم من طرف باحث البداية حول الكتب التي تأثروا بها.

إلا أن تأثر الإرهابيين بالكتب يظل ضعيفا كليا رغم أهميته النوعية بإعتبار أنه لم يشمل إلا 38 حالة أقرت بتأثرها بالكتب، ورغم ورود عناوين الكتب وأسماء المؤلفين بالمحاضر إلا أن الوثيقة الإدارية المعدة للإستنتاج لا تحتوي على أسئلة حول تأثير الكتب على الإرهابيين.

جدول 9: التأثير بالكتب

النسبة	العدد	
46,34	38	نعم
53,66	44	لا
100	82	مجموع الإجابات المتحصل عليها
91,8	918	لا يوجد إجابة
100	1000	المجموع

بينت دراسة الملفات القضائية أن الحركات الإرهابية قد إعتمدت على مدونات فكرية وعقائدية وعسكرية من بينها العناوين التالية:

العدد الرتبي	المؤلف	عنوان الكتاب	الملف/المرجع القضائي
1	أحمد عبد الكريم نجيب	كتاب الدلائل الجلية على مشروعية العمليات الإستشهادية	ملف سلاح مدنين
2	مؤلف جماعي	الدرر السنوية في الاجوبة النجدية	ملف سلاح مدنين

ملف سلاح مدنين	موسوعة الجهاد الكبرى	مؤلف جماعي	3
ملف مجموعة قصصية المديني	قواعد في التكفير	عبد المنعم مصطفى حليمة أبو بصير الطرطوسي	4
ملف باردو	الخونة	أبو بكر الناجي	5
ملف محاولة إغتيال السفير الأمريكي: فاطمة الزواغي	إدارة التوحش	أبو بكر الناجي	6
ملف محاولة إغتيال السفير الأمريكي: فاطمة الزواغي	حكم النقاب	ابن جبريل	7
محاولة تفجير آل بورقيبة	ملة ابراهيم	الشيخ ابو محمد المقدسي	8
محاولة تفجير آل بورقيبة	الرحيق المختوم	صفي الرحمان المبار كفوري	9
محاولة تفجير آل بورقيبة	العيش في ظروف صعبة	أبو عبد الله وأبو هشام وأو محمد المهاجر	10
محاولة تفجير آل بورقيبة	ابن الباز	الشيخ محمد حسان	11
ملف مجموعة قرية لتنظيم أنصار الشريعة	الديمقراطية دين	أبو أحمد المقدسي	12
ملف مجموعة قرية لتنظيم أنصار الشريعة	متن القواعد الاربعة	محمد بن عبد الوهاب	13
ملف مجموعة قرية لتنظيم أنصار الشريعة	وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه	عبد العزيز بن الباز	14
ملف مجموعة قرية لتنظيم أنصار الشريعة	اسباب موت القلب	محمد حسين يعقوب	15
ملف مجموعة قرية لتنظيم أنصار الشريعة	الاختلاط تحفة الاخوان	عبد العزيز بن الباز	16

ملف مجموعة قرية لتنظيم أنصار الشريعة	حقوق دعت اليها الفطرة قررتها الشريعة	محمد بن صالح العثيمين	17
ملف مجموعة قرية لتنظيم أنصار الشريعة	عقيدة اهل السنة والجماعة	محمد بن صالح العثيمين	18
ملف مجموعة قرية لتنظيم أنصار الشريعة	معالم في الطريق	سيد قطب	19
ملف مجموعة قرية لتنظيم أنصار الشريعة	عقيدة وشريعة ومناهج الحياة	محمد قطب	20
ملف مجموعة قرية لتنظيم أنصار الشريعة	متون التوحيد والعقيدة	محمد العرب	21
ملف مجموعة قرية لتنظيم أنصار الشريعة	العقيدة الصحيحة وما يضادها	عبد العزيز بن الباز	22
ملف مجموعة قرية لتنظيم أنصار الشريعة	كتيب السلفية قواعد واصول	أحمد فريد	23
ملف مجموعة قرية لتنظيم أنصار الشريعة	كتيب العقيدة الواسطية	أحمد بن عبد الحليم بن تيمية	24
ملف مجموعة قرية لتنظيم أنصار الشريعة	الاصول الثلاثة	محمد بن عبد الوهاب	25
ملف مجموعة قرية لتنظيم أنصار الشريعة	الاحكام الشرعية	عبد الحق الإشبيلي	26

ويبدو جليا مما تقدم أن الحركات الإرهابية داخل تونس تستند على المدونة الفكرية والعقائدية والتنظيمية والعسكرية الشرقية ولم تنتج مدونتها الخاصة.

الباب الثالث: المؤشرات الخارجية للإنتماء للتنظيمات الإرهابية

إن دراسة الملفات القضائية تثبت أن مجرد التأثر بالأشخاص والخطب واللقاءات والدروس التكوينية التي تتم بالمساجد والجوامع وكذلك الدخول إلى مواقع التواصل الإجتماعي والأنترنت وقراءة الكتب لا تكفي لتصنيف الأشخاص على أساس الإنتماء إلى تنظيمات إرهابية بعينها. فالشعور الداخلي والقناعات الذاتية والمعتقدات والآراء لا يمكن أن تتحول إلى أداة للحكم على الناس وإعتبارهم إرهابيين. بل لابد أن تأخذ تلك القناعات شكلا خارجيا عنيفا سواء بالتنفيذ أو بالشروع فيه.

ولقد تم ملاحظة وجود جملة من العناصر والمؤشرات الخارجية التي ميزت سلوك الإرهابيين وطبعت عمليات الإنتقال من مجرد التأثر الداخلي والقناعة الذاتية إلى إرتكاب أفعال ماديّة والسعي للتغيير بالعنف والقوة في محاولة لتطبيق تلك القناعات وفرضها على المجتمع.

ويمكن حصر أهم المؤشرات الخارجية التي يصح معها الإعتقاد أن الأشخاص إنتقلوا من مرحلة التأثير والتأثر وبناء القناعات الذاتية الداخلية إلى مرحلة بناء الشخصية الإرهابية والسعي لفرض تلك القناعات على المجتمع وبالقوة، في المؤشرات التالية:

- البيعة
- الكنية
- التدريب والإنضمام إلى المعسكرات
- الرباط
- شبكات السفر والتسفير

I. البيعة

من خلال الملفات القضائية التي أمكن الإطلاع عليها تبين أن التنظيمات الإرهابية تعتمد في علاقاتها الداخلية على العامل الولائي المعلن، إذ يشترط للدخول إلى العوالم السرية لهذه التنظيمات أن يقبل الشخص المستقطب حديثاً الإنتماء وأن يصرح بذلك بإعلان البيعة. وقد إتفقت أغلب التصريحات الواردة بالملفات القضائية أن نص البيعة المستعملة في تونس هو التالي: "أبايعك على السمع والطاعة في المنشط والمكره وفي اليسر والعسر وعلى إثرة من نفسي وعلى أن لا أُجَادِلَ الأَمْرَ أَهْلَهُ"¹.

إن العلاقة التي تنشأ من خلال البيعة بين الأمير والإرهابي الذي بايعه تعبر عن إنتقال ذهني وتنظيمي للشخص الذي بايع. فعلى المستوى الذهني يتحول الشخص الذي قبل تقديم البيعة وإعلامها من شخص عادي متعاطف أو متأثر بضمامين فكر عنيف إلى شخص إرهابي حامل لقناعة قاتلة ومستعدّ لتنفيذ كل التعليمات والأوامر التي تعطى إليه. أما على المستوى التنظيمي فإنها تعبر عن تأسيس علاقة بين شخص وتنظيم يصبح بموجبها تابعا تبعية مطلقة لذلك التنظيم في شخص أميره الذي قدّم له البيعة.

ويمكن من خلال نصّ البيعة فهم العلاقة بين الشخص المستقطب حديثاً وأمير التنظيم الذي يبايعه إذ أنها تنقسم إلى عدّة عناصر:

العنصر الأول: السمع والطاعة: إنّ العلاقة التي تنشأ تنظيمياً بين الشخص المستقطب حديثاً وأمير التنظيم هي علاقة تعليمات تسدى من أمير وعلى هذا الشخص تنفيذها دون نقاش. فالبيعة في هذا المستوى تؤسس لعلاقة تابع بمتبوع. بمعنى أن الأمير هو الذي يفكر، يقرّر ويأمر والتابع هو الذي يتلقى ويخضع وينفّذ. ويفهم مما تقدم أن التنظيمات الإرهابية تفصل في داخلها بين المؤسسات المعدّة للتفكير (الأمير، مجلس الشورى) وبين بقية مستويات التنظيم الذي توكل إليها مهمة التنفيذ والتي يحجر عليها إستعمال العقل والتفكير والمناقشة وإبداء الآراء.

¹ - رغم وجود نصوص بيعة مختلفة في بعض الحالات إلا أن أغلبها لم يخرج من حيث الزيادة والنقصان عن هذا النص.

وهذه القاعدة أي السمع والطاعة هي قاعدة عامة لا يستثنى منها أي مستقطب حديثاً، بل لا يستثنى منها حتى أمراء التنظيمات عند مبايعتهم لتنظيمات إقليمية ودولية. من ذلك أنّ البيعة داخل أنصار الشريعة تؤدي إلى أبي عياض الذي قام بدوره بأداء البيعة إلى أمير القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي عبد المالك درودكال المكنى أبو مصعب عبد الودود، خلال صيف 2011 في جبال الكاف، والذي تلقاها منه الرجل الثاني في تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي موسى أبو رحلة المكنى أبو داوود.

ولقد تمت ملاحظة أن البيعة تعتبر مؤشراً خارجياً مهماً لانتقال الشخص من مجرد متأثر بفكر من خلال عوامل سمعية وبصرية أو أشخاص أو جوامع أو كتب إلى شخص منتمي إلى تنظيم إرهابي أعلن فيه خضوعه إلى أميره وصارت محاولة خروجه منه لاحقاً موجبة للتهديد والعقاب والقتل.

العنصر الثاني: في المنشط والمكره ويقصد بهذا المستوى أن علاقة البيعة هي علاقة نهائية لا فكاك منها، تمارس في كل الظروف وفي جميع الأحوال وتستمر حتى بإنقطاع العلاقة المباشرة بين الشخص المستقطب والأمير، لا تنفك بتغير الظروف ولا تنحلّ مهما كانت الصعوبات التي يواجهها الشخص الذي أدى البيعة. ويعود ذلك إلى أنّ الأمير يمكن لأسباب أمنية وللطبيعة السرية للتنظيم أن يبقي بيعة بعض الأشخاص مجهولة وغير معلنة إلى أن يحتاج إليهم لتكليفهم بمهام محدّدة، ولا يقبل عندها ممن أدى البيعة أن يتعلّل بتغير الظروف أو بأوضاعه الإجتماعية والعائلية أو بخطورة المهام الموكلة إليه.

فالمقصود بالمنشط والمكره أنه لا إعداد بإرادة المستقطب حديثاً سواء أن كان قابلاً وراضياً بالتعليمات التي تلقاها. فهذا المستوى هو دخول دون خروج، وذهاب دون عودة. وكتأكيد لصحة ذلك ورد على لسان الإرهابي حسام الدين المزليني ما يلي أثناء تواجده بمعسكر درنة أعلمه أحمد الرويسي أن كامل المجموعة التي معه تنتمي إلى الجناح العسكري التابع لتنظيم أنصار الشريعة بتونس تحت إشراف الأمير سيف الله بن حسين وأن التنظيم يسعى إلى بعث إمارة تحكم بشرع الله وعرض عليه فكرة الانضمام إليه فأبدى موافقته وتمت مطالبته بمبايعة المظنون فيه سيف الله بن حسين عبر أحمد الرويسي

بالمصافحة والغاية منها (أي البيعة) تطبيق التعليمات الصادرة عن قيادات التنظيم دون تملل وفي صورة رفضه يقومون بقتله قصاصاً¹.

العنصر الثالث: "في اليسر والعسر" ويقصد بذلك أن تغير الحالة الإجتماعية والعائلية والمادية للمستقطب حديثاً لا يمكن أن تؤثر في العلاقة الرابطة بينه وبين الأمير أو الشيخ أو الباني. وهذا الشرط يكشف عنصر الإستمرارية لتلك البيعة وإمتدادها في الزمن.

العنصر الرابع: "وعلى إثرة من نفسي" ويقصد بهذا المصطلح أن المستقطب حديثاً يجعل لمصلحة التنظيم ولمصلحة الأمير مكانة أعلى وأهم من مصلحته الخاصة. بمعنى أنه يسبق في تقدير المصالح الأمير على مصالحه ومصالح عائلته. وهو يبائع بشكل نهائي على ذلك التقديم ويجعل التعليمات المسداة إليه أهم من حيث مكانتها ومرتبته من أموره الإجتماعية والحياتية الخاصة. ويفهم من الإيثار أن الإهتمام بالمصلحة العليا للتنظيم تمرّ قبل مصلحة أعضائه. ويدخل ضمن مفهوم مصلحة التنظيم الإرهابي العناية بالأمير وشؤونه إذ تتحد مصلحة الأمير مع مصلحة التنظيم الإرهابي وتتماهيا إلى الدرجة التي لا يمكن معها الفصل بينهما.

العنصر الخامس: "وعلى أن لا أجادل الأمر أهله" تستمر التنظيمات الإرهابية في التركيز على العلاقة الهرمية بين الأمير والمجموعات التي تبايعه من حيث إتخاذ القرار وتبادل الآراء والنقاش والتداول في الشأن الداخلي والخارجي للتنظيمات. وتتأسس فكرة البيعة في هذا المستوى على أن هناك إحتكار للمعرفة وتميّز بالإدراك خاص بالأمير في مقابل بقيّة المنتمين الذين يتميزون بالجهل وغياب النشاط الفكري والمعرفي. وهذا ما أدّى إلى إعتبار أنّ المعرفة بشكل عام والنشاط الذهني بشكل خاص متروك للأمير لا يجادله فيه أحد.

والمعلوم أنّ مفهوم الأمر دلالة خاصة، إذ يقصد به السلطة الشرعية والروحية والقيادة والخلافة وغيرها من المفاهيم التي تختزل في تلك الصفة، والتي تدل على صاحب السلطة المطلقة في إتخاذ القرارات.

¹- إعتراقات وردت على لسان حسام الدين المزليني، ملف الشهيد شكري بلعيد، مرجع سبق ذكره.

ويسلم المنتمي للتنظيمات الإرهابية بأن لا حقّ لهم في مجادلة صاحب الأمر وهو الإمام أو الأمير أو الباني وكل مصطلح تم للدلالة على مركز القيادة والقرار.

فقد صرّح الإرهابي محمد العوادي المكنى الطويل أنه بايع سيف الله بن حسين بنص البيعة التالي: **أبايعك على السمع والطاعة في المنشط والمكره وأبايعك على السمع والطاعة في العسر واليسر وعلى إثرة من نفسي**."

وهذه العناصر الخمسة التي تمثل مضامين البيعة لا تتعارض مع أشكال البيعة من جهة ومستويات البيعة من جهة ثانية.

1. أشكال البيعة

تبين من خلال الإطلاع على الملفات القضائية وعلى تصريحات العناصر الإرهابية التي قامت بأداء البيعة أن هناك شكلين إثنين للبيعة: البيعة المباشرة والبيعة غير مباشرة.

أ. البيعة المباشرة:

ويقصد بها أن تتم بشكل مباشر من طرف الإرهابي إلى صاحب البيعة رأساً، وتنعقد العلاقة إثر ذلك بعناصرها الخمسة بشكل نهائي ولا تنفك مطلقاً، وتتم بالمصافحة اليدوية في أغلب الحالات، وفي حالات أخرى بتقبيل الرأس بعد تلاوة نص البيعة، ويعتبر ذات الوقت قبولاً وإيجاباً، فهي عرض للبيعة وقبول بها.

ورد على لسان الإرهابي عادل حمدي عند إستنطاقه بتاريخ 2013/12/09 بملف سلاح مدين ما يلي: "إقترح أبو عياض تأسيس تنظيم أنصار الشريعة وعقد إجتماع بمدينة سوسة بمنزل آدم بوقديدة للحديث عن التنظيم، وبالفعل، وبعد حوالي ثلاثة أيام تحول (أي عادل حمدي) رفقة أبو عياض على متن سيارة تكفل بجلبها عادل السعيدي وبرفقتهم محمد العوادي شهر الطويل إلى منزل آدم بوقديدة أين حضر معهم كل من الشيخ الخطيب الإدريسي ومجموعة من الأشخاص من أتباعه أصيلي سيدي بوزيد وبعض العناصر من مدينة سوسة وإلتحق بهم نور الدين قندوز ورضا السبتاوي أين تم التطرق لموضوع إنشاء تنظيم أنصار الشريعة بتونس وحصل خلاف

بين الخطيب الإدريسي وأبو عياض حول التسمية وإنشق أبو عياض عن المجموعة وبدأ العمل الدعوي للتنظيم وإقامة الخيمات الدعوية والقافلات الخيرية وخلال أواخر شهر أوت 2011 عقد إجتماع بمنزل أبو عياض أين بايعوا سيف الله بن حسين على السمع والطاعة وحضر كل من الشاذلي العدواني وحسين الخليلي ولطفي الزين ومحمد العوادي وكمال القضاضي ومحمد الناصر الدريدي وأبو بكر الحكيم"¹.

كما ورد على لسان الإرهابي القاصر أيمن السعودي المكنى يوسف أنه تمّ نقله لجهة صبراتة وتحديدًا لمنزل أبو زكريا (أحمد الرويسي) الذي طلب منه مبايعته على السمع والطاعة، وفعلاً تولى مبايعته بالمصافحة بالقول حرفياً "أبايعك على السمع والطاعة في المنشط والمكره وعلى إثرة منّا وعلى القتال في سبيل الله"، ومن ثمة إصطحبه إلى المعسكر المذكور أين إنضم لكتيبة المتبايعون على الموت التابعة لسرية أم اليمن².

كما ورد على لسان الإرهابي محمد الحبيب.ع أنه وقبل مغادرة منزل أحمد الرويسي بايعه بنص البيعة التالي "أبايعك على السمع والطاعة والمنشط والكره وأن أقاتل في سبيل الله"³.

ب. البيعة غير المباشرة:

تتم بواسطة أشخاص أو بوسائط سمعية بصرية، إذ تكون البيعة مقبولة إذا تمت بواسطة أشخاص سبق لهم أداء البيعة وتم تكليفهم من طرف الأمير بقبولها في حقه. وتتخذ في هذه الحالة نفس المراسم في عرضها وقبولها وإن كانت تتم في أغلب الحالات بالمصافحة.

فقد ورد بإستنتاج الإرهابي عبد الرؤوف الطالببي والمكنى عبد الرحمان بتاريخ 06 أوت 2013 في ملف الشهيد محمد البراهمي ما يلي: "في أواخر سنة 2012

1- ملف سلاح مدنيين، مرجع سبق ذكره.

2- إستنتاجات وردت على لسان أيمن السعودي في ملف محاولة تفجير مقبرة آل بورقيبة، موضوع قرار ختم البحث عدد 27/28847.

3- إقرافات وردت على لسان محمد الحبيب.ع في ملف صبراتة كتيبة المتبايعون على الموت، مرجع سبق ذكره.

وعلى إثر لقائي محمد العوادي أعلمني أنه محل تفتيش من قبل السلط الأمنية وطلب مني مساعدته في كراء منزل، وهو ما قمت به حيث تسوغت له منزلا بجهة سيدي عمر رواد وتم تسجيل عقد الكراء بإسمي ومنذ ذلك الحين أصبحت أتردد على المسكن المذكور أين ألتقي المدعو محمد العوادي ونتولى عقد إجتماعات أسر لي خلالها أنه ينشط صلب تنظيم أنصار الشريعة بتونس الذي يتزعمه سيف الله بن حسين المكنى أبو عياض والذي ينتمي بدوره إلى تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي ويسعى إلى بعث إمارة تحكم بشرع الله، وعرض علي الإنضمام إليه فأبديت موافقتي وتمت مطالبتي بمبايعة أبو عياض فقامت بمبايعة المدعو محمد العوادي بالمصافحة مرددا نصّ المبايعة وهو كالتالي "أبايعك على السمع والطاعة في المنشط والمكره وعلى إثرة مني" على أن يتولى تبليغها للمكنى أبو عياض".

ولقد ورد على لسان الإرهابي أحمد المالكي المكنى الصومالي أنه وبعد عدة مقابلات مع صديقه كريم العياري عرض عليه الإنضمام لتنظيم أنصار الشريعة وأعلمه أنه يعتبر إمتدادا لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وطلب منه مبايعة أبو عياض عن طريقه وهو ما قام به فعلا حيث صرّح له بالحرف الواحد "أبايعك على السمع والطاعة في المكره والمنشط وعلى إثرة علينا وعلى أن لا ننزع الأمر لله"¹.

كما ورد على لسان الإرهابي كريم الكلاعي أن ابو بكر الحكيم طلب منه الإنتماء إلى تنظيم أنصار الشريعة الذي يتزعمه سيف الله بن حسين المكنى أبو عياض. كما عرض عليه إمكانية أدائه للبيعة فوافق على ذلك إذ تولى أداء البيعة لأبو بكر الحكيم وذلك بمحل عمله الكائن بجهة حي التضامن وذلك بالقول "أبايعك على السمع والطاعة في المكره والمنشط وأبايعك على السمع الطاعة في العسر واليسر"².

¹- إقرافات وردت بإستنتاج أحمد المالكي، بملف الشهيد شكري بلعيد، مرجع سبق ذكره.

²- إقرافات وردت بإستنتاج كريم الكلاعي، مرجع سبق ذكره.

وتمر المبايعة بواسطة بمرحلتين ففي أولها يتولى المبايع للمقوض بتلقيها، ترديدها والمصافحة دون تقبيل الرأس وفي مرحلة ثانية ينقلها الواسطة إلى الذي وجهت له تلك البيعة.

ويمكن أن تتم البيعة غير المباشرة أيضا بوسائط سمعية بصرية عبر شبكات التواصل الإجتماعي أو عبر شرائط فيديو يتم تصويرها من طرف مجموعات إرهابية وترسل إلى التنظيم الإرهابي أو الشخص المعني بها رأسا.

لقد ورد على لسان الإرهابي لظفي .د أنه توجه إلى مجاهدي الدولة الإسلامية على حسابه الإلكتروني ليتولى مبايعة أبو بكر البغدادي أمير تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام على السمع والطاعة في المكره والمنشط وفي العسر واليسر وعلى إثرة منا¹.

إنّ البيعة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة لا يتم عرضها أو قبولها من طرف الأمير أو باني التنظيم الإرهابي فحسب بل يمكن أن تتم ضمن مستويات متعدّدة.

2. مستويات البيعة

يتضح جليا من خلال الإطلاع على الملفات القضائية أن هناك عدة مستويات في البناء الهرمي للتنظيمات الإرهابية يتم فيها إعمال قاعدة البيعة كأساس للعلاقات التنظيمية، فقد تمّ ملاحظة أنّ البيعة تتم في عدّة مستويات:

أ. بيعة من أمير تنظيم وطني لأمير تنظيم إقليمي أو دولي

إن إرتباط تنظيمات إرهابية وطنية بتنظيمات إقليمية أو دولية يتم أيضا عن طريق آلية البيعة قبولا وإيجابا. فالمعلوم أن أمير تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي عبد المالك دروكال المكنى أبو مصعب عبد الودود قد قام بمبايعة تنظيم القاعدة وقد تمّ قبولها من طرف هذا الأخير في قائم حياة بن لادن.

أما في تونس فقد ثبت من خلال الملفات القضائية أن أمير تنظيم أنصار الشريعة أبو عياض قد قام بمبايعة امير القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي عبد المالك دروكال

¹- إعتراقات وردت بملف الإنضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية عبر المبايعة بإستعمال الأنترنت، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/350 بجلسة 2015/11/05.

المكنى أبو مصعب عبد الودود فقد ورد بتصريحات الإرهابي رياض الورتاني بتاريخ 05 أوت 2013 بملف الشهيد محمد البراهمي ما يلي: "أفيدكم في نفس السياق أنه في إحدى المناسبات وأثناء مجالستي للإرهابي عادل السعيدي المكنى أبو أحمد أعلمني من كون أبو عياض قد بايع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي فإستفسرت المدعو لطفي الزين عن الموضوع فأكد لي ذلك"¹.

وفي نفس السياق ورد على لسان الإرهابي عادل حمدي (من مجموعة ميلانو صحبة سامي الصيد ورياض الجلاصي ومهدي كمون وطارق الشرايبي) أثناء إستنطاقه بملف سلاح مدنين ما يلي: "وبعد أحداث السفارة الأمريكية إتصل بي أبو عياض للإلتحاق به بجهة رواد وهناك طلب منه مرافقته إلى جهة الكاف حيث إتصل بالمدعو لطفي أصيل الجبل الأحمر دون إيضاحات أخرى مهنته خضار بسوق الجبل الأحمر والذي مكنه من دراجته النارية وبالفعل وفي صباح اليوم الموالي حوالي الساعة السابعة صباحا تحول لجهة رواد على متن الدراجة وغادر رفقة أبو عياض بإتجاه مدينة الكاف أين وصلا حوالي الساعة 10:30 ورافقهما كل من عز الدين عبد اللاوي ومحمد العوادي وعادل السعيدي على متن سيارة حمراء اللون نوع فيات بنتو وتوجهوا مباشرة إلى منزل المدعو جمال الماجري ثم تحولوا جميعا إلى مدينة القصرين أين تقابلوا مع شخصين هناك كانا بإنتظارهم وتوجهوا مباشرة إلى جبل الشعانبي وبوصولهم هناك إلتقوا مع مجموعة تتكون من حوالي عشرون شخص جلهم جزائري الجنسية أين تعرف على المكنى أبو داوود (وهو الرجل الثاني في تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي موسى أبو رحلة) والذي تجاذب الحديث مع أبو عياض على إنفراد"².

وتجدر الإشارة إلى أن البيعة تنعقد بإسم التنظيم وكامل أعضائه وإن كانت لفائدة تنظيم آخر، فهي ليست بيعة فردية أو شخصية بل بيعة تنظيم لتنظيم.

ب. البيعة للأمير الوطني

¹- إستنطاق الإرهابي رياض الورتاني المكنى جعفر في ملف الشهيد محمد البراهمي بتاريخ 05 أوت 2013.
²- إقرافات وردت على لسان عادل حمدي إثر إستنطاقه بملف سلاح مدنين بتاريخ 2013/12/09.

يمكن إعتبار أن هناك بيعة مباشرة أو غير مباشرة تتم بإسم أمير التنظيم أو الباني أو المؤسس، وهذه البيعة هي البيعة الأساسية التي يتم بموجبها الإنتماء إلى التنظيم الإرهابي. ويفترض في جميع أعضاء التنظيم أياً كانت مستويات إنتمائهم أو أدوارهم أو خطتهم أن يؤدوها، إذ لا إنتماء بدونها.

ورد في إستنطاق سيف الدين العرفاوي أنه بتاريخ شهر أكتوبر 2012 توجه إلى مدينة درنة حيث إلتحق بدورة تدريبية بليبيا دامت 21 يوم تلقى خلالها تدريبات بدنية وعسكرية حول تفكيك وتركيب وإستعمال الأسلحة نوع كلاشينيكوف والبيكا كما شارك في تمرين نظري لإستعمال السلاح نوع RBJ وقد أشرف على هذه التدريبات المظنون فيه عز الدين عبد اللاوي المكنى أبو المعز الذي طلب منه إثر نهاية التدريب مبايعة المظنون فيه سيف الله بن حسين المكنى أبي عياض عن طريقه. فقام بمصافحته وترديد فحوى نص المبايعة حرفياً "أبايعك على السمع والطاعة في المنشط والمكره وفي العسر واليسر وعلى إثرة من نفسي". مؤكداً أن ابن عمه المظنون فيه حمزة العرفاوي قد سبق له أن أدى البيعة إلى زعيم التنظيم سيف الله بن حسين في شخص المظنون عز الدين عبد اللاوي حين قام بمصافحته وترديد فحوى نص المبايعة حرفياً "أبايعك على السمع والطاعة في المنشط والمكره وفي العسر واليسر وعلى إثرة من نفسي"¹.

ج. البيعة لأمر خلية أو مجموعة

تعمل أغلب التنظيمات الإرهابية على أساس تكوين خلايا عنقودية صغيرة ومنفصلة بعضها عن بعض، لا يتعدى في بعض الأحيان ثلاثة أو خمسة، وتتخذ من بينها أميراً يدير شؤونها ويتخذ قراراتها وتؤدي له البيعة رأساً من طرف أعضاء خليته أو مجموعته.

فلقد ورد على لسان الإرهابي توفيق.ر أن الإرهابي سهيل.ع (أمير الخلية) قام بتكليفه بمهمة التنفيذ والتصفية بعد تحديد الأهداف ورصدها، مضيفاً أن كنيته أبو حذيفة وهو ينشط في خلية جئتكم بالذبح وقد بايع أميرها سهيل

¹ - إترافات وردت في إستنطاقات سيف الدين العرفاوي، بملف الشهيد شكري بلعيد، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 9/92487 الصادر بجلسة 2014/06/04.

عيساوي على السمع والطاعة بجامع السلام بجهة دار فضال سكرة
"أبايعك على السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وعلى إثرة
من أمرنا وألاً أنزاع الأمر أهله إلا أن نرى كفرا بواحا عندنا فيه من الله
برهان"¹.

د. البيعة عند القيام بمهمة لأمر وقتي

يمكن في حالات معينة وبتكليف من أمير التنظيم تعيين أمير مهمة وأعضاء
مساعدين له يلتزمون بتنفيذ تعليماته وطاعته والإستجابة لما يطلبه منهم. وتنتهي
هذه البيعة بإنهاء التكليف أو المهمة. من ذلك تكليف سامي الصيد من طرف أبو
عياض للإشراف على قافلة خيرية متجهة للشمال الغربي.

ومن المعلوم أن عملية أداء البيعة من طرف المستقطبين حديثا وقبولها من
التنظيمات والشخصيات الإرهابية تكون عادة مصحوبة بعملية اختيار أو إسناد
كنية إلى الشخص الذي بموجب هذه العملية يصبح جزءا من التنظيم الإرهابي.

II. الكنية أو الإسم الحربي

إن إدراك التنظيمات الإرهابية لطبيعة نشاطها وخطورته يدفعها، إغلا في السرية،
إلى إخفاء أسماء منتسبيها وكل البيانات الشخصية التي من شأنها تسهيل عملية
الكشف عن هوياتهم الأصلية، ولذلك إختارت أن تسند إليهم كنية أو أكثر سواء
بتعويض إسم بآخر مثل إسناد كنية جعفر إلى الإرهابي رياض الورتاني وكنية
صابر إلى الإرهابي سامي الصيد وعبد الرحمان إلى الإرهابي عادل السعيدي أو
بالإشارة إلى مرجعيات تاريخية مثل إسناد كنية أبو قتادة إلى الإرهابي حسام الدين
الفريخة وأخيرا في علاقة بالأبوة والأمومة مثل أبو مريم وأبو براءة وأبو أحمد وأم
خديجة أم حارثة وأم المسيح.

وقد تبين لنا من خلال الإطلاع على التنظيمات الإرهابية في تونس أنّ الإرهابيين قد
عمدوا إلى إستعمال الكنية منذ تأسيس تنظيم أنصار الشريعة في إشارة واضحة إلى
إتجاه النية منذ البداية إلى إعداد العدة للمرور إلى المواجهة.

¹- إعتراقات وردت على لسان الإرهابي توفيق ر، في ملف دار فضال سكرة، مرجع سبق ذكره.

ويمكن للإرهابي أن يختار لنفسه كنيات متعددة تتغير بحسب المكان والمهمات المسندة إليه كلما إقتضت الحاجة.

إن الجداول المصاحبة تثبت أن الكنية هي شرط رئيسي للإضمام للتنظيمات الإرهابية:

❖ الجدول الأول: كتيبة المتباعدون على الموت بمعسكر صبراتة ليبيا¹

العدد الرتبي	الهوية الكاملة	الكنية
1	أحمد الرويسي	أبو زكريا أو الدكتور
2	وناس الفقيه	حمزة
3	أبوبكر الحكيم	سامي
4	أيمن الزوالي	خالد
5	الصحبي نصري	عبد الله
6	مروان العيادي	فريد
7	إسماعيل الفارسي	إسماعيل
8	عصام الحناشي	أمير
9	رابح العبيدي	القديم
10	أنور الدريدي	أحمد
11	خالد السعيداني	وليد
12	أيمن الجباري	منير
13	حسان الناصري	زياد
14	مقداد الحكري	فيصل
15	نادر الغانمي	ماهر
16	خليل الحواتي	عمر
17	محمد اليفرني	بسام
18	فتحي المرزوقي	غيث
19	زياد المنصوري	عمر
20	عمر الهرابي	الذيب
21	أيوب الهرابي	غريب

¹- ملف قضية معسكر صبراتة كتيبة المتباعدون على الموت، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/50 بجلسة 2015/12/31.

عبد الرحمان	خالد فرج	22
عبد الرزاق الطباخ	رؤوف القبطني	23
فؤاد	وائل السبري	24
فتحي العنقور	بشير العويني	25
حميدة	محمد الحبيب عمار	26
أسامة	شادي الدرويش	27
خليل	رفقي يعقوبي	28
أنس	شكري الجميعي	29
مؤمن	مهران الحكيري	30
عم الهادي	الهادي عيسى (ليبي الجنسية)	31
عماد	لمجد المنصوري	32
أبو المرابط	إسكندر الشحاوي	33
يسري	زياد العبدواي	34
صابر	نور الدين شوشان	35

❖ الجدول الثاني: كتيبة عقبة بن نافع جبل سمامة القصرين تونس¹

العدد الرتبي	الهوية الكاملة	الكنية
1	حمدي الطرابلسي	أسامة
2	محمد فتحي الحاجي	أبو الخير
3	حاتم البسدوري	نعمان
4	ناجي الحفصاوي	أبو قتادة
5	أمير المنطقة (جزائري)	معاوية
6	أمير الكتيبة	عم المهدي أبو الهيثم
7	محمد صالح الذبيبي	أبو الوليد
8	حبيب الحاجي	أبو سهيب
9	سفيان الخضراوي	عبد اللطيف
10	خليل المنصوري	سعد
11	سيف الدين الجمالي	زيد
12	عز الدين العلوي	أبو أسد
13	هشام المنافقي	المثنى
14	أشرف الرداوي	عبد الله
15	محمد الناصر المباركي	أبو سليمان
16	خالد الشايب (جزائري)	لقمان أبو صخر
17	مروان العويشاوي	موسى
18	إيهاب اليوسفي	أبو يقين

¹- ملف معسكر التدريب بالزغفورية موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/264 بجلسة 2016/01/28.

❖ الجدول الثالث: المجموعة المنشقة عن كتيبة عقبة بن نافع والتي بايعت تنظيم الدولة الإسلامية وتحولها للتمركز بجبل السلوم بتونس¹

العدد الرتبي	الهوية الكاملة	الكنية
1	سيف الدين الجمالي	زيد
2	محمد صالح الذبيبي	الوليد
3	حبيب الحاجي	أبو سهيل
4	سفيان الخضراوي	عبد اللطيف
5	محمد فتحي الحاجي	أبو الخير
6	هشام المنافقي	المثنى
7	أشرف الرداوي	عبد الله
8	عز الدين العلوي	أبو أسد
9	محمد الناصر المباركي	أبو سليمان
10	مراد الغرسلي	أبو براءة
11	نصر الدين المنصوري	سياف
12	جهاد المباركي	أبو يوسف
13	علاء الدين المباركي	سريا
14	إيهاب الغربي	أبو اليمان
15	شوقي الفقراوي	أبو البصير
16	بلال البسدوري	خالد
17	وليد البسدوري	جعفر
18	خالد الذبيبي	أبو الفجر

وبالإضافة إلى البيعة والكنية يمكن إعتبار أنّ التدريب على الأسلحة النارية والمتفجرات والإنضمام إلى المعسكرات يدخل ضمن المؤشرات الخارجية التي تثبت الإنتماء إلى التنظيمات الإرهابية.

¹- ملف معسكر التدريب بالزغفورية، مرجع سبق ذكره

III. التدريب والإنضمام إلى المعسكرات

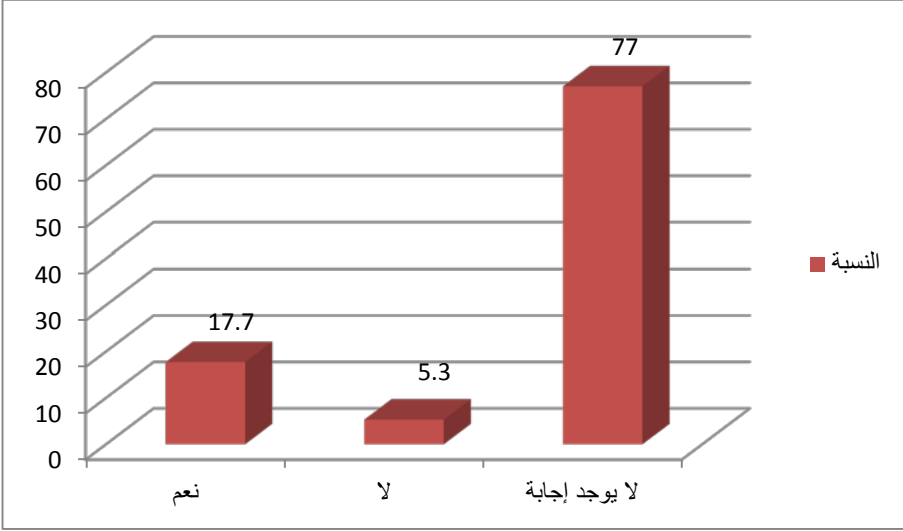
مرّ مسار الإنضمام إلى التنظيمات الإرهابية داخل تونس بمرحلتين: التدريب في المعسكرات خارج تونس في مرحلة أولى والعودة لإعلان حالة الرباط بإنشاء معسكرات داخل البلاد.

إن تتبع مسار تشكل الحركة الإرهابية في تونس في تنظيمات خاصة بها مباشرة بعد الثورة مرّ عبر اللجوء إلى معسكرات التدريب الإرهابية الليبية التي كانت الأسبق من حيث الزمن في السيطرة على مدن من بينها درنة. وقد إستطاعت بعض العناصر الإرهابية التونسية التي سارعت إلى المشاركة في المعارك داخل ليبيا إنشاء علاقة خاصة ومتميزة مع التنظيمات الإرهابية الليبية سهلت مخاض الإرتباط بين إرهابيي البلدين. إذ ثبت من مراسلات أحمد الرويسي التي تم العثور عليها في ملف سلاح مدنين أنه إنتقل إلى ليبيا بداية من مارس 2011، قبل أن يشار إلى جانب الإرهابيين في المعارك التي دارت في بني الويد ويتحصل على شهادة إنخراط في مجلسها العسكري. ولاحقا سيلعب الإرهابي أحمد الرويسي صحبة الإرهابيين رضا بالناجم المكنى السبتاوي وعادل السعيد المكنى زوبا أدوارا رئيسية في فتح معسكرات الإرهابيين الليبيين لإستقبال الوافدين التونسيين، بل والإشراف على تدريبهم على مختلف أنواع الأسلحة وإعدادهم للمهام التي يتعين عليهم تنفيذها داخل أرض تونس ضمن المشروع الإرهابي التونسي.

1. التدريب والإنضمام إلى المعسكرات خارج تونس

إنتقلت التنظيمات الإرهابية في تونس مباشرة إثر الثورة للتدريب والإنضمام إلى المعسكرات خارج البلاد. إذ ثبت من الملفات القضائية أن أحمد الرويسي وعادل السعيد كانا من ضمن المجموعة الأولى التي إنتقلت بالفضاء الليبي، ونسجت علاقات مع تنظيمات إرهابية سمحت لها بإستغلال معسكر درنة لتدريب الإرهابيين التونسيين وتالت المجموعات التي إنتقلت به للتدريب.

الرسم البياني 11: الانضمام الي التنظيم الارهابي في الخارج



* النسبة إعتقادا على الإجابات بنعم

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب المعسكرات التي تم إستعمالها من طرف الإرهابيين التونسيين كانت موجودة بالتراب الليبي إذ إستقبلت 63 إرهابيا تونسيا تليها سوريا بـ20 إرهابيا من مجموع 116 إجابة بنعم. علما وأن التدريب والإنضمام إلى المعسكرات بالخارج قد إنطلق بشكل محدود في سنة 2011 في ليبيا ليتضاعف خلال سنة 2012 مع وجود عناصر قيادية من تنظيم أنصار الشريعة.

والمعلوم أن إستقبال المعسكرات الإرهابية الليبية للوافدين التونسيين والتي إنطلقت منذ شهر أوت 2011 على إثر مبايعة مجموعات إرهابية لسيف الله بن حسين، تواصلت منذ ذلك التاريخ ولم تتوقف إلى حدود سنة 2016، وإن كانت طبيعة المهمات الموكولة للإرهابيين التونسيين قد تغيرت، إذ تمّ إعداد جزء منهم وتكوينهم للإلتحاق بالمعارك في سوريا.

جدول 10: بلد التدريب على الاسلحة في معسكر

النسبة	العدد	
69,23	63	ليبيا
21,98	20	سوريا
3,29	3	العراق
2,19	2	أفغانستان
1,09	1	الجزائر
1,09	1	مالي
1,09	1	تركيا
9,1	91	مجموع الإجابات المتحصل عليها
90,9	909	لا يوجد إجابة
100	1000	المجموع

إنّ الإطلاع على الجدول السابق يثبت الإرتباطات التنظيمية للحركة الإرهابية التونسية إقليميا ودوليا، إذ احتلت ليبيا المرتبة الأولى كوجهة للإرهابيين التونسيين بالنظر إلى العامل الجغرافي وقربها من التراب التونسي من جهة وبوصفها دار الضيافة (بالمفهوم الإرهابي للمصطلح)، يتم فيها إعادة بناء الشخصية الإرهابية وتدريبها وإعدادها للعمليات النوعية داخل تونس من جهة ثانية. كما تعتبر حالة الفوضى التي صاحبت المعارك في ليبيا وضعية مناسبة لتجميع المقاتلين وإرسالهم بشكل منظم ومكثف إلى المحرقة السورية. ولذلك كان من الطبيعي أن تحتل سوريا المكانة الثانية في الجدول السابق بوصفها إحدى أهم مناطق الصراع في المنطقة، خاصة إذا ما علمنا أن الحركة الإرهابية التونسية قد إستعملت سيطرتها على المنابر في المساجد والجوامع لبثّ الخطاب التحريضي والدعوى بالإلتحاق بالمعارك في سوريا. أما العراق التي احتلت المرتبة الثالثة في هذا الجدول فلها إرتباط خاص بالحركة الإرهابية التونسية منذ إلتحاق مجموعات إرهابية بالمعارك هناك إثر الإحتلال الأمريكي في سنة 2003. علما وأنّ عديد الإرهابيين الذين شاركوا في تلك المعارك والذين إنضموا للمجموعات الإرهابية خلال سنوات 2004 و2005 و2006 شاركوا في إعادة إحياء التنظيمات الإرهابية داخل تونس ومن بينهم الإرهابي كريم الكلاعي والإرهابي صابر المشرقي وكذلك أبو بكر الحكيم.

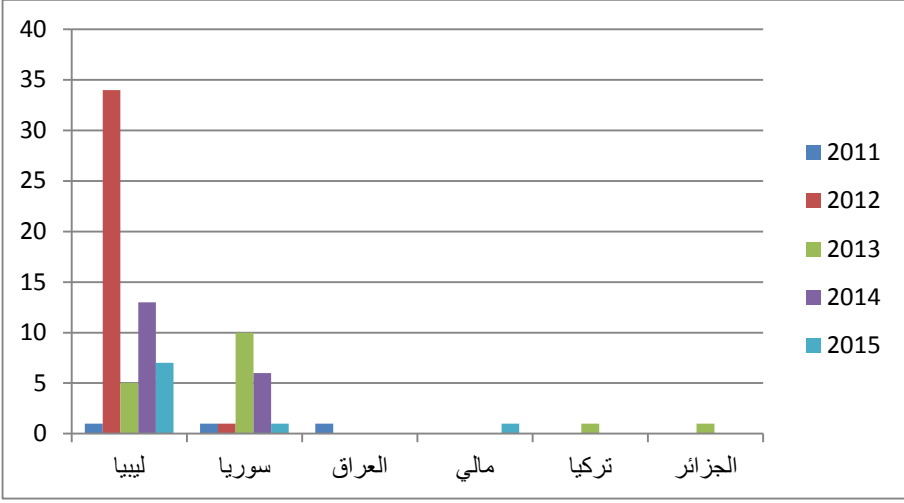
يعود ذكر أفغانستان كوجهة إرهابية في الملفات القضائية إلى الإرتباط التاريخي بين شخصيات إرهابية مؤسسة وفاعلة في المشهد الإرهابي بعد الثورة والأدوار التي لعبوها في أفغانستان في سنوات 2000 في مقاومة غزو الإتحاد السوفياتي هناك. إذ المعلوم أن الجماعة التونسية المقاتلة والتي قام بتأسيسها الإرهابي سيف الله بن حسين المكنى أبو عياض صحبة عمر السليطي كانت تنظم عملية تجنيد المتطوعين لتلقي التدريبات في معسكرات تنظيم القاعدة¹. فذكر أفغانستان كوجهة إرهابية في الملفات القضائية تم في إطار سرد تاريخ الشخصيات الإرهابية دون أن يكون تعبيراً عن إتجاههم لأفغانستان بعد الثورة .

كما تم ملاحظة أن مالي قد تم إعتبارها كوجهة إرهابية للتدريب في معسكرات جماعة المثلثون التي يشرف على إدارتها أميرها الإرهابي مختار بالمختار المكنى الأعور. وهو ما تم كشفه خاصة من خلال تصريحات الإرهابي جمال الماجري وجود مجموعة من المقاتلين التونسيين هناك.

وتحظى تركيا بأهمية خاصة بصفقتها وجهة إرهابية في مسار إلتحاق الإرهابيين التونسيين بالساحة السورية، إذ تعد البوابة الرئيسية جغرافيا وسياسيا لذلك المشروع، ومع ذلك فإنه تم إستغلال الساحة التركية في بعض الحالات لمباشرة التدريبات العسكرية.

¹- ورد ذكره في الصفحة 37 من القائمة الموحدة لجزءات مجلس الأمن التابعة للأمم المتحدة لسنة 2016.

الرسم البياني 12: سنة وبلد التدريب على الاسلحة في معسكر *



* النسبة إعتمادا على الإجابات بنعم

إن ما سبقت إليه من ملحوظات تجد سندا لها في هذا الرسم البياني الذي تم الإعتماد فيه على متغير بلد التدريب على أساس متغير سنة التدريب، وتم فيه إثبات أن أفغانستان تعد من أول الوجهات الإرهابية (1997) في حين إحتلت ليبيا المكانة الرئيسية الأولى لقربها الجغرافي من الحدود التونسية، تليها سوريا بإعتبارها إحدى بؤر التوتر التي تستقطب الإرهابيين حاليا من كافة أنحاء العالم.

ورد على لسان الإرهابي محمد العوادي المكلف بالإشراف على الجناح العسكري لتنظيم أنصار الشريعة عند إستنطاقه بتاريخ 12 سبتمبر 2013 بملف الشهيد محمد البراهمي ما يلي: "إلتقى سيف الله بن حسين المكنى أبو عياض مع الخطيب الإدريسي¹ وتدارسا فيما بينهما موضوع إقامة تنظيم يلم شمل المنتمين إلى التيار السلفي إلا أن المذكور الأخير عارض الفكرة وإعتبر عزل المنتمين إلى التيار السلفي في حزب أو جماعة لا يخدم مصلحة التيار. في حين أصر المدعو سيف الله بن حسين المكنى أبو عياض على فكرته وقام على إثر عودته من الإجتماع بعقد ملتقى بجهة سكرة به دعوة مفتوحة إلى الشباب المنتمي إلى التيار السلفي بصفة عامة. وتمخض على ذلك اللقاء الذي

¹- المرجح أن هذا اللقاء قد تم بمنزل آدم بوقديدة بسوسة خلال شهر أبريل 2011.

حضرته (أي محمد العوادي) تأسيس تنظيم يجمع شباب التيار السلفي تحت إسم أنصار الشريعة بتونس. وتم إختيار هذه التسمية بدلا عن تسمية تنظيم القاعدة في تونس تفاديا لكلمة القاعدة التي لها وقع سيء على المشاركين. ويهدف هذا التنظيم إلى إقامة دولة إسلامية بتونس وتحكيم شرع الله. وتزعم التنظيم سيف الله بن حسين المكنى أبو عياض بمساعدة كل من حسين القندوز ورضا السبتاوي ومهدي كمون وشخصين آخرين يدعيان نزار وأنيس أصيلي جهة أريانة الذين لُقّبوا بالدائرة المضيق لتتنظيم أنصار الشريعة. وتم تكليف المدعو عفيف العموري بالجناح الإعلامي وهشام السعدي بالجناح الدعوي وأحمد العكرمي بالجناح الإجتماعي. وكانت جلّ اللقاءات التأسيسية بالتنظيم تعقد بمنزل المكنى أبو عياض بحمام الأنف. وقد تم تكريس جل العمل بتلك الفترة للقيام بالأعمال الدعوية والخيرية وعقد المنتقيات والدروس الدينية وإنجاز الخيمات الدعوية بمدن مختلفة من البلاد التونسية. وتمّ التركيز حينها على الأحياء الشعبية والفئة الشبابية في حين كان شق من التنظيم منه كل من رضا السبتاوي وبوبكر الحكيم وأحمد الرويسي وعادل السعيدي يُلحّ على إنشاء جناح عسكري للتنظيم من باب إعداد العدة لأي خطر داهم، وتحسبا لأي عمل عسكري يعتزم التنظيم القيام به. وحينها قرّر سيف الله بن حسين إنشاء الجناح العسكري لتنظيم أنصار الشريعة بتونس والذي تزعمه رضا السبتاوي كما كُلف أحمد الرويسي المكنى أبو زكريا بالتنسيق مع الكتائب الليبية الإسلامية بدرنة وإبن الوليد والذي سبق له وإن قام بالقتال إلى جانبهم في الحرب ضدّ النظام الليبي السابق قصد قبول شباب تابعين لتنظيم أنصار الشريعة بمعسكرات درنة وتدريبهم هناك. وقد شاركت (أي محمد العوادي) في أول دورة تدريبية رفقة كل من بوبكر الحكيم ولطفي الزين وعز الدين عبد اللاوي ورضا السبتاوي وإبراهيم أصيل ولاية سوسة والشاذلي العدواني وكمال القضاقي. وأشرف على هاته التدريبات كل من المدعوان أحمد الرويسي المكنى أبو زكريا وعادل السعيدي المكنى زوبا. وتلقينا خلال تلك الدورة التي دامت مدّة عشرين يوما تدريبات عسكرية حول كيفية تفكيك وتركيب وإستعمال الرماية بالأسلحة نوع كلاشنيكوف والبيكا والمسدس. علما وأننا سافرنا إلى المعسكر فرادى وعلى نفقتنا

الخاصة وتلقينا تعليمات من الشيخ أبو عياض الذي سبق أن قمنا بمبايعته على الولاء والطاعة بنصّ فحواه "أبايعك على السمع والطاعة في المنشط والمكره وفي العسر واليسر وعلى إثرة منّي"، بأن نعود إلى أرض الوطن بعد إنتهاء التدريبات وذلك قصد العمل في الجناح العسكري. علما وأن هاته الدورات تكررت في مناسبات لاحقة، وشارك فيها مجموعة من الشباب المنتمي للتيار السلفي الجهادي، والذين تتوفر فيهم شروط معينة للإلتحاق بهاته المعسكرات أهمها قبوله مبايعة التنظيم في شخص سيف الله بن حسين وتزكيتهم من قبل أحد قيادي التنظيم"¹.

كما صرّح الإرهابي عز الدين عبد اللاوي عند إستنطاقه في ملف سلاح مدنين من كونه: "وخلال شهر ماي 2012 تحوّل إلى القطر الليبي وتحديدا إلى منطقة درنة أين قضى هناك مدة ثلاثة أشهر في معسكرات التدريب. وبمعسكر درنة تدريب على إستعمال سلاح الكلاشنيكوف وقد أشرف على عمليات التدريب المدعو أحمد الرويسي المعروف بأبو زكريا. وقد تدريب معه كمال القضقاضي وبوبكر الحكيم ولطفي الزين"².

وقد صرّح الإرهابي عادل حمدي أنّ أبو عياض أعلمهم خلال شهر أوت 2011 بما يلي: "وأعلمهم أبو عياض عن نيته في فتح معسكر تدريب بمدينة درنة الليبية وإكتساب الخبرة ثم العودة إلى تونس لمباشرة العمل المسلح وإقامة دولة إسلامية وتطبيق شرع الله. وكلف أبو عياض محمد العوادي وعادل السعيد بالتحويل إلى القطر الليبي ومقابلة أحمد الرويسي المكنى بأبو زكريا لتحديد موعد الدورات التدريبية. وبعد أيام عاد محمد العوادي وإلتقينا بمنزل أبو عياض وتم الإختيار على توجيه الدفعة الأولى للتدريب المتكونة منّي (أي عادل حمدي) وكل من الشاذلي العدواني وبوبكر الحكيم وعز الدين عبد اللاوي وكمال القضقاضي ومحمد الناصر الدريدي ومحمد العيوني وقد تحولوا جميعا إلى المعسكر الذي يوجد بأطراف مدينة درنة أين

¹- محضر إستنطاق محمد العوادي المكنى الطويل بتاريخ 12 سبتمبر 2013 في القضية الأصلية للشهيد محمد البراهمي.

²- وردت تلك الإعتراقات في ملف سلاح مدنين ضمن قرار ختم البحث، قضية عدد 25963 / 3 بتاريخ 2013/12/30.

وجدوا عادل السعيدى ومجموعة من الأشخاص ليبيّ الجنسية حيث دامت الدورة التكوينية مدة عشرين يوما أين تلقوا تدريبات رياضية وتدريبات على الأسلحة من مسدسات وكلاشنيكوف. وكان يشرف على المعسكر أحد الليبيين الذي يكنى بعمر. وبعد إنتهاء الدورة عادوا إلى تونس. وبعد مدّة إلتحق بالدورة التدريبية بمعسكر درنة كل من حمادي وأسامة وحمزة ومحمد العكاري وحسين الخليفي وعبد الوهاب وحسان".

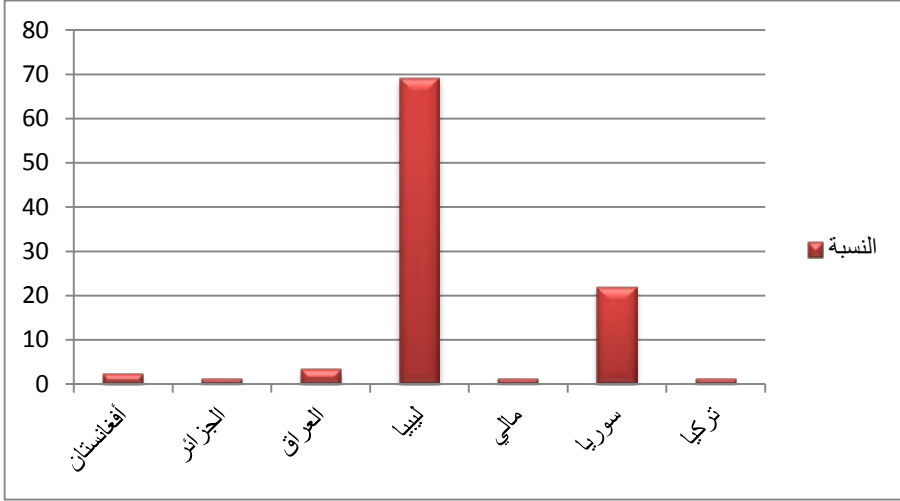
ولقد شهدت سنوات ما بعد الثورة إقبالا متزايدا من طرف الإرهابيين التونسيين على المعسكرات بالخارج وخاصة منها تلك التي تم إنشاؤها في ليبيا وسوريا ومالي مثلما يبينه الرسم البياني التالي:

وقد عمد الإرهابيون في حالات عديدة إلى إخفاء إنضمامهم إلى المعسكرات والتدريب على السلاح خوفا من التتبعات، وكأسلوب من الأساليب المعتمدة في تكوين الإرهابيين عند مواجهة التحقيق.

ولم تقتصر التدريبات في المعسكرات خارج البلاد على ليبيا بل وجدنا من تدرب في مالي من ذلك ما ورد من تصريحات على لسان الإرهابي جمال الماجري أثناء إستنطاقه بتاريخ 2012/12/28 بالملف المعروف بملف جندوبة ما يلي: "أنه تحول إلى معسكر للتدريب تابع لبلاد المغرب الإسلامي بمالي وبالتحديد كتيبة المثلثون والتي يشرف عليها الإرهابي الجزائري مختار بالمختار عبر الجزائر ثم الخليل ثم تمناست حيث تدرب هناك نظريا وتطبيقيا لمدة 20 يوم على إستعمال الأسلحة بأنواعها كلاشنيكوف، بيكا، مسدس، آربيجي والمتفجرات. ووجد هناك تونسيون على غرار المدعو سمير لا يعرف بقية هويته ومحمد لا يعرف بقية هويته وجهاد أصيل الكاف. وقد تجاذب أطراف الحديث مع المجموعة المتواجدة هناك وعلم منها أن كتيبة طارق بن زياد التي تنشط بصحراء مالي وليبيا والتي يشرف عليها الإرهابي الجزائري المدعو أبو زيد قد دخلت التراب التونسي وتوغلت حوالي 90 كلم من جهة قبلي بإستعمال حوالي 15 سيارة رباعية الدفع مدججة بالأسلحة والأفراد وقامت بمواجهات مع السلط الأمنية والعسكرية التونسية وأصابت طائرة نوع

هيلوكبتر وإستمرت المواجهات من الصباح إلى غاية حلول الليل ثم إنسحبوا دون أن تقع إصابة أي فرد من المجموعة المذكورة".

الرسم البياني 13: بلد التدريب على الاسلحة في معسكر



* النسبة إعتقادا على الإجابات بنعم

يتضح من الرسم البياني السابق أن هناك إستقرار من حيث ترتيب الوجهة التي يفضل الإرهابيون التونسيون الإلتحاق بها، إذ واصل ليبيا إتحلال المرتبة الأولى، تليها سوريا بإعتبار أن المسارين الليبي والسوري متلازمين في رحلة الإرهابيين التونسيين. ضرورة أنه تم إستغلال الفضاء الليبي مباشرة إثر الثورة لتدريب التونسيين سواء لمهمات قتالية داخل تونس أو داخل سوريا، على أساس الإستعدادات الأولية والذهنية الخاصة بكل إرهابي. ففي حين يفضل بعض الإرهابيين التونسيين القتال خارج تونس وخاصة على الأراضي السورية يختار بعضهم الآخر العودة إلى التراب التونسي إما لتنفيذ عمليات إنتحارية أو للإلتحاق بالمجموعات المرابطة بالجبال وكذلك وفي بعض الحالات الدخول في سبات ضمن الخلايا النائمة إلى حين الحاجة إليها لاحقا.

2. التدريب والإضمام إلى المعسكرات داخل تونس

لم تكتفِ التنظيمات الإرهابية بتدريب الإرهابيين بالمعسكرات خارج تونس بل سعت لإحداث معسكرات داخل البلاد. وقد كانت هذه المهمة من ضمن أدق وأكثر المهمات سرية إذ تم فيها الإستئناس بالخبرات الميدانية للكفاءات الإرهابية الجزائرية ومن بينهم موسى أبو رحلة المكنى أبو داوود الرجل الثاني في تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وخالد الشايب المكنى بلقمان أبو صخر ويحي وغيرهم.

وتثبت الملفات القضائية أن عملية إنشاء المعسكرات الأولى بجبال الشمال الغربي كانت بالتزامن مع إستباحة الإرهابيين الجزائريين للتراب التونسي ودخولهم إلى القصرين والكاف وجندوبة وإلتقاءهم مع القيادات الإرهابية التونسي. إذ تواترت التصريحات الذي تفيد تنقل سيف الله بن حسين المكنى أبو عياض إلى جبال الشمال الغربي مصحوبا بالدائرة الضيقة بالإرهابيين المحيطين به للإلتقاء بالقيادات الإرهابية الجزائرية والتشاور معها بشأن إنشاء المعسكرات وإضمام الإرهابيين التونسيين إليها.

كما تأكدت الحاجة إلى الخبرات الإرهابية الجزائرية من خلال المراسلة التي ثبت توجيهها من طرف كتيبة عقبة بن نافع إلى أمير القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي تعلن فيها ولاءها له وتبادره بالبيعة طالبة منه مدها بالعتاد والسلاح والرجال دعما لمشروع "إحياء سنة الجهاد على أرض القيروان".

ولقد ورد بتصريحات الإرهابي جمال الماجري: "أنه وفي إحدى المرات وأثناء إجتماع قيادات أنصار الشريعة وقع التطرق إلى ضرورة تركيز مجموعتين تابعة للتنظيم بكل من جهة بوشبكة من ولاية القصرين وفرنانة من ولاية جندوبة لقربهما من الجماعات المتواجدة والتابعة لتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي بالجزائر لسهولة عملية دعمهما لوجيستيا وعسكريا وعليه تولى صحبة المدعوان مكرم المولهني ومراد الغرسلي (بحالة فرار) إنتداب بعض الأفراد الذين أجروا تدريبات عسكرية بليبيا والتحول بهم إلى جبل درناية من جهة بوشبكة أين وقع تركيز المجموعة تحت إشراف الإرهابي أبو صخر (محل تفتيش وأمكن التعرف على هويته وهو المدعو خالد بن حمادي الشايب يكنى لقمان أبو صخر جزائري الجنسية قاطن

دوار العديلية تبسة الجزائر)... كما أفد أنه تحول في العديد من المرات صحبة الإرهابي مكرم المولهبي ومراد الغرسلي ومحمد العوادي على متن سيارة هذا الأخير نوع ايسيزي ذات أربعة أبواب بيضاء اللون إلى جهة القصرين ثم إلى المعسكر الموجود بدرناية لإيصال بعض الشبان من بينهم مراد الجلاصي وراغب الحناشي ومحمد بن مختار الفرشيشي شهر كالتشا وبعض المؤونة¹.

إن الإعترافات السابقة تثبت صحّة النتائج المتوصل إليها. ضرورة أن تنظيم أنصار الشريعة قد سعى منذ البداية إلى تركيز مجموعات إرهابية في الجبال المتاخمة في الحدود الجزائرية معولا على دعم التنظيمات الإرهابية هناك عند حصول مواجهات مع الجيش والأمن التونسيين. فخير جبال الشمال الغربي كمكان للتمركز والرباط لم يكن عشوائيا أو عفويا بل كان في إطار تصور شامل للمعارك القادمة مع الدولة التونسية، وهو ما يثبت أن الحركات الإرهابية التونسية بعد الثورة كانت في حاجة لدعم التنظيمات الإرهابية الجزائرية للخبرات القتالية الطويلة التي راكمتها لما يزيد عن ثلاثة عقود من القتال مع الدولة الجزائرية.

وقد ورد في إستنتاج الإرهابي وائل ب: "وقد نزل في تلك الأثناء كل من عاطف الحناشي ومحمد الفرشيشي والجزائري سيف إلى مدينة جندوبة لجلب بعض المؤونة ثم إثر ذلك توجهوا جميعهم إلى المعسكر بسوق الجمعة جندوبة أين قضوا هناك الليلة وفي اليوم الموالي توجهوا إلى جبل فريانة أين أقاموا معسكر هناك وكان كل من عاطف الحناشي ومحمد الفرشيشي والجزائري سيف يتكفلون بجلب المؤونة"².

سبقت الإشارة إلى أن الشرط الجغرافي للمناطق التي يتم الرباط بها يفترض قربها من بعض القرى والمدن حتى يتم الإستعانة بالإرهابيين داخلها للتزود بالمؤونة. فمع ضرورة أن تكون المعسكرات في مناطق عالية وناثية وصعبة الإختراق، يفترض أيضا أن لا تكون المسافات الفاصلة بينها وبين المدن بعيد عند الحاجة بالتزود بالمؤونة منها.

¹- تصريحات وردت بإستنتاج الإرهابي جمال الماجري بملف جندوبة بتاريخ 2012/12/28.

²- تصريحات وردت بإستنتاج الإرهابي وائل ب بملف إغتيال عوني حرس بمنطقة الصوالة بولاية جندوبة من طرف إرهابيين يرتدون أزياء الأمن، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 92500 بتاريخ 2015/01/29.

ولقد ورد في تصريحات الإرهابي صبري.خ أمام حاكم التحقيق بتاريخ 2015/07/08 ما يلي: "باعتباره من ضمن العناصر التي كانت تتمركز بجبال جندوبة وبعد الكمين الذي تم نصبه للعناصر الإرهابية بجهة عين الدبة والتي كان المجيب من ضمنها والتي تتكون إضافة إلى المجيب إلى كل من مراد.ج وخير الدين.ب وأسامة.خ ووائل.و وعاطف.ح والجزائري خباب والجزائري المكنى أبو أحمد، أما كل من محمد الفرشيشي ووائل السعيدي وأبو سيف سيموح وإسماعيل المناعي فقد بقوا بالمعسر هذا وبعد أن تم نصب كمين لهم والقضاء على كل من وائل الوسلاتي والجزائري المكنى خباب فقد عمدوا إلى الفرار ليعدوا جميعهم للمعسكر في صبيحة اليوم الموالي وعلى إثر وصولهم قرار أميرهم العنصر الإرهابي الجزائري المكنى أبو أحمد مغادرة المعسكر وذلك خوفا من قيام وحدات الحرس والجيش الوطني بعملية تمشيط وقد عمد إلى زرع ثلاثة ألغام رفقة العنصر الإرهابي الجزائري سيف سيموح وقد إطلع جميع الأشخاص المتواجدين بالمعسكر على مكان زرع تلك الألغام ذلك أنه تم زرع لغم بالمطبخ ولغم ثاني بمدخل المعسكر والثالث بالقرب من مصب الفضلات القريب من المعسكر حتى يقع تحديد تلك الأماكن في صورة العودة إلى المعسكر، مؤكداً جميع العناصر الإرهابية عاينت أماكن الألغام الثلاثة بما فيهم وائل السعيدي"¹.

إستفادات المجموعات الإرهابية التونسية من طرق حماية المعسكرات التي تم إعتماؤها من طرف التنظيمات الإرهابية الجزائرية حتى يتم حماية الإرهابيين عند الإنسحاب بعد حدوث هجومات فجئية من طرف قوات الجيش والحرس الوطنيين وهو ما مكنتهم من زرع ألغام سواء حول المعسكرات أو داخلها لإعاقة تقدم القوات المهاجمة.

ويمكن القول أن الظاهرة الإرهابية في تونس كانت تسابق الزمن وتعتبر الأطوار والمراحل بسرعة في مسار تشكلها كتتنظيمات إرهابية ويمكن حوصلة تلك المراحل فيما يلي:

¹ - إعتراقات وردت بإستنتاج الإرهابي صبري.خ أمام حاكم التحقيق بتاريخ 2015/07/08، في ملف المجموعة الإرهابية بعين الدبة من معتمدية فرنانة من ولاية جندوبة، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 41 بتاريخ 2016/01/07.

أ. مرحلة إحياء الصلة وتجديد الشبكات

تمّ في هذه المرحلة ومن خلال الخيمات الدعوية والقوافل الخيرية والطبية والخطب والملتقيات والسيطرة على الجوامع وتنصيب أيمتهم وإعادة ربط الصلة بين عناصر التيار السلفي وتكوين شبكات تمّ فيها تبادل المعطيات الشخصية والإجتماعية حول المتمتعين حديثا بالعفو التشريعي العام والعائدين من الخارج. فهي مرحلة يطغى عليها العمل الدعوي والإجتماعي في الظاهر وإعداد العدة والتحضير للدخول في مواجهات وإقامة إمارة في السرّ.

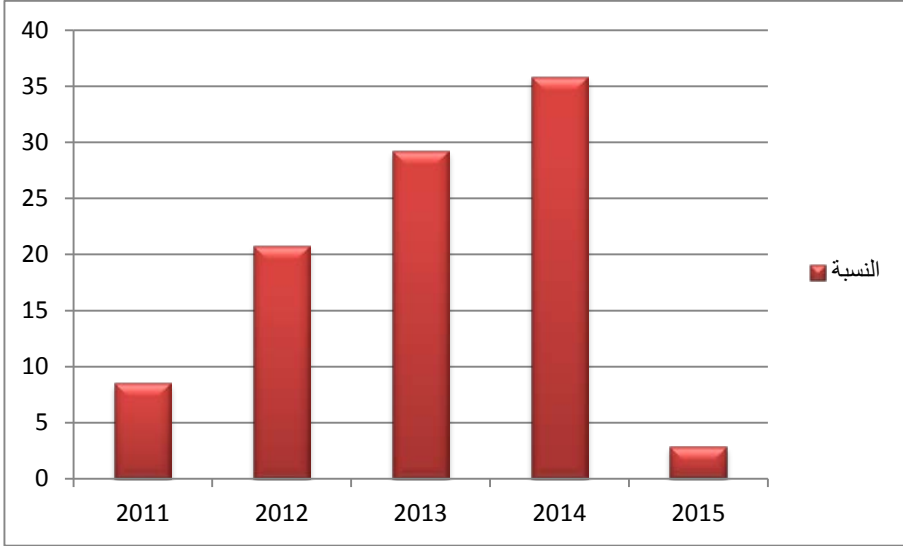
ولقد إعتمدت الحركات الإرهابية في هذه المرحلة على المجموعات الإرهابية الجاهزة والتي تمتلك خبرات تنظيمية وقاتالية، سواء منها تلك التي إرتبطت بتنظيمات إرهابية خارج تونس كمجموعة ميلانو والجماعة التونسية المقاتلة والمنتمين لتنظيم القاعدة والمسجونين المسرحين من سجن غوانتنامو.

وقد ركّزت تلك الحلقات الإرهابية على إستقطاب المجموعات الشبابية محوّلة حماسها التلقائي والطبيعي إلى رصيد إحتياطي لتلك التنظيمات.

ب. مرحلة التدريب بمعسكرات التنظيمات الإرهابية بالخارج

سريعا ما قدمت الحركة الإرهابية عناصرها المتميزة ورشحتهم إلى الشروع بدون توان في التدريب بالمعسكرات بالخارج على حمل السلاح والتفجير وتفخيخ السيارات وصناعة المتفجرات. وقد لعبت بعض العناصر أدوارا رئيسية في ربط الصلة خاصة مع القيادات الإرهابية بمعسكر درنة والمجموعات الإرهابية التونسية التي إلتحقت به. ويمكن في هذا مستوى التذكير بالدور الفعال للإرهابي أحمد الرويسي والمكنى أبو زكريا وتجربته التي خاضها في الحرب مع كتيبة بن الوليد بليبيا وكذلك الدور الذي لعبه عادل السعيد المكنى زوبا ورضا بالناجم والمكنى خالد والسبتاوي والذي وصل في إختراقه للتنظيمات الإرهابية الليبية إلى حد حصوله على جواز سفير لبيبي تضمن أنه لبيبي الجنسية.

الرسم البياني 14: سنة التدريب على الاسلحة في معسكر



* النسبة إعتامادا على الإجابات بنعم

إن التأمّل في الرسم البياني يثبت أن مسارات التدريب على الأسلحة في معسكرات التي إنطلقت خلال سنة 2011 قد أخذت شكلا تصاعديا واضحا خاصة خلال سنوات 2012 و 2013 و 2014. وهي السنوات التي تمثل ذروة التوجه إلى الخيار الإرهابي العنيف داخل تونس. إذ عرفت البلاد في تلك الفترة أعنف الأعمال الإرهابية وأشدها قسوة ودموية. فهي الفترة التي تم فيها إغتيال الشهيدين شكري بلعيد ومحمد البراهمي، وتصنيف أنصار الشريعة كتنظيم إرهابي وطنيا وعلى مستوى القائمة الموحدة لجزءات الأمم المتحدة وكذلك أحداث بن عون ومنزل بورقيبة وسجنان وذبح الجنود في الشعانبي إضافة إلى كشف مخابئ السلاح الضخمة وتورط أمنيين في الشبكات الإرهابية.

ولقد تتالت المجموعات الإرهابية التي إلتحقت بتلك المعسكرات بإشراف وإختيار من سيف الله بن حسين المكنى أبي عياض وتميزت بأنها ضمت العناصر القيادية المحيطة به رأسا.

ج. تهريب السلاح

بداية من صيف 2011 بدأت بقايا مجموعة سليمان مثل الإرهابي حلمي الرطبيي والحلقات الضيقة المحيطة بالخطيب البخاري المعروف بالإدريسي مثل الإرهابي الهاشمي المدني في التفكير في تهريب السلاح. وقد كانت أول عملية تهريب للسلاح تمّ كشفها باشرها حلمي الرطبيي والهاشمي المدني بعد أن تم إتخاذ قرار في ذلك في منزل الشيخ الخطيب البخاري المعروف بالخطيب الإدريسي (علما أن الهاشمي المدني هو زوجة ابنة أخيه) فقد ورد على لسان الهاشمي المدني في ملف واقعة شبوا وادي الليل أنه وخلال صيف 2011 "تلقيت إتصال هاتفي من طرف المدعو حلمي الرطبيي الذي أعلمني بأنه تحصل على رقم هاتفه الجوال من طرف صديقه رياض الجوادي الذي كانت تربطه به علاقة صداقة هو أيضا وحيث طلب المعني بمقابلته بمنزل الخطيب الإدريسي وبمقابلته له اعلمه بقوله حرفيا "راهو عندي برنامج باش ندخل السلاح لتونس تعاوني بكرهبتك وإلا لا" حيث طرح عليه المعني ذلك الأمر إستنادا على علاقة الثقة التي كانت تربطه به والتي تعود إلى أيام السجن فطلب منه مزيد من التوضيح بخصوص برنامجه وما يعتزم القيام به ليرد عليه بأنه يرغب في جلب السلاح من القطر الليبي لإعتبار أنه سبق له وأن تواجد في ليبيا زمن الثورة بها وشارك في العمليات القتالية هناك وبيعه في تونس لبعض الأخوة لغاية إستعماله في الدفاع عن أنفسهم ومواجهة قوات الأمن في صورة التعرض لهم وبإستفساره عن هويات الأخوة الذين سيتولون شراء تلك الأسلحة أعلمه بأنه يعتزم بيعها للمدعو آدم بوقديدة (أصيل وقاطن ولاية سوسة ومتواجد حاليا بسجن المرقاقية) غير أنه لم يوافق على برنامجه ذاك وإشترط عليه أن تكون عملية جلب السلاح إلى تونس من القطر الليبي تبقى جميع شحنات تحت تصرفه شخصيا ويتولى بنفسه بيعها لأي أخ يرغب في ذلك على أن تبقى جميعها لديه حتى يكون هو الوحيد من يقرر من إستعمالها وكيفية إستغلالها أي بصريح العبارة أكون المشرف على تنظيم جديد وأتولى بنفسني تسليم السلاح. حينها وافقه المدعو حلمي الرطبيي على شرطه ذاك وطلب منه تحديد موعد للتحويل إلى مدينة تطاوين وتحديدا إلى جهة الذهبية وجلب كميات السلاح من هناك، وفي شهر أكتوبر من سنة

2011 إتصل به هاتفيا المدعو حلمي الرطبيي وأعلمه بأنه سيحل بمدينة بن عون وهو ما تم فعلا حيث تحولوا سويا على متن شاحنته "رينوترافيك" في بادئ الأمر إلى ولاية قفصة أين إصطحبا معهما المدعو وجدي بن محمود الذي نسق معه حلمي الرطبيي في وقت سابق وكانت تلك أول مناسبة يتعرف عليه ومن هناك تحول ثلاثتهم إلى مدينة بن قردان بإتجاه الذهبية تلافيا للدورات الأمنية التي قليل عددها بذلك الطريق¹. وبعد عدة محاولات لإستكشاف تمرکز الدوريات الأمنية وبالتنسيق مع شخص ليبي تمكنت هذه المجموعة في بداية شهر ديسمبر 2011 من جلب شحنة سلاح خفيفة عبر مدينة الذهبية تمثلت حسب تصريحات الهاشمي المدني في 16 قطعة من السلاح نوع كلاشينيكوف وقد تم الإحتفاظ بثلاث منها لخاصة نفسه وعدد 370 إطلاقة رصاص بمقابل مادي قدره 6 آلاف دينار فيما تولى المدعو حلمي الرطبيي أخذ بقية الكمية نحو مسقط رأسه لغاية تأمينها لديه².

يتضح جليا أن هذه العملية الكبرى تعتبر من أوائل عمليات إدخال السلاح إلى تونس إثر الثورة. وأن المجموعة التي باشرتها ليست على إتصال مباشر مع المجموعة الضيقة التي تشكلت حول أبي عياض. بل إنها مجموعة إرهابية مختلفة تماما إلتفت حول الشيخ الخطيب البخاري المكنى بالإدريسي وكان الإرهابي آدم بوقديدة هو الذي مثل حلقة الربط بين المجموعتين. وليس غريبا إنطلاقا من هذا الفهم أن يكون الإرهابي آدم بوقديدة هو الذي سعى إلى لم شمل المجموعتين الإرهابيتين والتوفيق بينهما بهدف الوصول إلى تنظيم إرهابي جامع. وقد تمت محاولته تلك بمنزله خلال شهر أفريل 2011 عندما جمع الشيخين أبو عياض والخطيب الإدريسي حول تأسيس تنظيم إرهابي جامع.

يمكن القول إذا أن رحلة تهريب السلاح داخل تونس عرفت مسارين أولهما هو المسار الذي إنطلق بإشراف الخطيب البخاري شهر الإدريسي وعبر لقاءات تمت بمنزله وبإشراف حلمي الرطبيي والهاشمي المدني ورازي سوودي وغيرهم. وثانيهما المسار المتأخر نسبيا في الزمن عن المسار الأول الذي باشرته الحلقة الضيقة

¹ - إترافات الإرهابي الهاشمي المدني خلال إستنطاقه في 2014/10/23 في ملف واقعة شبوا وادي الليل، موضوع قرار ختم البحث عدد 3/32518.

² - ا ملف واقعة شبوا وادي الليل، مرجع سبق ذكره.

للشيخ سيف الله بن حسين والمكنى أبو عياض ومنها رضا السبتاوي وأحمد الرويسي وابو بكر الحكيم وغيرهم والتي سيتم تفصيل ملامحها لاحقا.

بين المسارين، يمكن إعتبار أن عين أبي عياض في المرحلة الأولى في صيف 2011 كانت منشغلة بتدريب أنصارها في المعسكرات الإرهابية بليبيا دون أن تسهى عن المسار الأول المتمثل في تهريب السلاح من طرف الحلقات الإرهابية المحيطة **بالخطيب الإدريسي**. غايته من ذلك هي شراء السلاح من تلك المجموعات، ويبدو أنه كلّف آدم بوقديدة بالدخول إلى تلك الفضاءات المغلقة والتفواض حول شراء السلاح، وقد يكون آدم بوقديدة سبق بعض المبالغ لقاء ذلك. فالمسار الأول أشرفت عليه المجموعات المحيطة **بالخطيب البخاري**، أما المسار الثاني فكان خاصا بالمجموعات المحيطة حول أبي عياض.

❖ المسار الأول

إعترف المتهم **رازي.س** أثناء إستنطاقه أمام قاضي التحقيق العسكري في القضية عدد 1/2387 بتاريخ 20/07/2012 بالمحكمة الابتدائية العسكرية الدائمة بصفاقس (قبل أن تتخلى لفائدة المحكمة الابتدائية بتونس للصبغة الإرهابية للجريمة) وهي القضية المعروفة بملف بئر علي بن خليفة بما يلي: "بأنه تعرف على كل من حلمي الرطبيبي ووجدي بن محمود لما تم سجنه من أجل عقد إجتماعات غير مرخص فيها والإنضمام إلى تنظيم إرهابي. وخلال الثورة تقابل مع حلمي في محكمة الإستئناف بتونس وتبادلا أرقام الهاتف وتكثف الإتصال الهاتفي بينهما. وخلال شهر أكتوبر 2011 تقابل مع حلمي بمدينة سوسة وتحادثا في موضوع المشاكل القائمة بالمساجد إثر الثورة. ثم إلتقيا في مناسبة أخرى بمدينة سوسة وعرفه حلمي على آدم بوقديدة الذي وجده رفقته. ثم تقابل معهما مرة أخرى وإنفرد آدم بوقديدة بحلمي الرطبيبي وبقيا يتحادثان وشاهد آدم يسلم مبلغا ماليا لا يعرف قيمته إلى حلمي، ثم عاد إلى قفصة رفقة حلمي الذي قضى الليلة بمنزله ولم يسأله عن مصدر المبلغ المالي أو سبب تسلمه له. ثم إتصل به حلمي بعدها في عدة مناسبات هاتفيا وزاره في محل سكنه بقفصة، وفي كل زيارة يتحولان إلى منزل الخطيب البخاري بجهة سيدي علي بن عون. وخلال الزيارات الثلاثة

ينفرد حلمي بالهاشمي المدني الذي يجدانه في كل زيارة هناك ويتجاذبان الحديث بينهما. وأوضح أنه في المناسبة الأولى التي زاره فيها حلمي بمنزله أعلمه أنه يوجد على ذمته بالقطر الليبي عدد 35 قطعة من السلاح لم يذكر له نوعها وأنه ينوي إدخالها إلى تونس وسيستعملها رفقة بعض الأفراد الآخرين من العناصر الجهادية لتصفية ما عبر عنه بالطواغيت ويتمثل في موظفي قناة نسمة الذين لهم علاقة بالشريط الذي أساء إلى الذات الإلهية ولقتل محمد الطالبي الذي تعمد الإساءة للرسول الكريم ولأزواجه ثم إستعماله في الجهاد في الجهاد سعياً لإقامة دولة الخلافة"¹.

تجدر الإشارة إلى أنه ومن خلال الملفات القضائية تبين أن لقاء الذي تم بمنزل آدم بوقديدة بسوسة بين الخطيب البخاري المكنى الإدريسي ومجموعته من جهة وسيف الله بن حسين المكنى أبو عياض وحلقته الضيقة المحيطة به من جهة ثانية، لم يكن يهدف إلى تأطير التيارات الإرهابية المتعددة بل وأيضاً إلى وضع خطة إستراتيجية تنفذ على كامل تراب الجمهورية تشمل حركة نقل السلاح والانتقال بالحالة الإرهابية من التنظيم العلني إلى الرباط في تخوم الجبال.

وتجدر الإشارة إلى أن فشل هذا اللقاء لم يؤد إلى الإسراع في إنشاء تنظيم أنصار الشريعة من طرف أبو عياض ومجموعته فحسب بل نشأ أيضاً تنظيماً آخر تحت مسمى التوحيد من طرف المجموعة المحيطة بالخطيب البخاري المكنى بالإدريسي. فقد ورد على لسان الإرهابي عباس.ح بملف بن عون "أفيدكم تفصيلاً أن هناك مجموعة تكونت منذ 9 أشهر بمدينة سيدي علي بن عون وأطلق عليها إسم "تنظيم جماعة التوحيد بين عون"، كان لها صفحة رسمية بالشبكة الإجتماعية بالفيس بوك تحت إسم "أنصار التوحيد بين عون" يشرف على تلك الصفحة معزو، وقد إقترح هذه التسمية الشيخ سالم بن إبراهيم بن الشاذلي عبدي، أمير هذه المجموعة، وهو معروف بعلمه وفقهه في الجهاد، تورط في أحداث سليمان وتمتع بالعمو التشريعي العام... " ويسؤاله عن التفاصيل المتعلقة بهيكلية تنظيم جماعة التوحيد بين عون أجاب "يتكون

¹ - اعترافات وردت في إستنتاج الإرهابي رازي.س في القضية التحقيقية عدد 1/2387 بتاريخ 2012/07/20 بمكتب التحقيق الأول العسكري بالمحكمة الابتدائية العسكرية الدائمة بصفافس قبل أن يتم التخلي عن الملف لفائدة المحكمة الابتدائية بتونس للصبغة الإرهابية.

التنظيم من رأسه: المتجسم في الأمير سالم عبدلي والجناح العسكري المتكون من محمد إبراهيم البسدوري وفاروق عوني وعبد الحفيظ البسدوري والبرني العروسي، ويتفرع عنه الجناح الأساسي المتكون من محمد علي الحرشاني وحاتم البسدوري ومحمد بن إبراهيم، ومهمته الأساسية تجميع الأسلحة والمتفجرات والذخيرة، أما الجناح الأمني فيتكون منى وكذلك من فؤاد العبدلي، ومهمته الرصد والمتابعة وجمع المعلومات والمراقبة والملاحقة، وهي مقسمة كالتالي: أنا (أي عباس.ح) متكفل بالرصد والمتابعة والمراقبة الموجهة نحو أشخاص معينين، على غرار المدعو عمر حفصاوي، والكامل بن عبد الواحد حفصاوي وطارق بن عمر جملاوي، ومحمد بن التليي سليمانى وفتحي بن فرح بن الطاهر جوادي، وهم من الققات (القوادة)¹.

إن اللقاء الذي تم في منزل آدم بوقديدة بسوسة يمثل بالتأكيد حجر الزاوية في بناء التنظيمات الإرهابية داخل تونس، التي عرف منها إثر الخلاف الخطيب البخاري شهر الإدريسي وأبو عياض ما أنشأه هذا الأخير بداية من مؤتمر سكرة أي تنظيم أنصار الشريعة بتونس وما أنشأته بقايا مجموعة سليمان وخاصة من ولايات سيدي بوزيد وقفصة والقصرين وهو تنظيم التوحيد.

❖ المسار الثاني

سرعان ما سعت المجموعات المحيطة بأبي عياض بتدارك تأخرها في تهريب السلاح بأن شرعت عبر الإرهابيين حسين الخليفي والشاذلي العدواني ورياض بن زيد في تهريب السلاح عبر بنقردان فعلى إثر توفر معلومات تفيد أن الإرهابي حسين الخليفي له علاقة بعناصر مورّطة في جلب الأسلحة الحربية من الجنوب التونسي، تم تفتيش منزله الكائن بدوار هيشر بولاية منوبة بتاريخ 09/02/2013 تم العثور على ذخيرة حيّة، كما قام بإرشادهم إلى مكان إخفاء سلاح كلاشينيكوف بمنزل غير مسكون بولاية بن عروس أين تمّ العثور على عدد 02 رمانات. وبإستنطاقه أفاد أنه قام مع الإرهابي رياض بن زيد بإيصال كمية من البنادق من نوع كلاشينيكوف ومتفجرات من

¹ - اعترافات وردت على لسان الإرهابي عباس.ح في ملف المعروف ملف بن عون موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 9/91546 بجلسة 2015/01/07.

ولاية مدنين خلال شهر نوفمبر 2011 وذلك بعد أن إتصلا رفقة رضا بالناجم بكل من الإرهابي محمد المحمودي والإرهابي نصر الجريء الذي مكنهم من كمية الأسلحة المخزنة بجهة بنقردان. وبعد ذلك اللقاء بيومين تقريبا خلال أواخر شهر نوفمبر 2012 إتصل به المدعو رياض بن زيد وأعلمه أنه ترك له سيارته الصغيرة نوع هنداى أمام منزله بعد أن أخفى المفتاح بداخلها وطلب منه الإلتحاق به بجهة مدنين وإنظاره بالمفترق المؤدي إلى مدينة بنقردان وبوصوله وجد المدعو رياض بن زيد بانتظاره الذي إمتطى معه السيارة وسلم السيارة ستافيت التي تحمل رقم السلسلة 156 للمدعو رضا بالناجم. وقد أعلمه رياض أثناء توجده معه أن السيارة نوع ستافيت فورد والتي يسوقها رضا بالناجم كانت محملة بمادة الموز وكمية من الأسلحة من ضمنها بنادق كلاشينيكوف وسلاح البيكا وقناصة ورمانات وذخيرة مخفية بإحكام ضمن مادة الموز. كما واصل حسين الخليفي إعترفته ذاكرة أنه بعد يومين تقابل مع المدعو رياض بن زيد الذي أعلمه أنه قام بإفراغ شحنة السلاح مع الشاذلي العدواني ورضا بالناجم، دون أن يحدد له مكان إخفاءها وفي اليوم الموالي تحول رفقة رياض بن زيد إلى جهة بنقردان وكان يسوق السيارة هنداى ورياض يقود نفس السيارة ستافيت فورد. وبوصولهما إلى بنقردان إلتقيا مع الناصر الجريء ومحمد المحمودي وقضيا الليلة بمنزل المدعو الناصر الجريء. وفي اليوم الموالي تحولا مع المدعو رياض إلى مدينة مدنين أين وجدا المدعو نصر الجريء وقد تسلم السيارة من المدعو رياض وبعد ثلاثة ساعات من الإنتظار تقريبا تقريبا قدم المدعو نصر الجريء وتسلم منه السيارة نوع ستافيت فورد قرب الجسر الكائن بوسط مدنين وخرجا مباشرة بإتجاه تونس العاصمة وكانت السيارة تحتوي على كمية من الذخيرة وبنادق كلاشينيكوف وبيكا وقاذفات RBJ بذخيرتها ورمانات وبوصولهما إلى جهة المروج تسلم نور الدين قندوز السيارة بحمولتها. وبعد حوالي خمسة أيام تحول مجددا رفقة المدعو رياض بنفس الطريقة إلى مدينة مدنين وهناك إلتقيا بالمدعويين محمد المحمودي ونصر الجريء اللذان تسلما السيارة نوع ستافيت فورد من المدعو رياض وبعد حوالي ثلاثة ساعات تركا السيارة وسط الطريق الحزامية بمدينة مدنين وكانت محملة بأسلاك كهربائية وصناديق على

متفجرات وألغام وصواعق وبنادق نوع كلاشينيكوف. وبوصولهم إلى تونس العاصمة أخذ حسين الخليفة بندقية كلاشينيكوف وعدد 02 مخزن مزودين بالذخيرة وعدد 02 رمانة أخفاهم بمنزله الكائن بالمروج كما تحصل رياض بن زيد على بندقية نوع كلاشينيكوف وتسلم نور الدين قندوز السيارة بحمولتها. كما أوضح أن المدعو رضا بالناجم هو المسؤول عن جلب الأسلحة بجهة مدين وذلك بتعليمات تلقاها من المدعو سيف الله بن حسين الذي هو على علم بكل شيء. وأن المدعوين محمد المحمودي ونصر الجريء هما المسؤولان عن تجميع الأسلحة الحربية بجهتي بنقردان ومدين والتفريط فيها للأخوة داخل البلاد لاحقا وأن المدعو رضا بالناجم هو من يتولى إدخال الأسلحة من ليبيا خلصة بمساعدة شخص ليبي يجهل هويته¹.

لقد تطابقت التصريحات في الملفات القضائية في إتجاه إثبات وجود مسارين منفصلين لتهريب السلاح، باشر كل مسار منهما مجموعة إرهابية حول زعيم. كما تطابقت الإعترافات حول أن فشل لقاء سوسة بين الزعيمين أدى إلى تسارع وتيرة تهريب السلاح وإدخاله بإتجاه التشكل في خلايا إرهابية من طرف مجموعتين لكل منهما مساره الخاص.

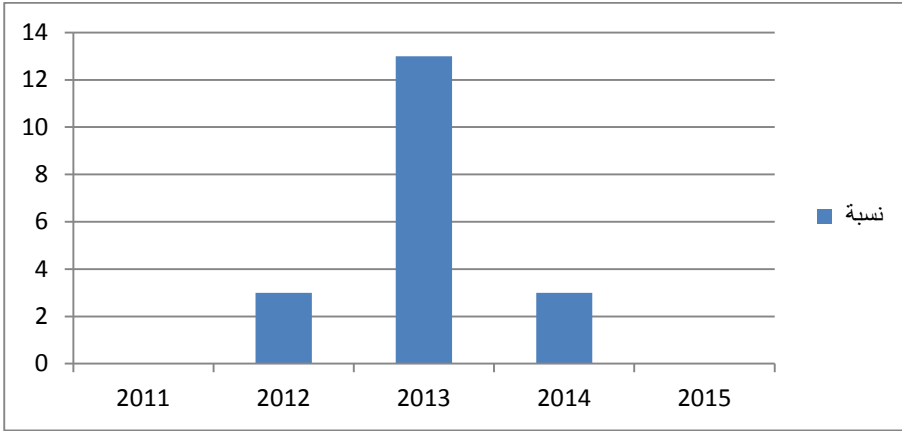
غير أن الخلاف الذي طال فكرة إنشاء تنظيم إرهابي موحد، لم يمنع التعاون بين المجموعتين لدعم المجموعات الإرهابية المرابطة في الجبال. وهو ما يحيلنا إلى مفهوم الرباط كعنصر أساسي ضمن المؤشرات الخارجية للإنتماء إلى التنظيمات الإرهابية.

¹ - إعترافات وردت بإستنتاج حسين الخليفة في ملف سلاح مدين، مرجع سبق ذكره.

IV. الرباط

يقصد بالرباط كمفهوم، إنتقال مجموعات إرهابية داخل دولة إلى الجبال النائية والعصيّة عن الأمن والجيش، وتأسيس معسكرات وتجمعات بها، والإنتقال إلى التدريب في محاولة للإستئثار برقعة جغرافية والإختصاص بها، وجعلها منطلقا لعمليات إرهابية، ومواجهات مسلحة.

الرسم البياني 15: سنة التدريب على الاسلحة في معسكر داخل تونس*



* النسبة إعتامادا على الإجابات بنعم

يدل الرسم البياني السابق على أن عملية إنشاء المعسكرات داخل تونس والتدريب على السلاح بها قد إنطلقت حسب الملفات القضائية التي أمكن الإطلاع عليها خلال سنة 2012، إلا أنها بلغت ذروتها خلال سنة 2013 للأسباب التي سبق ذكرها، وتراجعت إثر ذلك خلال سنة 2014 بعد أن تمت السيطرة على التنظيمات الإرهابية من خلال مواجهات مسلحة حدّت بشكل كبير من خطورتها.

ومن خلال الملفات القضائية يتضح أنّ هناك جملة من الشروط التي يتعيّن توفرها لتتحول منطقة ما إلى منطقة رباط وهي:

1. الشرط الجغرافي

ويعتبر هذا الشرط أساسيا حتى لا تتحول المجموعات الإرهابية إلى صيد سهل ومتاح لقوات الأمن والجيش. ويعتد في إختياره بوجود تضاريس جبلية وغابات في أماكن نائية يمكن إستغلالها لبناء تلك المعسكرات. وهو ما يفسر لجوء المجموعات الإرهابية المرابطة بجمال القصرين والكاف وجندوبة التي تتميز بإتصالها وترابطها مما يسمح لتلك المجموعات بالتحرك والتنقل في ديناميكية تكاد تكون داخلية في مؤسسة الرباط داخل تونس. بمعنى أن المجموعات الإرهابية لم تستطع إلى حدّ الآن الإستئثار بقرعة جغرافية بشكل نهائي فهي بكر وفر من خلال المعارك بين قوات الأمن والجيش الأمنيين ويمكن أن نطلق على هذه الحالة " حالة الرباط المؤقت " خلافا لمفهوم الرباط لشكل عام في حالات درنة والرقّة وغيرهما.

2. التخوم

ويقصد بها أن يكون الرباط على حواف الدول، في المناطق الحدودية حتى يسهل عند وجود عمليات عسكرية ضدّهم الفرار والدخول إلى أراضي دولة محاذية، التي عادة ما تكون بدورها مكانا لرباط لتنظيمات إرهابية خاصة بها. فقد ورد في الملفات القضائية وتحديدًا في ملف سلاح مدنين أن كتيبة عقبة ابن نافع المرابطة بجمال الشعانبي كثيرا ما تعتمد عند مهاجمتها من طرف الجيش التونسي على دعم ومساندة كتيبة الفتح المبين المرابطة في الجبل الأبيض المتاخم لولاية تبسة بالتراب الجزائري.

3. الشرط البشري

يشترط لصحة الرباط وسلامة المجموعات الإرهابية المرابطة أن تكون تلك التخوم والجبال غير بعيدة عن تجمعات سكانية يتم إستقطاب بعض عناصرها لتوفير الدعم اللوجيستي والمؤونة ويسهل النزول والإنخراط والتماهي مع السكان المحليين. فهذا الفضاء البشري يسمح لهذه المجموعات بالرجوع إلى الفضاء المدني

لفك عزلتها والإعداد من خلال الدخول عبر تلك القرى الصغيرة والمتناثرة إلى الأحياء والمدن المستهدفة، لتنفيذ الأعمال الإرهابية، والعودة إلى مواقع الرباط. فقد ثبت من ملف الشهيد محمد البراهمي أن الإرهابي كمال القضقاضي وبعد تضيق الخناق عليه إثر إغتيال الشهيد شكري بلعيد سارع إلى الإلتحاق بكتيبة عقبة بن نافع المرابطة بجبل الشعانبي في شهر ماي 2013. وقد إلتحق به الإرهابي بوبكر الحكيم في شهر جوان من نفس السنة أين تسلم منه المسدس الذي أعتيل به الشهيد شكري بلعيد والذي سيعمل لاحقا في إغتيال الشهيد محمد البراهمي.

4. إعلان الإنتقال من أرض دعوى إلى أرض جهاد

إن الدراسات القضائية تكشف بدقة المراحل الأولى والجنينية لإنتقال أرض تونس من أرض دعوى إلى أرض جهاد. وإذا لم تكن قناعة أنصار الشريعة بالتدرب خارج تونس في صيف 2011 إعلانا عن هذا الإنتقال، منذ المرحلة التأسيسية، خلافا لما كان يصرح به أبو عياض، وإذا كانت المجموعات الملتفة حول الخطيب الإدريسي التي سارعت منذ شهر أكتوبر 2011 إلى تهريب السلاح إعلانا على النية في القتال دون الإكتفاء بالمرحلة الدعوية، فإنه لا مناص من التسليم أن الوثيقة المكتشفة في ملف سلاح مدين بتاريخ 2012/12/10 إثر إغتيال الشهيد أنيس الجلاصي الوكيل الأول بالحرس الوطني بجبل السنك بجمال القصرين، أن هذه الوثيقة كانت **تصريحا كاملا بمبايعة أمير القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي أبو مصعب عبد الودود وإعلانا عن إحياء سنة الجهاد بأرض القيروان.** وقد أكتشفت تلك الوثيقة في بقايا أحد المعسكرات لأول المجموعات المرابطة في جبل الشعانبي. فالرباط يرتبط عضويا بإعلان إنتقال أرض ما من أرض دعوى إلى أرض جهاد.

5. وجود دار الضيافة في دولة مجاورة

تكشف الملفات القضائية أن جملة الشروط السابقة لا تكفي لإعلان الرباط أو شروع مجموعات إرهابية في السيطرة على منطقة جغرافية والإختصاص بها، ضرورة أن تلك الشروط الأربعة متعلقة بالدولة التي تباشر المجموعات الإرهابية الرباط أي أرض تونس في حالتنا. إذ يجب أن يتوفر شرط خامس يسند ويدعم تنظيمات إرهابية من خارج حدود الدولة التي ترابط فيها. وقد إستقرت التنظيمات

الإرهابية على تسمية هذا الشرط بدار الضيافة ويقصد به أن يكون هناك في أحد دول الجوار مكان معد لإستقبال المجموعات الإرهابية وتدريبها وإعدادها وتوجيهها إلى المجموعات الإرهابية المرابطة.

ويدخل في مهام دار الضيافة أيضا جمع التبرعات والأموال وإرسال العدة والعتاد والأسلحة والمساندة المادية والمعنوية بجميع أوجهها، طالما أن المجموعات الإرهابية لا تنتقل إلى مرحلة الرباط إلا بعد أن تطمئن لوجود دار الضيافة بدولة مجاورة. وقد ثبت من الإطلاع على ملف المعروف بمعسكر صبراتة والمتبايعون على الموت وجود دار ضيافة بمدينة صبراتة الليبية خاصة بالتنظيمات التونسية أشرف على إدارتها كل من أحمد الروسي ونور الدين شوشان ووناس الفقيه.

وقد ورد بتصريحات الإرهابي **مهران الحكيري** بتاريخ 19 ماي 2014 بالقضية المعروفة بمعسكر صبراتة كتيبة المتبايعون على الموت ما يلي: "كنت أتردد على جامع سجنان وكنت أتقابل مع صديقي وابن حي عصام الحناشي (تمتع بالعفو التشريعي العام ونشط في تنظيم أنصار الشريعة) الذي قام بالتأثير عليّ وكان يحدثنا عن الجهاد بالقطر السوري. وفي أواخر سنة 2012 إقترح عليّ التحول إلى القطر الليبي لتلقي تدريبات ثمّ نتحوّل إلى سوريا فوافقته على الأمر أين قام هذا الأخير بالإتصال بالمدعو بوبكر الحكيم الذي أشار علينا بالتحول إلى القطر الليبي والإتصال به. وعليه وفي تاريخ 2012/12/13 إستقلينا سيارة أجرة ليبية من محطة باب عليوة وفي الطريق تجاذبنا الحديث مع بقية الركاب وأعلمناه أننا لا نتحوّز على ضمان أبوي عندها تدخلت إحدى النسوة التي كانت معنا بنفس السيارة وأشارت علينا بأنها ستقوم بمساعدتنا بحكم تردها المستمر على القطر الليبي ومعرفتها الجيدة بكافة أعوان الديوانة ببوابة راس الجدير، وأعلمتنا أنه عند الوصول هناك نمكنها بمبلغ مالي لإرشاء الأعوان، فوافقت ومرافقي ومكناها من مبلغ 75 دينار. حيث وبعد ربع ساعة عادت المرأة بعد أن ختم جوازاتنا وواصلنا طريقنا وفي الأثناء إتصل مرافقي عصام بوبكر الحكيم الذي أشار علينا بالتوجه إلى مدينة صبراتة وعند وصولنا كان بوبكر الحكيم بانتظارنا وقام بنقلنا لإحدى المنازل وسط مدينة صبراتة. أين قضينا ليلتنا هناك وفي مساء نفس اليوم عاد بوبكر الحكيم المكنى بسامي ورافقته مع

عصام والمكنى بسام لأحد المقاهي بصبراتة لمقابلة أحد الأشخاص الذي إتضح أنه أحمد الرويسي المكنى بأبو زكريا والذي كان يحمل مسدسا بجانبه وأعلمنا حرفيا (نحب نترأس جماعة ونضرب السياح في تونس ونحرض على العمليات الإستشهادية والأخوة إلي في السجن يلزمهم يخرجوا هذا المخطط لتونس وبالنسبة لليبيا يلزم نعملوا عمليات إحتطاب للتمويل)... وفي صباح اليوم الموالي حل أحمد الرويسي بوبكر الحكيم وبرفقتها شخص ليبي يكنى عبد الله وتوجهنا لأحد المنزل بأطراف مدينة العجيلات وهو عبارة عن منزل قديم وسط ضيعة فلاحية أين وجدنا عدد ثلاثة شبان مسلحين بأسلحة كلاشنيكوف. وبقينا داخل المنزل مدة 11 يوما دون تدريب وبعد ذلك كلف أحمد الرويسي أحد التونسيين المكنى شفشوفة ببداية التدريب وأعلمنا أن المعسكر تابع لجماعة المتبايعون على الموت. حيث في صباح اليوم الموالي وقبل صلاة الصبح قمنا بحصة رياضية إلى حدود صلاة الصبح وبعد تناول وجبة الفطور وبداية من الساعة الثامنة والنصف بدأنا التدريب على تفكيك وتركيب الأسلحة نوع كلاشنيكوف والرماية إلى حدود الظهر وبعد القيلولة نستأنف دروس التفكيك والتركيب إلى حدود صلاة المغرب... وبعد أسبوع زارنا المدعو وناس الفقيه¹ المكنى بحمزة مع أحمد الرويسي حيث توجه وناس بكلمة تمحورت حول الجهاد والعمل بتونس لضرب الإقتصاد والسياحة".

كما صرّح الإرهابي عبد القادر الصغير عند إستنطاقه بملف بن عون "بأنه ينتمي لتنظيم أنصار الشريعة وأنه معروف بالقطر الليبي بإسم أبو يحي التونسي كما أنه تلقى بتدريبات نظرية في عملية تفكيك وتركيب السلاح وأوضاع الرمي أثناء تواجده بليبيا مع المدعو نور الدين شوشان الذي يتحوز على عديد من الأسلحة الحربية من أنواع مختلفة كما أن كل من نور الدين شوشان وأحمد الرويسي يشرفون على دار الضيافة بصبراتة. وأنه وأثناء إقامته بدار الضيافة شاهد عديد التونسيين يحولون هناك إستعدادا للتحويل إلى سوريا للجهاد. كما أنه شاهد نفرا تونسي الجنسية يعرف بكنية أبو زكريا والذي إتضح فيما بعد أنه أحمد الرويسي يتردد على دار الضيافة

¹- إمام سابق بجامع بالمهدية.

أين يتصل بالمدعو نور الدين شوشان وهو يتذكر أنه في إحدى المناسبات أنه قام بنقل خمس أشخاص تونسيي الجنسية كانوا موجودين بدار الضيافة لحاجته إليهم. كما أثناء إقامته بدار الضيافة علم من الليبيين المتواجدين هناك بأن المدعو أحمد الرويسي هو الذي يتكفل بتدريب عديد من الأشخاص من التونسيين لإرسالهم إلى سوريا كما أنه قام بتدريب العديد منهم للقيام بعمليات إرهابية بداخل التراب التونسي. كما أنه علم بأن أحمد الرويسي هو من قام بإرسال الأنفار الذين قاموا بعملية التفجير التي تمت في مدينة سوسة ومحاولة التفجير التي كانت تستهدف مقبرة آل بورقيبة بمدينة المنستير"¹.

ولقد ثبت من الملفات القضائية أن المجموعات الإرهابية التي سارعت إلى المرباطة في جبال القصرين والكاف وجندوبة قد تشكلت من مجموعات سبقت محاكمتها داخل تونس وخارجها وخاصة منها مجموعة سليمان والجماعة التونسية المقاتلة² وكذلك من المجموعات التي أحاطت بالخطيب البخاري المكنى الإدريسي وبأبي عياض بعد إطلاق سراحه بموجب العفو التشريعي العام. وقد ساندت تلك المجموعات الإرهابية مشروع الرباط بجبال الشمال الغربي بقطع النظر عن الخلاف الذي نشأ بين الزعيمين بعد لقاء الذي تم بمنزل آدم بوقديدة بسوسة.

فقد ورد على لسان الإرهابي شادي.د أنه بتاريخ 11/03/2014 أنه تحول إلى بلدة بنقردان على متن الحافلة حيث إعترضهم شخص أصيل بنقردان من محطة الحافلة على متن سيارة نوع أودي قديمة الطراز رمادية اللون. وتحول بهم إلى وسط البلدة أين تركهم لوحدهم وباتوا ليلتهم هناك وفي اليوم الموالي وبعد صلاة المغرب أقلهم الشخص وأنزلهم في منطقة فلاحية تحتوي على أشجار زيتون أين وجدوا عدد 02 من مساعديه ملثمان. وبعد حوالي ساعة حضرت سيارة نوع تويوتا ركبها جميعه بصندوقها الخلفي وبعد حوالي نصف ساعة من المسير تم إنزالهم بمكان صحراوي توجد به عشة يستغلها رعاة الأغنام وقد أكملوا سيرهم بالصحراء على الأقدام يقودهم من الأمام الشخصان اللذان كانا معهما أصيلي بنقردان وبعد سبع

¹- إعترافت وردت بملف بن عون، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 9/91546 بجلسة 2015/01/07.

²- نشأت الجماعة التونسية المقاتلة في أفغانستان بسعي وإشراف من أبو عياض وطارق المعروفي.

ساعات قطعوا 40 كلم بالتراب الليبي وقدمت أنذاك سيارة نوع تويوتا يقودها شخص ليبي ركبوا معه بالصندوق الخلفي وقد تحوّل بهم إلى منزله بمنطقة تبعد حوالي 20 دقيقة بالسيارة من صبراتة، وقد مكثوا حوالي ساعة بالمنزل المذكور بانتظار قدوم شخص أقلهم معهم بسيارة نوع تويوتا قديمة الطراز إلى مكان وسط بلدة صبراتة أين وجودا في إنتظارهم سيارة نوع ميتشيبوشي يقودها صابر يتحدث اللهجة الليبية والذي تعرف عليه من خلال عرضنا عليه لبعض الصور حيث تبين أنه نور الدين شوشان. وقد عمد إلى نقلهم إلى مكان مسمى بالمضافة وهو عبارة عن ورشة قديمة أصبحت تستغل في إستقبال وإيواء المجاهدين حيث علم وأن هناك أنفار أصيلي الجنوب التونسي قضوا بالمضافة ما يزيد عن ثلاثة أشهر في إنتظار تسوية وضعية جوازاتهم حتى يتمكنوا مغادرة التراب الليبي فإتجاه سوريا وفي اليوم الموالي حضر بالمضافة نفران أرسلهم المكنى سامي والذي إتضح أنه أبو بكر الحكيم وتم نقلهم إلى مكان خال أين وجدوا في إنتظارهم سيارة نوع BM قديمة الطراز سوداء اللون يقودها شخص علم لاحقا أنه المكنى بأبي زكريا والدكتور واسمه الحقيقي أحمد الرويسي والذي كان يحمل مسدسا بخصره وتم نقلهم إلى منزل الدكتور المحاطة بسور وكائنة بأحواز صبراتة والتي يقطنها رفقة زوجته التي عرف أنها ذات جذور فرنسية وتتقن إستعمال السلاح. وقد ذكر لهم وأنه كان أحد قيادي الجناح العسكري بأنصار الشريعة وأنه لم يعد يتفق مع المكنى أبو عياض نظرا وأنه كثير الأخطاء كما تحدث لهم عن برنامج المستقبلي وهو ضرب إقتصاد البلاد المبني بالأساس على مداخله من السياحة حتى تدخل البلاد في فوضى وبلبلة وتدخل فيما ما تسمى بالتوحش¹.

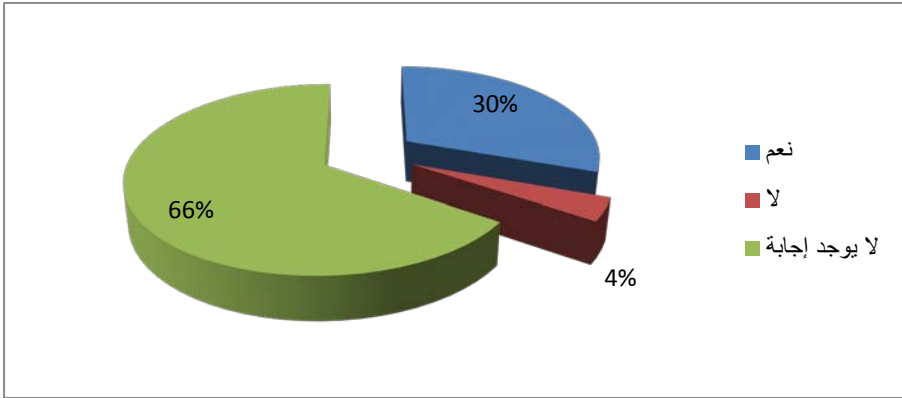
ويبدو أن الخلاف بين الزعيمين لم يؤثر أيضا على شبكات السفر والتسفير إلى بؤر التوتر، وهو المؤشر الخارجي الخامس على الإنتماء للتنظيمات الإرهابية.

¹- إقرافات وردت بإستنتاج الإرهابي شادي.د في قضية معسكر صبراتة كتيبة المتبايعون على الموت، بتاريخ 2014/05/19، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/50 بجلسة 2015/12/31.

V. شبكات السفر والتسفير

إن إنخراط فرد أو جماعة في مشروع سفر بإتجاه بؤر التوتر وخاصة منها ليبيا وسوريا أو الإرتباط بشبكات لتسفير المقاتلين يعدّ مؤشرا خارجيا على الإلتزام والإنضمام إلى تنظيم أو تنظيمات إرهابية.

الرسم البياني 16: محاولة السفر نحو بؤر التوتر



يكشف الرسم البياني السابق أن مجموعات إرهابية متفاوتة الأعمار ومختلفة المهن، نساء ورجالا قد حاولت الإلتحاق بالجهات المفتوحة للقتال بالجهات خارج تونس. غير أن أغلب المحاولات باءت بالفشل تعود بشكل أساسي إلى محاولات فردية أو عائلية غير مرتبطة بتنظيمات إرهابية داخل تونس، ولذلك لم تحظ بالدعم الكافي من خلال التزكية التي تعتبر شرطا لقبول المقاتلين في التنظيمات الإرهابية خارج تونس. بالإضافة إلى أن شبكات التسفير والمهربين المرتبطين بها تعمل بشكل منظم لا يمكن إختراقه من طرف الأفراد غير المرتبطين بها.

وتجدر الإشارة إلى أن الأسئلة المعدة في الإستنطاق لا تركز على مسألة السفر والتسفير إلا إذا كان الملف متعلقا بتلك المسألة بشكل مباشر. وهو ما يعيق الوصول إلى نتائج إحصائية دقيقة. وهذا ما يفسر أن نسبة "لا توجد إجابة" بلغت 66%.

ولقد كشفت الملفات القضائية أن قيمة هذا المؤشر الخارجي كمعيار للإضمام أو الإلتزام للتنظيمات الإرهابية يمكن أن يبرز على مرحلتين:

1. المرحلة الأولى: داخل تونس

ويقصد بها تحديد مركز الشخص أو المجموعة الراغبة في السفر ومدى إرتباطها بخلايا التسفير وشبكاتة وبحلقات المهربين وبأيمة الجوامع الذين حرّضوا على المشاركة في القتال في ليبيا وسوريا وغيرهما. فإذا كان الشخص أو المجموعة الموجودة داخل تونس والراغبة في الإلتحاق بجبهات القتال في ليبيا وسوريا مرتبطة إرتباطا عضويا ومباشرا بالجمعات الإرهابية وتنظيماتها داخل تونس وخارجها، فإن المرور عبرها باتجاه التنظيمات الإرهابية الإقليمية والدولية كجبهة النصرة وداعش يصبح ميسرا، وتتم تزكية الشخص أو المجموعة من طرف العناصر الإرهابية المتواجدة في تونس. وتعني التزكية من منظور الجماعات الإرهابية وجود علاقة التبعية والثقة والبيعة ولذلك يصح إعتبار أن حصول شخص أو مجموعة على التزكية يعد في ذاته مؤشرا خارجيا للإنتماء، ليس فقط للأفكار والتصورات النظرية والذهنية وإنما إلى البناءات الهرمية والتنظيمية الإرهابية.

جدول 11: الوجهة الأولى لمحاولة السفر

النسبة	العدد	البلد
60,06	185	ليبيا
28,25	87	سوريا
3,57	11	العراق
1,95	6	تركيا
1,3	4	مالي
0,97	3	العربية السعودية
0,97	3	إيطاليا
0,65	2	الجزائر
0,65	2	ألمانيا
0,65	2	* تونس
0,32	1	بركينا فاسو
0,32	1	عمان
0,32	1	صومال
30,8	308	مجموع الإجابات المتحصل
69,2	692	لا يوجد إجابة
100	1000	المجموع

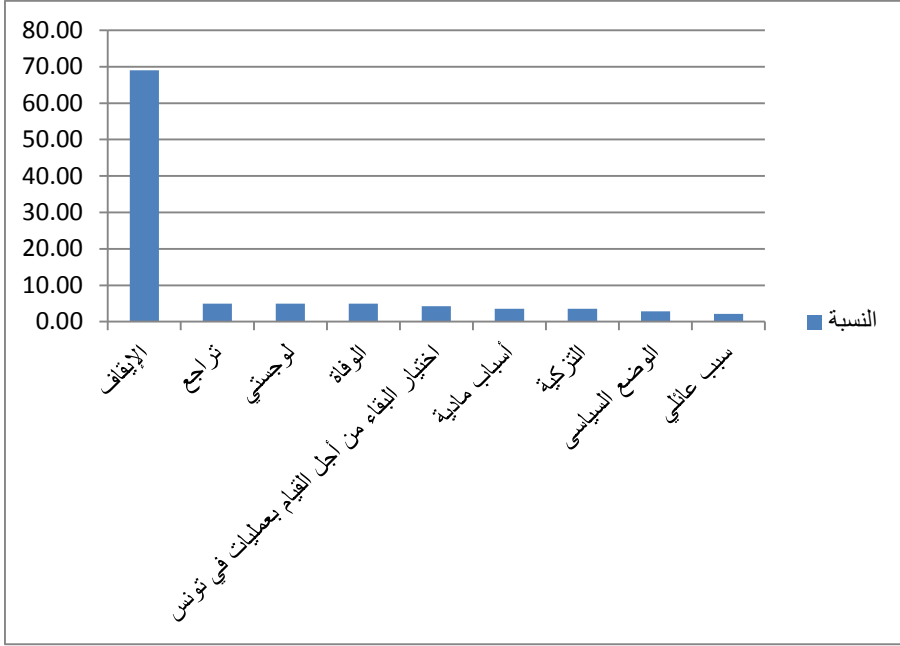
تم رصد محاولة دخول إرهابيين جزائريين إلى تونس للمشاركة إلى جانب كتيبة عقبة بن نافع بجبل الشعانبي بولاية القصرين وقد تم إيقافهم في الحدود الجبلية الفاصلة بين ولاية تبسة من الجهة الجزائرية وولاية القصرين من جهة التونسية. وهو ما يفسر وجود تونس ضمن الجدول السابق.

تواصل محافظة ليبيا على المرتبة الأولى بإعتبارها الوجهة المفضلة للإرهابيين التونسيين لأسباب تاريخية وسياسيا وجغرافيا التي سبق عرضها. كما تتأكد المكانة التي تحتلها سوريا بوصفها الوجهة الثانية وهي الجبهة المفتوحة للقتال والتي إستقطبت أعداد متزايدة من الإرهابيين التونسيين بمختلف التشكيلات والتنظيمات الإرهابية المقاتلة على أرضها.

أما إذا كانت عملية السفر بإتجاه جبهات القتال الإقليمية والدولية مشروعا فرديا دون إرتباط بأيّة تنظيمات داخل تونس ودون الحصول على تزكيات من أيّ جهة فإن ذلك يعتبر مغامرة فردية غير مضمونة العواقب وإن كانت ستؤدي بالضرورة وقبل مباشرة القتال في الجبهات بليبيا أو سوريا أو غيرها، إلى إعلان الولاء للتنظيم الحاضر هناك ومبايعة أميره. وهو ما يؤكّد أن ذلك المشروع الفردي بدوره إذا ما تمّ قبول أصحابه للقتال يتحول إلى مؤشر خارجي على الإنتماء إن لم يكن للتنظيمات الإرهابية داخل تونس فلمثيلاتها في الجبهات المقصودة. وعموما فإن شبكات السفر والتسفير سواء كانت بمساعدة تنظيمات إرهابية داخلية أو بمشروع فردي يستند على المغامرة فإنها في النهاية تنغلق كدائرة لا فكاك منها على إعتبارها مؤشرا خارجيا مهماً على الإنتماء للتنظيمات الإرهابية.

وتجدر الإشارة إلى أن المغامرة الفردية كثيرا ما إنتهت إلى الفشل وأدت بأصحابها إلى السجون سواء بإيقافهم على الحدود الليبية أو السورية.

الرسم البياني 17: سبب منع السفر



* النسبة إعتامادا على الإجابات بنعم

يكشف الرسم البياني السابق أسباب العدول الإضطرابي والإختياري عن مشروع السفر إلى بؤر التوتر للقتال هناك.

وتعد نسبة الإيقاف من طرف قوات الجيش والحرس والأمن الوطنيين هي الأعلى، بعد أن تم إكتشاف أن المناطق الحدودية لولايتي مدين وتطاوين هي المستعملة في العبور بشكل شرعي أو خلسة.

كما أتمت ملاحظة أن هناك حالات تراجع فيها الإرهابيون عن مواصلة مشروع السفر إلى بؤر التوتر لأسباب مختلفة من بينها الإقتناع بضرورة البقاء داخل تونس لتنفيذ عمليات إرهابية بها أو لأسباب عائلية أو مادية.

وقد إحتلت التزكية كأحد أسباب فشل مشروع السفر للإلتحاق ببؤر التوتر مكانة متأخرة نسبيا (السابعة) في ترتيب أسباب المنع من السفر طالما أن إشكال غياب التزكية لا يمكن إكتشاف آثاره إلا عند الوصول إلى تركيا أو سوريا وإختيار التنظيم

الإرهابي الذي سيتم الإلتحاق به. أما في المرحلة الأولى من مشروع السفر أي على الحدود التونسية الليبية فإن هذا الإشكال لا يطرح بشكل مكثّف.

فقد ورد بإستنتاج خالد ب أنه وخلال سنة 2012 راج خبر تحول ابن حيّه أنيس ب إلى سوريا وقد إنقطع تواصله معه وذلك إلى حدود شهر أفريل أو ماي 2015 حيث تلقى المجيب على شبكة التواصل الإجتماعي تحت إسم spartaces من صديقه المذكور فقبله. وقد لاحظ أن صفحة الحساب المذكورة كانت تحمل صورته رافعا سلاحا ناريا، وخلال أحد المحادثات معه عرض عليه الإلتحاق به إلى سوريا وبالتحديد إلى مدينة الرقة الخاضعة لتنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام وقد أوهمه المذكور أنه سيتوسط له في الحصول على عمل إداري ضمن التنظيم المذكور وأوهمه بأنه سيتمتع بوضعية مريحة براتب ومنزل وسيارة وأشار عليه وأشار عليه بتدبر أمره في قطع التذكرة إلى تركيا والإتصال به من هناك. وفعلا تدبر المجيب أمره في مبلغ 1300 دينار وأوهم والدته أنه سيسافر للعمل في تركيا فرست له كتابيا في المغادرة. وبتاريخ 2015/05/15 غادر المجيب منزله إلى مطار تونس قرطاج وتحول إلى اسطنبول بعد أن نسق مع أنيس ب الذي أوفد له شخص بمدينة أورفا التركية الذي أودع المجيب إلى إحدى المضافات بها عديد الأنفار من جنسيات مختلفة ومنها تم إدخالهم إلى الحدود السورية حيث إستقبلهم مقاتلوا تنظيم داعش بمنطقة تسمى التل الأبيض وتم حجز جواز سفره وكل أمتعته من قبل أعضاء التنظيم قبل أن يتم نقل الجميع إلى مدينة الموسم بإحدى الحافلات أين خضع لدروس في العقيدة لمدة ستة أيام ثم إلتحق بإحدى معسكرات التدريب أين خضع لمدة 23 يوم لتدريبات بدنية وتفكيك وتركيب لسلاح كلاشينيكوف وطلب منه أن يتخذ لنفسه كنية فأطلق على نفسه كنية أبو خديجة كما تم إعلامه أنه سيبايع الأمير الذي سيولى عليه بعد توزيعه¹.

والمعلوم أن أغلب المحاولات الفردية في للإلتحاق بالتنظيمات الإرهابية التي تمت مباشرتها في إطار مشروع فردي أو مغامرة غير مدروسة باءت أغلبها بالفشل فقد

¹- إستنتاج خالد ب في ملف الإلتحاق بالتنظيمات الإرهابية بسوريا، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/515 بتاريخ 2016/03/03.

ذكر مالك.ح أنه تبنى الفكر السلفي الجهادي تحت تأثير مشاهدته للخطب والمشاهد التي تصور الحرب الدائرة بسوريا وقد عقد العزم إلى التحول للإلتحاق بإحدى الجماعات المقاتلة. وقد إتفق وصديقه المظنون فيه خالد وتحولا معا إلى بنقردان أين تقابلا مع جمال.ب على أساس أن يسهل لهما التحول إلى ليبيا، فأمتطى معهما إحدى سيارات الأجرة لإيصالهما إلى معبر راس الجدير إلى أن ألقيا القبض عليهما¹.

وقد ورد بإستنتاج حسام.ذ أنه تأثر بالأوضاع الدائرة بسوريا وما يتعرض إليه الشعب السوري فرغب في التحول هناك للجهاد ضد النظام القائم وقد تحدث مع صديقه عبد الكريم.ك الذي أعلمه بدوره أنه يرغب في التحول إلى سوريا قصد الجهاد. لذلك قرر السفر إلى ليبيا خلسة على أن يتحول فيما بعد إلى تركيا. إلا أنه تم إلقاء القبض على عبد الكريم.ك عندما كان ينوي التحول إلى ليبيا خلسة علما وأنه قام بحلق لحيته لكي لا يلفت الإنتباه عندما يسافر².

وحيث وبإستنتاج حسني.ح التي ورد بها أنه تعرف على المدعو بشير.ن محسوب على التيار السلفي الجهادي والموجود حاليا بسوريا وقد إتصل به في عدة مناسبات لحثه للإلتحاق في سوريا للقتال ضدّ نظام بشار الأسد. وقد رغبه في ذلك بتمكينه راتب شهري قدره 1400 دولار وسيارة رباعية الدفع وأعلمه أنه سوف يستشهد في سبيل الله وسيرزقه الله بعائلة خير من عائلته وزوجة خير من زوجته مما أقنعه بضرورة السفر. وقد مكّنه من رقم نداء خاص بشخص يدعى عماد أصيل أحواز بنزرت وأعلمه أنه سيتكفل بتسفيره في إتجاه ليبيا ومنها في إتجاه سوريا. وقد إتصل بالمدعو عماد الذي طلب منه التريث ثم مكّنه برقم نداء خاص بحراق من الذهبية من ولاية تطاوين الذي طلب منه بدوره القدوم إلى الذهبية بإستعمال النقل العمومي، عندها إتصل بالمدعو مجيد.ت وهو من أصول مغربية ومقيم عادة بفرنسا وأعلمه أنه سيسافر إلى ليبيا خلسة. وبتاريخ 2014/05/22 غادر بنزت

¹- إعتراقات واردة بإستنتاج مالك.ح في ملف محاولة الإلتحاق بالمجموعات الإرهابية بسوريا في القضية عدد 34/403 بجلسة 2015/12/17.

²- إعتراقات وردت بإستنتاج أسامة.ذ في ملف محاولة العبور إلى سوريا عبر ليبيا للجهاد، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/359 بجلسة 2015/11/12.

حوالي 06:30 مساءً بإتجاه تونس العاصمة ومنها إلى مدينة تطاوين التي وصل إليها حوالي السادسة صباحاً وبالإتصال بالحراق قدم على متن سيارة وتسلم منه مبلغ 500 دينار ثم توجهها إلى الحدود التونسية الليبية عبر مسالك صحراوية وجبلية واعرة في سيارة نوع بيجو 301. وبمجرد وصوله من الحدود طلب منه النزول إلى سفح الجبل للإتقاء بشخص ليبي سيتولى إتمام المهمة والذي قدم فعلاً على سيارة نوع هنداي ورافقه بإتجاه مدينة نالوت. وفي الأثناء قدمت دورية أمنية ليبية تولى أعوانها تقديمه إلى السلطات الأمنية بالذهبية.

إن جملة المؤشرات الخارجية التي تمّ إستنتاجها من دراسة الملفات القضائية تفسّر بشكل كبير كيفية الإنتقال تحت تأثيرات أشخاص أو خطب في المساجد أو عبر الإبحار في شبكات التواصل الإجتماعي والأنترنت والكتب وغيرها من شخصية عادية إلى شخصية إرهابية منتمية إلى التنظيمات الإرهابية في تونس أو خارجها. وإذا كان المسلم به أن التنظيمات الإرهابية داخل تونس قد إرتبطت تنظيمياً ومن خلال البيعة فإنّ التمعن في ملف معسكر التدريب بالزعفرورية بسيدي بوزيد يكشف إنشاقاً ولائياً للتنظيمات الإرهابية التونسية في إتجاه النكول عن بيعة تنظيم القاعدة ومبايعة دولة الإسلامية في بلاد العراق والشام.

وقد ورد تفصيل ذلك في إستنتاج وديع.ج أنه: "خلال سنة 2013 أصبح متشدداً دينياً بحكم مخالطته للعديد من السلفيين الجهاديين بحكم ترده على مسقط رأسه بن عون (خليل.ب وعصمت.ج ورياض.ج) وأصبح يستمع لدروس الخطيب الإدريسي وحضر لبعض دروسه بمدينة سوسة والمكنين، علماً أنه أثناء ترده على جامع سطح جابر تعرف على بعض العناصر منهم (رضاق وعماد.ق وعمارة.ص وشوقي.ص ووائل.ع) وأصبح يجالسهم بالمقاهي والجامع وبدأت تتنامى بداخله فكرة الجهاد ورغب في التحول إلى القطر السوري إلا أنه يتمكن من ذلك رغم محاولته عبور البوابة وتم إرجاعه لصغر سنه وعدم حيازته لضمان. وكان برفقته المدعو رضا قروش الذي تمكن من العبور وعاد لممارسة حياته الطبيعية لأشهر. إلا أنه كان مصرّاً على إيجاد طريقة للتحول إلى القطر السوري، وفي إحدى المناسبات إقترح عليه المدعو أيوب.ع وأحمد.ج وبلال البسدوري الإنضمام إلى خلية

إرهابية بتونس قد تساعده على التحول إلى القطر السوري بحكم أن المشرف على الخلية العنصر الإرهابي محمد البسدوري قد ساعد بعض الشباب في عملية تسفيرهم إلى القطر الليبي ومنه إلى القطر السوري، وبالفعل قبل العرض ونشط ضمن الخلية التي كان أفرادها المذكورين آنفاً والمدعو سيف الدين الجمالي، حيث ساعدت في استخراج كمية من الشرائح الهاتفية وكان بلال البسدوري هو من تكفل بإيصالهم للعنصر الإرهابي محمد البسدوري، وبعد الأحداث التي جرت بمدينة بنعون خلال شهر أكتوبر من سنة 2013 توقف نشاط الخلية ودعم المجموعات الإرهابية المسلحة المتمركزة بجبال الشعانبي لمدة أشهر، وفي إحدى المناسبات إتصل به المدعو فهمي التليبي وأعلمه وأن العنصر الإرهابي محمد البسدوري يرغب في التواصل معه عبر شبكة الفايبروك ومكنه من حسابه danger dangereux من خلال حسابه أبو شوشة للشقق المفروشة وبالفعل تواصل معه وإستفسره عن إمكانية مساعدته على التحول إلى القطر الليبي كما في السابق من عدمه ليحجبه من كونه يرغب في أن يساعده في دعم وإسناد المجموعة الإرهابية المتمركزة بجبال الشعانبي فقبل عرضه وكلف المدعو نديم حدادة في إقتناء بعض الحاجيات وإيصالهم لأحد الأشخاص أصيل سيدي بوزيد يكنى بطارق (هيثم النصيبي المودع حالياً بالسجن المدني بالمرناقية). وقد واصل ذكر بقية العناصر الإرهابية ثم تطرق إلى ما يلي: علماً أنه في تلك الفترة لاحظ وجود تلملم في صفوف العناصر الإرهابية في قضية مبايعة ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام وإستفسروا الأمير الجزائري المكنى معاوية، حيث عبرت مجموعة عن مبايعتها لداعش وإنشقت عن كتيبة عقبة بن نافع وتحولت إلى جبل السلوم رفقة كل من (محمد البسدوري وسيف الدين الجمالي ومحمد صالح الذبيبي وحبیب الحاجي وسفيان الخضراوي وفتحي الحاجي وهشام المناققي وأشرف الرداوي وعز الدين العلوي ومحمد الناصر المباركي) وقد كان كل واحد متسلحاً بسلح نارى وإتفقوا مع الأمير الجزائري المكنى معاوية على أن الأسلحة التي بحوزتهم سيتم إعادتها للمعسكر في صورة تقرر تحويلهم للقطر الليبي كما مكن الأمير الجزائري المكنى معاوية المدعو محمد البسدوري من مبلغ مالي قدره 03 أو 04 آلاف وبالفعل غادروا المكان مترجلين على أربع مجموعات متفرقة وكان يقودهم

كل من حبيب الحاجي ومحمد صالح الذبيبي لمدة ست ساعات إلى أن وصلوا إلى معسكر جبل السلوم أين وجد كل من العنصر الإرهابي التونسي مراد الغرسلي المكنى أبو براءة والعنصر الإرهابي التونسي نصر الدين.م المكنى سيف والعنصر الإرهابي التونسي جهاد المباركي المكنى أبو سيف والعنصر الإرهابي التونسي علاء الدين المباركي المكنى سرية والعنصر الإرهابي التونسي إيهاب الغربي المكنى أبو اليمان والعنصر الإرهابي التونسي شوقي الفقراوي المكنى أبو البصير والإرهابي التونسي بلال البسدوري المكنى خالد والعنصر الإرهابي وليد البسدوري المكنى جعفر والعنصر الإرهابي خالد الذبيبي المكنى أبو الفجر والعنصر الإرهابي ناظم الذبيبي المكنى آدم وكان جميعهم مسلحين بأسلحة نوع كلاشينيكوف وبندقية شطائر حيث أعلمنا مراد ومجموعته من كوننا إنشققنا على كتيبة عقبة بن نافع حيث انضم إلينا كل من إيهاب الغربي وعلاء الدين المباركي وشقيقه جهاد وشوقي الفقراوي وبلال البسدوري وخالد الذبيبي فيما عبر البقية عن رغبتهم في التحول إلى جبل سمامة وعدم الإنشقاق عن كتيبة عقبة بن نافع وتنظيم القاعدة وبالفعل وبعد يومين غادر كل من مراد الغرسلي ووليد البسدوري ونصر الدين المنصوري وتم تعيين محمد البسدوري أميراً على المجموعة، علماً أن كل من خالد الذبيبي وناظم الذبيبي مكلفين بجلب المؤونة من حاسي الفريد على متن دابتين بعد التنسيق مع أحد الأنفار أصيل حاسي الفريد، وبعد حوالي الأسبوعين أو الثلاثة تم إعلامنا بالتحاق مجموعة من العناصر الإرهابية الجزائرية وإتجهوا لمعسكر جبل سمامة وكان محمد البسدوري على إتصال بحمدي الطرابلسي وتم عقد إجتماع حول البقاء تحت تنظيم القاعدة أو الإنشقاق، وبالفعل إنشقت مجموعة أخرى وحلوا بمعسكرنا بجبل السلوم كل من العنصر الإرهابي الجزائري المكنى حذيفة والعنصر الإرهابي الجزائري المكنى شرحبيل والعنصر الإرهابي الجزائري المكنى عم إبراهيم والعنصر الإرهابي الجزائري المكنى أبو سفيان والعنصر الإرهابي المكنى عم المهدي والإرهابي الجزائري أبو يحيى والعنصر الإرهابي الجزائري المكنى أبو أيمن الوهراني والعنصر الإرهابي الجزائري المكنى بطلة الباتني والعنصر الإرهابي التونسي سفيان العياري المكنى بأبو محمد التونسي والعنصر الإرهابي التونسي المكنى بأبو مسلم أصيل حاسي الفريد والعنصر الإرهابي التونسي خليل المنصوري المكنى سعد والعنصر الإرهابي التونسي برعان البولعابي

المكنى أبو ياسين والعنصر الإرهابي التونسي صديق المكنى بضرار والعنصر الإرهابي التونسي حازم الورتاني المكنى بثابت والعنصر الإرهابي التونسي فتحي الخليفة المكنى بنصير والعنصر الإرهابي التونسي المكنى بعمر والعنصر الإرهابي التونسي المكنى معاذ أصيل ماطر والعنصر الإرهابي التونسي المكنى يحي أصيل بنزرت والعنصر الإرهابي التونسي المكنى بأسامة.

وتم عقد إجتماع تم خلاله تعيين العنصر الإرهابي الجزائري والمكنى حذيفة أميرا على المجموعة، وبعد أيام إتحدت مجموعة إرهابية أخرى تابعة لتنظيم القاعدة وهم العنصر الإرهابي الجزائري أنس العاتري والعنصر الإرهابي الجزائري لقمان أبو صخر والعنصر الإرهابي الجزائري عم صلاح والعنصر الإرهابي الجزائري المكنى أبو صالح والعنصر الإرهابي الجزائري المكنى أبو زكريا والعنصر الإرهابي الجزائري المكنى عبد الرحمان والعنصر الإرهابي التونسي إيهاب اليوسفي والمكنى أبو يقين والعنصر الإرهابي التونسي نصر الدين المنصوري المكنى سياف والعنصر الإرهابي الجزائري ميمون أبو مقاتل وتمركزوا بجبل السلوم بعيدا عن معسكرنا بحوالي كيلومرين علما وأن الإرهابي الجزائري لقمان أبو صخر حلّ بمعسكرنا وحاول إستقطاب بعض لأشخاص للعودة تحت لواء تنظيم القاعدة بعد أن تعذّر علينا التحول إلى القطر الليبي، إلا أن عرضه قوبل بالرفض، علما وأن كل من محمد البسدوري وحمدي الطرابلسي إتصلا بالعنصر الإرهابي بوبكر الحكيم لشرح وضعية المجموعة الإرهابية المتمركزة بجبل السلوم للتنسيق مع عناصر إرهابية تابعة لتنظيم داعش في ليبيا لإستقبالهم، إلا أن بوبكر الحكيم إقترح علينا تصوير شريط فيديو يثبت صحة بيعتنا لداعش وإرساله لبوبكر الحكيم لعرضه على أمير التنظيم. وبالفعل تجمعنا جميعا في أحد الأيام وقام العنصر الإرهابي الجزائري المكنى طلحة الباتني بتصوير البيعة من خلال هاتفه الجوال حيث قام أميرنا الجزائري المكنى حذيفة بإلقاء كلمة البيعة وتكفل العنصر الإرهابي الجزائري المكنى أبو يحي بإرسالها عبر شبكة الفايبروك وبعد حوالي 10 أيام إتحدت بنا عناصر إرهابية كانت متمركزة بجبال جنوبة، وبقي الأمير الإرهابي الجزائري حذيفة بصدد التنسيق مع العنصر الإرهابي

أبو بكر الحكيم لتسفير المجموعة الإرهابية المبايعة للدولة الإسلامية بالعراق والشام إلى القطر الليبي¹.

2. المرحلة الثانية: خارج تونس

أثرت عمليات التسفير نحو سوريا وصول مجموعات إرهابية تونسية إلى سوريا وقامت بدورها بتوفير الظروف الملائمة لإستقبال مجموعات أخرى فقد ورد على بتصريحات أيمن.ع أنه تحول مع محمد.ع خلال شهر فيفري 2012 إلى التراب الليبي ثم ومن مطار طرابلس تحول وبواسطة طائرة إلى مطار إسطنبول ومنه إلى الحدود التركية السورية وتحديدا مدينة كلس أين مكث خمسة أيام، وقد تكفل محمد المذكور بجميع المصاريف. غير أنه قرر العودة إلى تونس بعد أن تم إعلامه من النفر الذي إستقبلهما من كونهما سوف يتلقيان تدريبات عسكرية، وأنهما سوف يقاتلان في صفوف المجاهدين المتقدمين نسبيا في ساحات القتال حينها عاد إلى ليبيا ومنها إلى تونس².

جدول 12: الوجهة الثانية لمحاولة السفر

النسبة	العدد	البلد
80,34	94	سوريا
8,55	10	ليبيا
5,13	6	العراق
1,71	2	مالي
0,85	1	الجزائر
0,85	1	مصر
0,85	1	الشيخان
0,85	1	فلسطين
0,85	1	تركيا
11,7	117	مجموع الإجابات المتحصل عليها
88,3	883	لا يوجد إجابة
100	1000	المجموع

¹- إترافات وردت خلال إستنتاج الإرهابي وديع.ج في ملف معسكر التدريب بالزغفورية سيدي بوزيد موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/264 بجلسة 2016/01/28.

²- إستنتاجات أيمن.ع في قضية السفر إلى سوريا عبر راس الجدير ليبيا موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/337 الصادر بجلسة 2015/11/05.

إن الإطلاع على الجدول السابق يثبت أن الساحة الإرهابية الدولية شهدت حدثا كبيرا متمثلا في إعلان أبو بكر البغدادي عن قيام دولة الخلافة خلال شهر جوان 2014، وهو ما ألهم التنظيمات الإرهابية خاصة في المنطقة العربية وتحديدا في المغرب العربي التي سارعت إلى محاولة الإلتحاق بالمعارك بسوريا دفاعا عن مدينة الرقة بإعتبارها المعقل الرئيسي لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، يضاف إلى ذلك التسهيلات التي وجدها الإرهابيون التونسيون بإستعمال مطار تونس قرطاج في إتجاه تركيا والتسلل منها عبر الحدود إلى الداخل السوري. وهو ما يفسر إحتلال سوريا للمرتبة الأولى بصفقتها وجهة ثانية للسفر.

كما حافظت ليبيا والعراق على مركزيهما المتقدمين في المشروع الإرهابي لإستمرار المعارك في كل منهما.

ورد بتصريحات عمر.شش والد حمدة.شش أن إبنه غادر تراب الجمهورية التونسية بإتجاه سوريا للجهاد في صفوف تنظيم داعش بتاريخ 28 جوان 2014 إذ غادر المنزل يومها كعادته للإلتحاق بمركز عمله بوزارة المالية موندليزير تونس ومنذ ذلك اليوم إنقطعت أخباره إلى أن إتصل به بتاريخ 07/08/2014 وأعلمه من كونه متواجد بالقطر السوري بعد أن تحول عن طريق الطائرة بمطار تونس قرطاج إلى مطار اسطنبول ومنه تحول إلى القطر السوري. وعند مطالبته العودة إلى الوطن رفض ذلك وبتاريخ 13/10/2014 ورد عليه (أي الوالد) إتصال هاتفية من خارج أرض الوطن من شخص يتحدث اللهجة الشرقية أعلمه أن إبنه قد توفي في إحدى المعارك الدائمة بسوريا¹.

كما ورد على لسان الشاهد صالح.ف أن إبنه زياد.ف المولود في 02 ماي 1988 والمتخرج منذ سنة والمتخرج من المدرسة الوطنية لعلوم التمريض بسوسة والذي زاول دراسته بالمرحلة الثالثة بنفس الشعبة بالمنار تونس قد سافر خلال شهر أكتوبر 2012 إلى سوريا دون علمه بواسطة طائرة عبر مطار تونس قرطاج إلى تركيا ليتحول لاحقا إلى سوريا وينضم إلى صفوف المقاومة

¹ - إعتراقات واردة على لسان الشاهد عمر.شش حول وفاة إبنه حمدة.شش بسوريا موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/380 بجلسة 2015/12/31.

السورية دون أن يكون على علم إن كانت تابعة لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام¹.

ولقد إترف الشاهد يوسف.ع لأن شقيقه عبد الرحمان غادر محل سكني العائلة بتاريخ 2014/11/11 إلى وجهة غير معلومة قبل أن يتصل بهم لاحقا ويعلمهم أنه سافر إلى القطر السوري طلبا للجهاد².

ولقد سبق للمسماة نبيلة.ك أن تقدمت إلى مركز الأمن وأعلمته أن ابنها علاء طلب تسليمه جواج سفره بنية إستعماله للسفر بسوريا وأمام رفضها قام بتهديدها بالقتل بواسطة سكين³.

جدول 13: السفر خلسة

النسبة	العدد	
4,1	41	نعم
4,3	43	لا
91.6	916	لا يوجد إجابة
100	1000	المجموع

ويمكن إعتبار أن السياسة الجزائية للدولة تشكوا من الغموض في حالة إعلام العائلات عن إختفاء أبنائهم وإلتحاقهم بسوريا للقتال هناك. فقد ثبت من الملفات القضائية أن العائلات كانت تضطر إلى الإعلام عن أبنائها خوفا من وصولهم إلى سوريا وموتهم هناك، مفضلة مباشرة التتبعات الجزائية ضدهم داخل تونس وعند الإقتضاء إيقافهم ومحاكمتهم على مصيرهم المحتوم عند وصولهم إلى بؤر التوتر خارج تونس.

إلا أن هذه السياسة الجزائية إعتمدت على الطابع الجزري الردعي دون أي إجراءات مصاحبة ودون أي إحاطة نفسية أو إجتماعية خاصة في حالة القُصّر.

¹- إترافات وردت على لسان صالح.ف حول إلتحاق ابنه زياد بسوريا للجهاد موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/383 بجلسة 2015/12/10.

²- إترافات وردت على لسان يوسف.ع في ملف الإلتحاق بالتنظيمات الإرهابية بسوريا موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/116 بجلسة 2015/04/16.

³- إترافات وردت بقرار دائرة الإتهام عدد 34/535 بجلسة 2016/03/10.

ولقد ثبت من ملف تسفير الشباب التونسي بالجهاد بسوريا قيام الإرهابي جهاد.ط بتسفير الشباب السلفي إلى القطر السوري بنية الجهاد بعد قيامه بتزوير وثائق يتحصل بموجبها على تأشيرات سفر للدول الأجنبية تمكنهم من مغادرة تونس والتحول إلى بؤر التوتر وقد إلقاء القبض عليه وحجز مبالغ مالية متفاوتة لديه من العملة الأجنبية وبعد إقراره أمكن إلقاء القبض على مشاركين له فيما إرتكبه من أفعال وهم وليد.ق وطارق.ف ومحمد.غ وهاجر.ظ ووثام.ب¹.

كما ورد على لسان الإرهابي محمد علي.ز أنّ طارق.ف شرع يحدثه عن الوضع في سوريا وعن وجوب الجهاد هناك ونصرة المسلمين ثم فتح له حساب على الشبكة الإجتماعية فايسبوك تحت إسم محمد علي المهاجر ثم سار يعرض عليه بعض المشاهد تبرز عمليات قتل للسوريين من طرف الجيش النظامي إلى أن فاتحه ذات مرة في مدى رغبته في التحول إلى سوريا وبعد فترة وافق على ذلك نظرا إلى عامل الخصاصة الذي كان يشكو منه بعد أن يئس من الحصول على مورد رزق وبالتالي مكّنه المدعو طارق.ف من مبلغ 1000 دينار للإلتحاق إلى سوريا، وعند حلوله إلى الأراضي التركية قادم من مطار تونس قرطاج هاتف شخص يدعى عبد الرحمان الذي إلتحق به واصطحبه إلى جهة أنطاكيا. حيث بوصولهما هناك قام عبر مساعدة شخصين بإدخاله إلى سوريا وتحديدا إلى منطقة ريف إدلب أين وجدو شخص يدعى سيف كائن هناك والذي أخذهم إلى أحد المنازل التي تضم 22 نفرا منضوون تحت كتيبة تدعى أحفاد الصحابة وهي كتيبة تضم جنسيات تونسية وتركية ودنماركية وسورية وليبية. كما حقق أن المشرفين على الكتيبة كانوا يتحرزون من المنضوين تحتها لذلك لا يعطونهم السلاح إلا بعد فترة معينة من الزمن، غير أنه شارك في أعمال حراسة للكتيبة المذكورة دون سلاح وشاهد تحليق الطائرات في الأجواء. نظرا لطول مدة مكوثه هناك فقد سئم ذلك الوضع فقرر حينها العودة².

¹- ملف تسفير الشباب التونسي إلى سوريا للجهاد، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/489 بتاريخ 2016/02/18.

²- إستنتاجات وردت بملف الخلية الإرهابية الزهرة بن عروس موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/19 بجلسة 2015/03/05.

إن دراسة الملفات القضائية تثبت أن السفر إلى ليبيا لم يعد مجرد مشروع فردي وإنما تحول إلى مشروع عائلي وجماعي تنتقل ضمنه عائلات كاملة إلى سوريا. فلقد ورد من ملف التحول إلى سوريا للجهاد أن ثابت.ع وشقيقه غيث بنويان الذهاب إلى سوريا للقتال للانضمام إلى الجماعات المقاتلة هناك وذلك بتأثير بابن شقيقتهم المدعو محمد.أ الذي أكد أنه متأثر بالفكر السلفي الجهادي أن كريم.ش عرض عليهم التحول إلى سوريا للقتال ضمن الدولة الإسلامية بالعراق والشام¹.

ولقد ثبت من ملف محاولة إرهابيات تونسيات إجتياز الحدود خلسة نحو سوريا عبر ليبيا أن المتهمه سارة تبنت الفكر السلفي الجهادي وتعرفت على المتهمه فاطمة التي تتبنى بدورها هذا الفكر وعرضت عليها في إحدى المناسبات فكرة التحول إلى ليبيا خلسة بنية الإلتحاق بالجماعات المقاتلة هناك كما مكنتها من حساب على شبكة التليقرام بإسم أبو معاذ للتنسيق معه في خصوص السفر معلمة إياها بأنه بإمكانه التكفل بمصاريف سفرها وإتصالها بصاحب هذا الحساب بأنه متواجد بمدينة سرت الليبية، وكانت ترغب في الإلتحاق بشقيقتها سعيد الذي يقاتل ضمن تنظيم داعش. وقد وافقت على التحول رفقة المظنون فيهم إبراهيم.غ وصلاح الدين.د وهاجر.س وسارة.أ إلى ليبيا².

وتأكيدا لمسار إنتقال مشروع السفر إلى سوريا من مشروع فردي إلى مشروع عائلي أقرت الإرهابية إيناس.ش عند إستنطاقها بتاريخ 2015/09/19 بملف محاولة إجتياز الحدود خلسة للإلتحاق بالدولة الإسلامية أنها كانت تزوجت بالمدعو عدنان.ن منذ سنة 2005 وأنجبت منه أبنائها الثلاثة محمد وحبيبة وجواريا إلا أنه وحوالي سنة وثمانية أشهر أعلمه بالتحول للقتال صلب صفوف تنظيم جبهة النصره المتمركز بسوريا والمحارب ضد نظام بشار الأسد وإتجه بصفة شرعية عبر مطار تونس قرطاج نحو تركيا ومنها تمكن من العبور إلى الأراضي السورية أين بإتصاله معها هاتفيا، مؤكدة أن زوجها أشعرها بالمدة الأخيرة بتوليه الإنتماء إلى الدولة الإسلامية وألح خلال

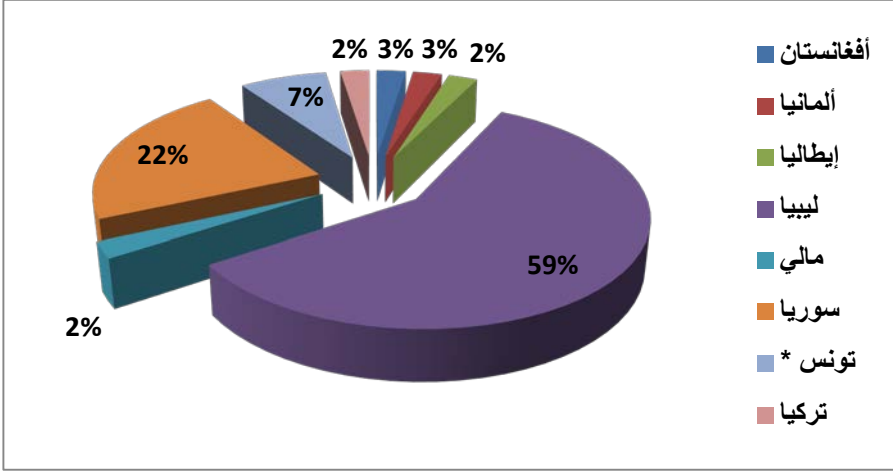
¹- معطيات وردت بقرار دائرة الإتهام عدد 34/518 بجلسة 2016/03/03.

²- إعتراقات وردت بملف محاولة إجتياز إرهابيات تونسيات إجتياز الحدود خلسة نحو سوريا عبر ليبيا، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/534 بجلسة 2016/03/10.

مكالماتها الهاتفية الأخيرة قصد الإلتحاق به بسوريا صحبة أبنائها. ونظرا لعدم تحوز إبنتها الصغرى على جواز سفر إضافة إلى أن هاته الوثيقة تستوجب إمضاء وليها الشرعي المتغيب فقد أكد لها زوجها وجوب اجتياز الحدود التونسية خلسة كما أعلمها بأنه سيتولى تنفيذ العملية مع أحد معارفه من ليبيا... وقد تحولت إلى مدينة بنقردان في سيارة أجرة صحبة أبنائها لتبقى هناك في إنتظار الإلتصال بها مؤكدة أن تأخر الوقت نسبيا وخشيتها من حلول الظلام دعاها للإلتصال مجددا بزوجها بسوريا والذي عاد ليؤكد لها أنه سيقع ترتيب أمر إقامتها المؤقتة، مشيرة أنه مباشرة إثر مكالمة زوجها تلقت مكالمة هاتفية من رقم ليبي خاطبتها من خلاله امرأة وأكدت لها أنها سلمت رقمها إلى أحد متساكني مدينة بنقردان الذي سيتولى إيوائها بمنزله، وقد حضر هذا الشخص على متن سيارة C15 وتولى نقلها وأبنائها إلى منزل بجهة بنقردان حيث إستقرت هناك لمدة لا تتجاوز من 10 إلى 15 دقيقة تلقت أثناءها مكالمة هاتفية من نفس الرقم دعته للإلتحاق مجددا بمحطة سيارات الأجرة أين حل شخص على متن شاحنة خفيفة قام بنقلها وأبنائها إلى أحد المنازل، حيث بقيت في الإنتظار وفي حدود الساعة الثامنة والنصف ليلا تمت دعوتها مجددا للصعود للشاحنة وقد لاحظت أن برفقتها 4 شبان قابلتهم لأول مرة مؤكدة أن صاحب الشاحنة ومرافقه صاحب المنزل تولوا إحاطتهم بمجموعة من الحاويات البلاستيكية المعدة لنقل البنزين ثم إنطلقوا بهم عبر الطريق الصحراوية للدخول خلسة للتراب الليبي مشيرة أنه وبعد حوالي الساعة ثقتب عجلات السيارة، كما تم إعلامها بملاحقتهم من طرف سيارة إدارية مؤكدة أن صاحب الشاحنة وبعد الإبتعاد قليلا عن المكان توقف طالب منها النزول كما تولى ترك الشاحنة والفرار، مضيعة أنها وأبنائها الثلاثة وإثنين من الشبان التي رافقوها تم القبض عليهم في تلك الليلة¹.

1- إستنتاجات وردت بملف اجتياز الحدود خلسة بالإلتحاق بالدولة الإسلامية، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/289 بجلسة 2015/12/03.

الرسم البياني 18: البلد الذي سافر اليه خلصة



*بالنسبة للأجانب

إن الإطلاع على الرسم البياني السابق أن مسارات السفر سواء ان كانت بشكل قاني أو خلصة لا تتغير نتائجها بإعتبار أن ليبيا تضل الوجهة الرئيسية فيما يتواصل ترتيب سوريا في المرتبة الثانية.

ولقد ثبت من استنطاق خليل.ح أن: "لديه اربعة اشقاء ينتمون جميعهم الى صفوف الدولة الاسلامية بالعراق والشام وهم كل من صديق.ح الذي يقاتل الآن بالعراق (2015/09/19)، وقد علمت افراد العائلة بوفاته، الى جانب شقيقه خالد.ح المتواجد حاليا بالقطر السوري منذ سنة 2013 والذي علم لاحقا انه انظم الى صفوف الدولة الاسلامية، علاوة على ذلك فان لديه شقيقين علي وسفيان المتواجدين في ليبيا وقد تحولا اليها سنة 2014 وانضما الى تنظيم الدولة الاسلامية وقد علم منهما انهما متواجدان بمدينة سرت الليبية مؤكدا ان شقيقه علي الذي كان اكثر اشقائه اتصلا معه كان يحثه على الالتحاق به والانضمام لتنظيم الارهابي المذكور"¹.

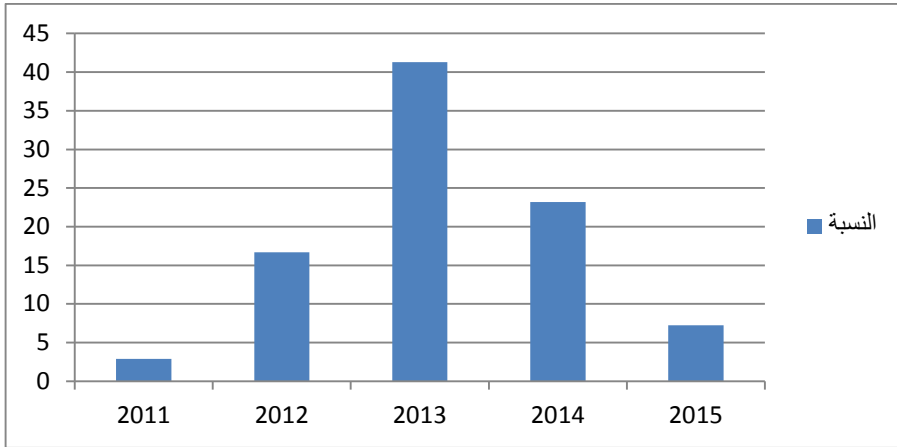
1- إعترافات وردت في ملف محاولة أشقاء التحول خلصة إلى ليبيا ومنها إلى سوريا للجهاد، موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/448 بجلسة 2016/02/18.

الباب الرابع: التنظيمات الإرهابية التونسية في الداخل والخارج

إن التنظيمات الإرهابية، وإن كانت تنشأ وتتشكل على أساس وطني ضمن حدود دولة بعينها، إلا أنها تخضع إلى التنظيمات الإقليمية والدولية التي تتبنى نفس المشروع. ولذلك فإنها تساهم بالقدر المطلوب في المعارك سواء على مستوى وطني أو الإقليمي أو الدولي. كما أن التنظيمات الإرهابية الدولية بدورها يمكن أن تساعد بالدعم والمساندة وبالمال والسلاح مختلف التنظيمات المنضوية تحت رايتها. هذا التداخل بين التنظيمات الإرهابية بمستوياتها المتعددة وطنيا وإقليميا ودوليا هو الذي يفسر تلازم مسارات الإنضمام إليها داخل تونس وخارجها.

وتجدر الملاحظة أن تطورها داخل تونس إثر الثورة إنعكس مباشرة على التنظيمات الإرهابية الدولية.

الرسم البياني 19: سنة الانضمام الي التنظيم الارهابي في الخارج



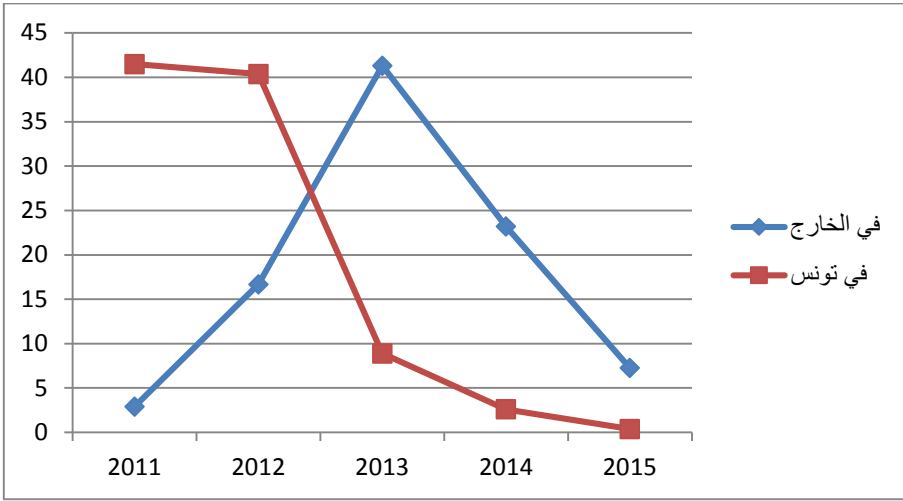
* النسبة اعتمادا على الإجابات بنعم

إن الرسم البياني المشار عليه أعلاه يكشف دون إلتباس سنة إنطلاق المشروع الإرهابي في تونس (سنة 2011)، حين تشكلت وتكونت المجموعات الإرهابية في تنظيمات أعادت إحياء الصلة بين المجموعات المتمتعة بالعفو التشريعي العام ومن

بينهم مجموعة سليمان والعائدين من المنافي، والمنتمين حديثا للفكر الإرهابي تحت تأثير عوامل مختلفة، ليتحولوا إلى تنظيمات حاملة لمشروع مناهض للدولة المدنية.

ولقد تطورت التنظيمات الإرهابية بشكل تصاعدي خلال سنة 2012 لتبلغ أوجها في سنة 2013 قبل أن تتراجع نسبيا إثر ذلك مثلما هو ثابت بالرسم البياني السابق.

الرسم البياني 20: الانضمام الي التنظيم الارهابي في الخارج وفي تونس



* النسبة إعتقادا على الإجابات بنعم

يتضح من الرسم البياني التالي أن مسار الإنضمام إلى التنظيمات الإرهابية خارج تونس ومسار الإنضمام إلى مثيلاتها داخل تونس متلازمان، فتنامي عملية الإنضمام داخل تونس يصاحبها تنام في مساندة ذلك المشروع في الخارج وهو ما يفسر أن إنطلاق تلك العملية خلال سنة 2011 بوتيرة متصاعدة تم في الحالتين إلى أن بلغت ذروتها خلال 2012 و2013 سواء داخل تونس أو خارجها، لتتراجع نسب الإنضمام إلى التنظيمات الإرهابية داخل تونس وخارجها.

ويمكن تفسير حالة التلازم بين المسارين من خلال وجود علاقات عضوية ومتمينة وصلبة بين التنظيمات الوطنية وإمتداتها الإقليمية والدولية. فبمجرد تأسيس تنظيم أنصار الشريعة بتونس وتركيز خلاياه سارع إلى إعلان البيعة إلى أمير

التنظيم الإقليمي الذي ينتمي إليه وهو القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي. وهذا التنظيم الإقليمي مرتبط بدوره بالتنظيم العالمي بالقاعدة.

إنّ التمعن في تصنيف التنظيمات الإرهابية التونسية سواء التي باشرت نشاطها داخل تونس، أو التي نشأت خارجها، تثبت أن إستعمال التسميات في جميع أطوار ومراحل الملفات القضائية تميّز بعدم الدقة والغموض بل بالتناقض. فقد تمّ إستعمال مصطلح **خلية إرهابية** في بعض الأحيان و**جماعة إرهابية** في أحيان أخرى و**تنظيم إرهابي** في حالات مغايرة أو **مكتب جهوي** أو **كتيبة سريّة** أو غيرها من التسميات أو التصريحات التي وردت جزافا دون تعريف أو مفهوم أو تدقيق.

وإذا كانت الطبيعة السرية للتنظيمات الإرهابية وخطورة الأنشطة التي تباشرها يبران بعض التعارض والإضطراب في إستعمال المصطلحات المناسبة، فإنّ بعضها الآخر يعود إلى غياب التكوين والرسكلة للجهات المتعهّدة بمتابعة الحالة الإرهابية التونسية. بالإضافة إلى أنّ مؤسسات الدولة التونسية الإدارية والأمنية والقضائية لم تتوصّل إلى صياغة مبادئ توجيهية عامّة تنظّم مسار الأعمال الإستقرائية التي تتمّ في المرحلة الإتهامية، بداية من أعمال الباحث الإبتدائي، حرسا كان أو شرطة، مروراً بقلم التحقيق ودائرة الإتهام بل وحتى بالمرحلة الإتهامية التعقيبية.

ورغم الإهتمام المتزايد بالحالة الإرهابية التونسية من طرف العديد من الجهات المتداخلة، فإنّ ذلك لم يصف إلا مزيدا من الغموض والإلتباس. خاصة بعد الصراعات التي تمّت إقليميا ودوليا بين تنظيمي القاعدة والدولة الإسلامية في العراق والشام. إذ ثبت من الملفات القضائية أنّ الإرتباط الأصلي للتنظيمات الإرهابية التونسية الذي تمّ بمبايعة القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وعبرها تنظيم القاعدة العالمي، قد تغيّر بعد إنشقاق بعض المجموعات الإرهابية التونسية بإتجاه مبايعة الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) خلال صيف 2014.

ولتجاوز حالة الغموض والضبابية في تحديد المصطلحات الخاصة بتسمية التنظيمات الإرهابية في تونس تمّ الإعتماد على أدوات التصنيف والتحليل التالية.

I. القائمة الموحدة لجزاءات مجلس الأمن

وهي قائمة في تصنيف الأفراد والكيانات والجماعات الإرهابية على مستوى العالم يتم فيها التعرّض إلى كلّ الأفراد والمنظمات والكيانات والجماعات التي إعتبرها مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إرهابية. وهي قائمة تتم مراجعتها سنويا بالحذف والزيادة. ويتم إعدادها من طرف لجنة مختصة وتعدّ مرجعا رئيسا وأساسيا لتحديد التنظيمات.

والمعلوم أن قانون عدد 75 لسنة 2003 لم يوكل مهمة تنفيذ مقررات مجلس الأمن إلى أي جهة إدارية أو قضائية. فلقد تمكن الإرهابي سامي الصيد خلال سنة 2012 و2013 مغادرة التراب التونسي والرجوع إليه بشكل قانوني رغم وجوده على تلك القائمة وكان يفترض أن يتم حرمانه من مغادرة التراب التونسي وتجميد أرصده تطبيقا لقرارات مجلس الأمن.

ولقد تم تلاف هذا النقص عند سن القانون الأساسي عدد 26 لسنة 2015 المتعلق بمكافحة الإرهابة ومنع غسل الأموال بأن أسندت عملية مراقبة قرارات مجلس الأمن وتنفيذها إلى اللجنة الوطنية لمكافحة الإرهاب التي صارت مطالبة بالإجراءات التنفيذية على المستوى الوطني.

وقد سبق لبعض حكام التحقيق بداية من سنة 2015 الإستناد إلى القائمة الموحدة لجزاءات مجلس الأمن لتوجيه الإتهام بالإنتماء إلى تنظيمات إرهابية مثل تنظيم أنصار الشريعة والقاعدة في بلاد المغرب الإسلامي والدولة الإسلامية في بلاد العراق والشام وغيرها.

فقد ورد بملف منزل تميم نابل ما يلي: " حيث لاجدال في ثبوت التصنيف الارهابي لتنظيم دولة داعش ولقائده المدعو ابو بكر البغدادي وتنظيم القاعدة بالمغرب الاسلامي وتنظيم جبهة النصرة لاهل الشام كيفما جاء بقائمة الجزاءات الموحدة المعدة من طرف لجنة الجزاءات المنبثقة عن قرار مجلس الامن عدد 1267 المؤرخ في 15/10/1999 وهو القرار النافذ بالجمهورية التونسية تبعا لانضمامها لميثاق الامم المتحدة منذ 12/11/1956، وما يستتبع ذلك من تعهدها بتنفيذ مقتضياته باعتباره

من صنف المعاهدات الدولية المصادق عليها، والتي تكتسي علوية على القوانين الداخلية تطبيقا لاحكام الفصل 20 من دستور الجمهورية التونسية لسنة 2014"¹.

ومن المعلوم أنّ قرار مجلس الأمن الذي أسّس لإنشاء هذه القائمة الموحدة يلزم الدول بإتخاذ ثلاثة تدابير أساسية عند ثبوت إنتماء أفراد أو مجموعات لديها إلى التنظيمات الإرهابية: تدبير منع السفر، تجميد الأموال، ومنع حمل السلاح في الدول التي لا تسمح بذلك².

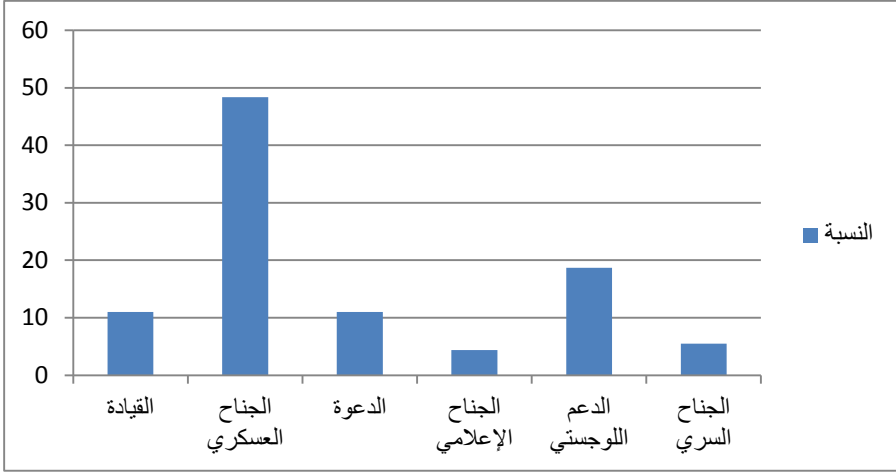
II. الإنتماء إلى تنظيم إرهابي ضمن هيكلته الهرمية

ويقصد بها أنّ التنظيمات الإرهابية يتمّ الإنتماء إليها سواء في مستوى قياداتها الوطنية التي تكون عادة منظمة في مجلس الشورى وكذلك في أجهزتها الرئيسية وأجنحتها كالجناح الدعوي والجناح الأمني السري والجناح العسكري وغيرها أو في مستوى مكاتبها الجهوية والمحليّة والمجموعات المرتبطة بها والخلايا التابعة لنفس التنظيم. فمن خلال الملفات القضائية، تمت ملاحظة أنّ تنظيم أنصار الشريعة الذي يشرف على إدارته أميره أبو عياض يعاضده في ذلك مجلس الشورى، وجناح دعوي بإشراف هشام السعدي وجناح إعلامي بإشراف عفيف العموري وجناح إجتماعي بإشراف أحمد العكرمي وهي التركيبة العلنية على المستوى الوطني بالإضافة إلى الجناح العسكري السريّ بإشراف محمد العوادي المكنى الطويل والجناح الأمني السريّ بإشراف محمد العكاري شهر اللافايات وجناح الإختراق وبث الإشاعة الذي كان بصدد التصميم والبناء خلال سنة 2013 عندما تمّ القبض على قيادات هذا التنظيم.

¹- معطيات وردت بملف منزل تميم موضوع قرار دائرة الإتهام عدد 34/328 بجلسة 2015/11/15، وكذلك بقرار دائرة الإتهام عدد 34/515 بجلسة 2016/03/03، وأيضا بقرار دائرة الإتهام عدد 34/377 بجلسة 2015/12/03.

²- قرار مجلس الأمن عدد 1267 الصادر بتاريخ 1999/10/15.

الرسم البياني 21: الخطة داخل التنظيم الإرهابي في تونس



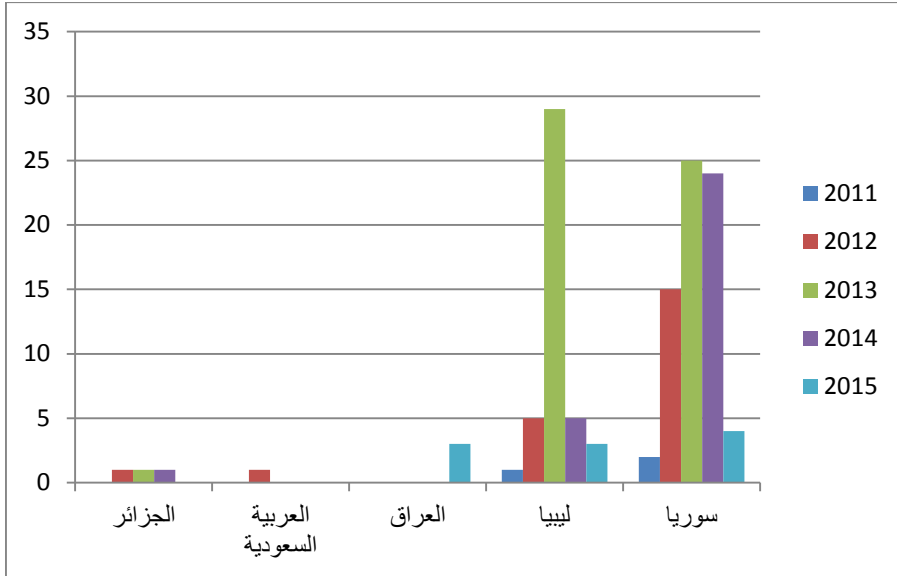
* النسبة إعتقاداً على الإجابات بنعم

إن الإطلاع على الرسم البياني السابق يكشف البناء الهرمي للتنظيمات الإرهابية التي نشأت داخل تونس إثر الثورة. فإذا كان المؤتمر الأموال لتنظيم أنصار الشريعة قد أفرز أميراً هو سيف الله بن حسين المكنى أبو عياض مع مجلس شورى وجناح دعوي مع جناح ثاني إعلامي وجناح ثالث إجتماعي، فإن الملفات القضائية قد كشفت أنه إلى جانب هذا التنظيم الهرمي العلني توجد أجهزة وأجنحة سرية لم يكشف عنها مثل الجناح الأمني السري والجناح العسكري. وقد تمت معاينة أن لهذا التنظيم مكاتب جهوية وأن هناك خلايا ومجموعات عنقودية منفصلة عن بعضها البعض قد إرتبطت به بمبايعة أميرها أبو عياض. كما أنّ بعض المجموعات المتواجدة بجمال الشعانبي والكاف وجندوبة لها إرتباطات مباشرة مع هذا التنظيم وإن كانت تنشط ضمن كتيبة بن نافع أو غيرها. وتجدر الإشارة أن التسميات وإن تعددت من مستواها الوطني إلى مستواها الجهوي والمحلي أو مثلت خلايا إرهابية مستقلة أو مجموعات تشكلت بعيداً عن القرارات المركزية، فإن العامل المهم في تصنيفها من حيث الإنتماء إلى التنظيمات يعود إلى جملة المؤشرات الخارجية وخاصة منها البيعة. إذ يكفي أن تكون بيعتها قد إنعقدت في إتجاه تنظيم أنصار الشريعة لتصنّف ضمنه.

III. الإلتقاء إلى تنظيم إهابي تونسي خارج تونس

لقد ثبت من الملفات القضائية أنّ جملة من العناصر القيادية الإرهابية داخل تونس عمدت بعد مغادرتها إلى تأسيس تنظيمات ومعسكرات أعدت لإستقبال إرهابيين تونسيين وتدريبهم وتوجيههم لتنفيذ أهداف داخل تونس، ولقد كانت المعطيات القضائية غامضة في خصوص تسمية تلك التنظيمات إذ إعتبرتها في بعض الحالات كتائب مثل كتيبة المتبايعون على الموت أو سرايا مثل سرية أم يمني نسبة إلى زوجة رضا السبتاوي محرزية التي قتلت بدوار هيشر من ولاية منوبة في 30 ديسمبر 2012.

الرسم البياني 22: سنة وبلد الانضمام الى التنظيم الارهابي بالخارج



* النسبة إعتقادا على الإجابات بنعم

إن الإطلاع على الرسم البياني السابق والذي تم فيه إستعمال متغيّر السنة مقارنة بمتغير البلد يثبت إستمرار إعتبار ليبيا ثم سوريا الدول الأكثر أهمية بالنسبة للتنظيمات الإرهابية التونسية مع ملاحظة أن سنوات 2012 و 2013 و 2014 هي السنوات التي شهدت ذروة الإلتقاء إلى التنظيمات الإرهابية بالخارج وذلك لترابط المشروع الإرهابي داخل تونس مع الخطط الإرهابية بكل من ليبيا وسوريا.

وعموما فإن التنظيمات الإرهابية التونسية الموجودة بالخارج فإنه سيتمّ تصنيفها وإعتبارها من خلال إنتمائها إلى تنظيماتها الأصلية القائمة في تونس وبيعتهما الأصلية ما لم يثبت أنها بايعت أمراء وتنظيمات أخرى في بلد الإقامة.

IV. مبايعة أفراد ومجموعات لتنظيمات إرهابية موجودة في الخارج

ثبت من الملفات القضائية اللجوء المتزايد لأفراد ومجموعات إرهابية لمبايعة تنظيمات إرهابية عالمية موجودة خارج تونس سواء بواسطة شبكات الإتصال الإجتماعي أو بواسطة منتمين لها مثل تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي والقاعدة العالمية وجبهة النصرة وتنظيم أحرار الشام وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام وغيرها. وقد تمت ملاحظة حالة من الإستقلالية التنظيمية لهؤلاء الأفراد والمجموعات إذ لا يمكن التأكد من وجود إرتباطات تنظيمية داخل تونس.

الخاتمة العامة

لقد ثبت من خلال الملفات القضائية التي تمت دراستها، أنّ الحركة الإرهابية تعتبر من أكثر المستفيدين من الثورة التونسية، إذ تمّ إطلاق سراح من كان منهم بالسجون خلال الأشهر الثلاث الأولى من الثورة وإستفادوا من مناخ الحريات التي صاحبها، لإعادة التهيكل، والإنتشار العلني من خلال الخيمات الدعوية والقافلات الخيرية والطبية وكذلك من خلال تغيير الفضاء الداخلي والخارجي في الجوامع والمساجد فداخلها تم طرد الأئمة وإبعادهم عن المنابر وتنصيب أئمة موالين لهم، محكمين السيطرة على أكثر مساجد وجوامع الجمهورية. أما خارجها فلقد تمّ وضع أتباعهم أمام المساجد لبيع العطورات والكتب وتوزيع المطويات والرايات والإستقطاب.

لقد أثرت خلال هذه الدراسة مسألة تحديد طبيعة أرض تونس، بإعتبارها أرض دعوى أو أرض جهاد، أم أنها إنتقلت من الحالة الأولى إلى الحالة الثانية عبر مسار تراكمي، وسريّ، ومعقّد. فالمعلوم أنّ التصريحات التي أطلقت على لسان قادة التنظيمات الإرهابية مباشرة إثر تمتعهم بالعفو التشريعي العام قد إعتبرت أنه لا يمكن لهم أن يرفعوا السلاح في وجه هذا الشعب الذي أخرجهم من السجون وأعادهم من المنافي. لكن هذا ما حدث تماما، فتوقيت تلك التصريحات حسب ما تثبته هاته الدراسة كان متزامنا مع إنشاء الأجنحة العسكرية السرية لهاته التنظيمات، وإرسال الحلقة الضيقة من منتسبيها إلى معسكرات درنة وبن الوليد بليبيا للتدرب على القتال بعد تسجيل إلتزامهم بالعودة إلى تونس فور الإنتهاء من تلك المهمة.

كما أن مسارات تهريب السلاح إلى داخل تونس قد تمت مباشرتها منذ شهر أكتوبر 2011 من طرف الحلقة الضيقة المحيطة بالخطيب البخاري المكنى الإدريسي المدعومة من مجموعة سليمان وخاصة منها المقيمين بولايات قفصة وسيدي بوزيد والقصرين، قبل أن تقرر الحلقة الضيقة المحيطة بسيف الله بن حسين المكنى أبو عياض الشروع في تلك المهمة أي تهريب السلاح أي بداية من شهر نوفمبر 2012. ولا يعني هذا إطلاقا أنه لم توجد ولم تباشر عمليات تهريب وإدخال السلاح قبل تلك الفترة ولم تكن هناك جهات أخرى متورطة في ذلك بل إن الدراسة، لكن الملفات

القضائية التي أمكن للمركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب لم تثبت عمليات تهريب سلاح أخرى بشكل مكثف.

إن التدقيق في المعطيات القضائية التي أمكن الإطلاع عليها تبين وجود إلتباس على مستوى المفاهيم والمضامين، فيما يتعلق بالإنتماء والإنضمام إلى الحركات الإرهابية، إذ كثيرا ما إعتد الباحث الإبتدائي أو المناب حرسا كان أو شرطة المعطيات المتعلقة بالتأثير، والإستقطاب الكتب، والشبكات الإجتماعية، والأترنت وغيرها لتوجيه الإتهامات. وقد ساندته لاحقا في حالات متعددة حكام التحقيق، ودوائر الإتهام، وحتى حكام الأصل. وقد تبين من الإطلاع على قرارات دائرة الإتهام أو على الأحكام التي صدرت أن الإدانة تأسست على تلك العناصر، مما أوحى بوجود خلط بين المرحلة السابقة للإنتماء أو الإنضمام، وهي مرحلة التأثر بالأشخاص، والخطب التحريضية بالجوامع والمساجد، ووسائل الإتصال والتواصل، والكتب، والإعلام وغيرها، وبين مرحلة الإنتماء وهي إعلان الإنضمام بأفعال مادية وخارجية لا خلاف حولها.

لذلك سعى المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب لرفع الإلتباس والخلط بوضع ضوابط صارمة وواضحة تفصل بين المرحلتين، معتبرا أن المرحلة السابقة للإنتماء وهي مرحلة فكرية ونفسية ونظرية وعقائدية خاصة بالفرد، لم تتحول إلى فعل مادي ولم تخرج إلى العلن لتصح مشروعيا مجتيعيا، وهي في هذا المستوى مجرد قناعة شخصية. أما المرحلة الثانية وهي التي تتحول فيها تلك المعتقدات إلى أفعال مادية يتم ملاحظتها من خلال مؤشرات خارجية للإنضمام والإنتماء إلى التنظيمات الإرهابية، فهي المرحلة التي تتحول فيها الشخصية العادية إلى شخصية إرهابية يصح تتبعها ومساءلتها على أفعالها المجرمة والمدانة.

وقد تناول المركز في هذه الدراسة بعض المؤشرات الخارجية التي تكشف الإنتماء إلى التنظيمات الإرهابية من بينها إعلان البيعة وقبولها، وإختيار كنية أو قبول إسنادها، والتدرب على السلاح والإنضمام إلى المعسكرات، والسفر والتسفير إلى بؤر التور وأخيرا الرباط.

إن التأمّل في الملفات القضائية للظاهرة الإرهابية، يثبت أن للمرأة مكانة متعاظمة الأهمية. إذ أنه في بداية تشكل الظاهرة الإرهابية في تونس إثر الثورة في إطار

التنظيمات لم يتم إيلاء العنصر النسائي مكانة خاصة، إذ كان المشروع الإرهابي التونسي مشروعاً ذكورياً بإمتياز. إلا أن توسع الظاهرة الإرهابية أفقياً وعمودياً، خلق للعنصر النسائي فضاءاً متميّزاً، وأنشطة خاصة به لا تتحمل إستئثار الرجال بها.

وبعد الإعلان عن تصنيف تنظيم أنصار الشريعة بتونس كتنظيم إرهابي، وملاحقة قياداته، وقتلها وسجنها، أعادت التنظيمات الإرهابية تقييم الأدوار الموكولة للمرأة بتوسيع نشاطها، وإرتقائها في السلم الهرمي للتنظيمات الإرهابية وفي هيكلتها الداخلية إلى مستويات قيادية. فبعد أن كانت الحركة الإرهابية في تونس تضع على عاتق الإرهابيات أدوار دعم ومساندة، إضطرت إلى مراجعة ذلك، وتوجيههن إلى مهمات قيادية وتنفيذية على درجة عالية من الأهمية. ويحتاج الإرهاب مؤنثاً إلى دراسة خاصة به.

قائمة الرسوم البيانية

- الرسم البياني 1: توزيع الإرهابيين حسب الحالة المدنية والنوع الاجتماعي* 32
- الرسم البياني 2: توزيع الإرهابيين حسب المستوى الدراسي 34
- الرسم البياني 3: التأثير بالأشخاص وشبكات التواصل الاجتماعي والأنترنترنت ووسائل الاعلام والكتب..... 40
- الرسم البياني 4: رسم بياني لعوامل التأثير والإستقطاب حسب الفئات العمرية..... 41
- الرسم البياني 5: سنة التأثير بأشخاص..... 44
- الرسم البياني 6: توزيع الاناث حسب التأثير بالأشخاص..... 46
- الرسم البياني 7: سنة التأثير بشبكات التواصل الاجتماعي والأنترنترنت والتأثير بالأشخاص..... 52
- الرسم البياني 8: توزيع الإرهابيين حسب التأثير بوسائل الاعلام..... 54
- الرسم البياني 9: تأثير الاناث بوسائل الاعلام 55
- الرسم البياني 10: تأثير الإيانات بشبكات..... 69
- الرسم البياني 11: الانضمام الي التنظيم الارهابي في الخارج..... 75
- الرسم البياني 12: سنة وبلد التدريب على الاسلحة في معسكر * 78
- الرسم البياني 13: بلد التدريب على الاسلحة في معسكر 82
- الرسم البياني 14: سنة التدريب على الاسلحة في معسكر..... 87
- الرسم البياني 15: سنة التدريب على الاسلحة في معسكر داخل تونس* 95
- الرسم البياني 16: محاولة السفر نحو بؤر التوتر 102
- الرسم البياني 17: سبب منع السفر..... 105
- الرسم البياني 18: البلد الذي سافر اليه خلسة..... 118
- الرسم البياني 19: الانضمام الي التنظيم الارهابي في الخارج وفي تونس..... 120
- الرسم البياني 20: سنة الانضمام الي التنظيم الارهابي في الخارج..... 119
- الرسم البياني 21: الخطة داخل التنظيم الارهابي في تونس 124
- الرسم البياني 22: سنة وبلد الانضمام الي التنظيم الارهابي بالخارج 125

قائمة الجداول

- جدول 1: توزيع الإرهابيين حسب ولايات السكنى.....21
- جدول 2: توزيع الإرهابيين حسب الجنسيات.....28
- جدول 3: توزيع الإرهابيين حسب النوع الاجتماعي.....30
- جدول 4: الحالة المدنية.....31
- جدول 5: توزيع المتهمين حسب الفئات العمرية والنوع الاجتماعي.....33
- جدول 6: توزيع الإرهابيين حسب المهن الحالية.....35
- جدول 7: التأثير بالأشخاص.....42
- جدول 8: سنة التأثير بشبكات التواصل الاجتماعي.....53
- جدول 9: التأثير بالكتب.....56
- جدول 10: بلد التدريب على الاسلحة في معسكر.....76
- جدول 11: الوجهة الاولى لمحاولة السفر.....103
- جدول 12: الوجهة الثانية لمحاولة السفر.....112
- جدول 13: السفر خلصة.....114

الفهرس

1	مقدمة عامة.....
13	باب تمهيدي: تقنية العمل المعتمدة في هذه الدراسة.....
20	الباب الأول: بيانات عامة حول المتهمين بالإرهاب.....
	I.توزيع الإرهابيين حسب متغير ولاية الإقامة 20
	1.المجموعة الأولى: 22
	2.المجموعة الثانية: 27
	3.المجموعة الثالثة: 28
28	II.توزيع الإرهابيين حسب متغير الجنسية.....
	III.توزيع الإرهابيين حسب متغير النوع الإجتماعي 29
	IV.توزيع الإرهابيين حسب متغير الحالة المدنية 31
	V.توزيع الإرهابيين حسب متغير الفئة العمرية 32
	VI.توزيع الإرهابيين حسب متغير المستوى التعليمي 33
	VII.توزيع الإرهابيين حسب متغير المهنة الحالية 35
39	الباب الثاني: عناصر التأثير والإستقطاب.....
42	I.التأثر والإستقطاب عن طريق الأشخاص.....
	II.الجوامع والمساجد. 47
	III.التأثر بوسائل الإعلام وشبكات التواصل الإجتماعي والأنترنترنت 51
56	IV.الكتب.....
59	الباب الثالث: المؤشرات الخارجية للإنتماء للتنظيمات الإرهابية.....
60	I.البيعة.....
63	1.أشكال البيعة.....

- أ.البيعة المباشرة:..63
- ب.البيعة غير المباشرة:64
- 2.مستويات البيعة.66
- أ.بيعة من أمير تنظيم وطني لأمير تنظيم إقليمي أو دولي 66
- ب.البيعة للأمير الوطني67
- ج.البيعة لأمير خلية أو مجموعة 68
- د.البيعة عند القيام بمهمة لأمير وقتي.....69
- II.الكنية أو الإسم الحربي. 69
- III.التدرب والانضمام إلى المعسكرات.....74
- 1.التدرب والانضمام إلى المعسكرات خارج تونس74
- 2.التدرب والانضمام إلى المعسكرات داخل تونس83
- أ.مرحلة الأولى: مرحلة إحياء الصلة وتجديد الشبكات 86
- ب.مرحلة ثانية: مرحلة التدرب بمعسكرات التنظيمات الإرهابية بالخارج86
- ج.مرحلة ثالثة: تهريب السلاح88
- IV.الرباط.....95
- 1.الشرط الجغرافي 96
- 2.التخوم.96
- 3.الشرط البشري. 96
- 4.إعلان الإنتقال من أرض دعوى إلى أرض جهاد 97
- 5.وجود دار الضيافة في دولة مجاورة 97
- V.شبكات السفر والتسفير.102
- 1.المرحلة الأولى: داخل تونس 103
- 2.المرحلة الثانية: خارج تونس 112

119	الباب الرابع: التنظيمات الإرهابية التونسية في الداخل والخارج
122	I. القائمة الموحدة لجزاءات مجلس الأمن
123	II. الإنتماء إلى تنظيم إرهابي ضمن هيكلته الهرمية
125	III. الإنتماء إلى تنظيم إهابي تونسي خارج تونس
126	IV. مباحة أفراد ومجموعات لتنظيمات إرهابية موجودة في الخارج
127	الخاتمة العامة
130	قائمة الرسوم البيانية
131	قائمة الجداول
132	الفهرس